



محمد الجوازي

# إشراقات الشيخ العربي

استعراض تاريخي لصور فكرة السورة





# إشراق السبع العربي

استعراض تاريخي لصعود فكرة الثورة

جميع الحقوق محفوظة  
الطبعة الأولى 2016

رقم الايداع  
05414/2016  
الترقيم الدولي  
978-9954-690-36-9



كسوب بريس  
للصباغة والنشر والتوزيع

العنوان: 16. زنقة كلكوتة، العميص. الرياض

toppress2@gmail.com

د . مُحَمَّدُ الْجَوَارِي

# إِشْرَاقَاتُ السَّبْحِ الْعَرَبِيِّ

استعراض تاريخي لصور وفكرة السورة



إهداء

إلى الصديق الكريم

الدكتور ياسر أيوب





## هذا الكتاب

يرنو هذا الكتاب إلى دراسة طبيعة وبيئة الامتدادات المتتابعة التي خطا بها الربيع العربي خطواته الواسعة في سبيل تحقيق إرادة جديدة أيقظت الحالة العربية من غفوة عميقة طال أمدها حتى بدت وكأنها سمة ملازمة للأداء السياسي العربي في داخل أقطاره وفي طابع علاقاته.

يوازن الباب الأول من خلال فصوله الثلاثة بين طبيعتي الثورة والثورة المضادة مرجحاً ما يؤمن به من نجاعة عوامل بقاء الثورة واستحالة نجاح الانقلابات العسكرية وسفاهة فكرة إلغاء ثورة ربيعية.

يستعرض الباب الثاني طبيعة الانتشار الذي نجحت فيه فكرة الربيع العربي مقدماً رؤي متفردة للعوامل الخاصة بالإقليمية وللطبيعية التكنولوجية العالية في صراعات عصر النانو فضلاً عن سرعة انبلاج الحقائق رغم أكوام الدعاية المصطنعة في إطار التزييف.

ينتقل الباب الثالث بفصوله الثلاثة ليناقد علاقة الأواني المستطرقة بالأفق الذي وصلت إليه قضية العرب الأولى في فلسطين التي بدأت تستبطن ذاتها وتكتشف ما غيب عنها من حقائق جوهرية وما أدى إليه هذا التوحد من اندلاع ثورات فكرية حقيقية فجرها اكتشاف الأجيال الجديدة لحجم الحق الضائع وطبيعة التآمر المتصل علي مستقبلهم.

وفي البابين الرابع والخامس بفصولهما الستة يجهر الكتاب بالدفاع عن وجهات نظر كاتبه في طبيعة البنية السياسية القادرة علي الخروج بالعراق وسوريا واليمن من إطار المستنقع الأمريكي الذي استزرع كائنات حية تجريبية للوصول بمستهدفاته إلى واقع جديد شبه حي وشبه أوتوماتي التوجهات لكن النظام العالمي الجديد يمسك بزمامه.

وإني لأرجو للقارئ أن يسعد بهذا الكتاب كما سعدت، وأن يسعد بقراءته على نحو ما سعدت بكتابته، وأن يستمتع بقراءة ما يحتويه علي نحو ما سبقته أنا إلى هذا الاستمتاع الذي لاشك فيه.

وأرجو الله - سبحانه وتعالى - أن يهديني سواء السبيل، وأن يرزقني العفاف والغني، والبر والتقني، والفضل والهدي، والسعد والرضا، وأن يجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاه، وأن يمتعني بسمعي وبصري وقوتي ما حييت، وأن يذهب عني ما أشكو . .

والله - سبحانه وتعالى - أسأل أن يذهب عني ما أشكو من ألم ووصب وقلق، وأن يحسن ختامي، وأن يجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاه .  
والله - سبحانه وتعالى - أسأل أن يمتعني بسمعي وبصري وقوتي ما حييت، وأن يحفظ علي عقلي وذاكرتي، وأن يجعل كل ذلك الوارث مني .

والله - سبحانه وتعالى - أسأل أن يهديني سواء السبيل، وأن يرزقني العفاف والغني، والبر والتقني، والفضل والهدي، والسعد والرضا، وأن ينعم علي بروح طالب العلم، وقلب الطفل الكبير، وإيمان العجائز، ويقين الموحدين، وشك الأطباء، وتساؤلات الباحثين.

والله - سبحانه وتعالى - أسأل أن يعينني علي نفسي، وأن يكفيني شرها، وشر الناس، وأن يوفقني لأن أتم ما بدأت، وأن ينفعني بما علمني، وأن يعلمني ما ينفعني، وأن يمكنني من القيام بحق شكره وحمده وعبادته، فهو وحده الذي منحني العقل، والمعرفة، والمنطق، والفكر، والذاكرة، والصحة، والوقت، والقدرة، والجهد، والمال، والقبول، وهو - جلّ جلاله - الذي هداني، ووفقني، وأكرمني، ونعمني، وحبب فيه خلقه، وهو وحده القادر علي أن يتجاوز عن سيئاتي وهي - بالطبع وبالتأكيد - كثيرة ومتواترة ومتنامية، فله - سبحانه وتعالى وحده - الحمد، والشكر، والثناء الحسن الجميل.

د. محمد الجوادي



**الباب الأول**  
**الثورة والثورة المضادة**

## الفصل الأول

### المفهوم السياسي للربيع العربي

١

لست أنكر أنني قلت أكثر من مرة إنني تشاءمت وتفاءلت حين بدأ الإعلام العربي يردد ما ابتدعته المواقع الكبرى في الإعلام الأميركي والأوروبي متمثلاً في مصطلح الربيع العربي كتسمية لما حدث من موجة الثورات العربية المزدهرة التي بدأت في ذروة الشتاء.

لكن هذه النتائج التي سبقت الربيعين -الجغرافي والفلكي بتعريف العلماء- أضافت لربيع ٢٠١١ بعدين إنسانيين وسياسيين متضافرين معاً، وربما أن تدافع الأحداث أناسنا مثلاً أن سياسيين بارزين استطاعوا أن يعودوا إلى بلادهم بعدما كانوا قد فقدوا الأمل في مثل هذه العودة وليس هذا بالقليل.

كان مصدر تشاؤمي هو ما أعرفه من قصور إدراك ساستنا ونخبتنا في مصر عن إدراك المعنى السياسي للربيع بل وللثورة من باب أولى إلى الحد الذي سيدفعهم دفعا إلى البحث عن الصيف بعد الربيع استعجالاً للخريف ولعودة الشتاء التي لا يظنونها ولا يفهمونها على أنها «دورية» وإنما يفضلونها ويصورونها «حتمية».

٢

في المقابل، فقد كان مصدر تفاؤلي هو ما توحيه كلمة الربيع من ظلال تاريخية معاصرة ترسخت منذ ربيع براغ ١٩٦٨ وغيره، وهو ربيع تكرر حدوثه وازدهاره حتى أنهى ما لم يكن أحد يتصور نهايته من قهر حزبي متعسكر -أو عسكري متحزب- بل وأسقط حائط برلين وأعاد ألمانيا وتركيا معها إلى صدارة أوروبا حتى لو غالطت المراكز والمعاهد نفسها وتوانت عن الاعتراف بهاتين الحقيقتين.

وعلى سبيل المثال فقد كنت ولا أزال أدرك بكل ما يتطلبه الإدراك من وسائل أن تطوير أقدم مؤسسة علمية في العالم -وهي الأزهر الشريف- كان قد أصبح ضرورة ملحة منذ سنوات ولا أقول منذ عقود حتى لا تتسع القضية على التحديد، وكنت أرى أن

الآليات المتاحة لن تستطيع أن تحقق من أي تجديد مطلوب أو معقول أكثر من ١٪ من مستهدفاته بل شكلياته.

وقادني الإدراك إلى يقين بأنه لن يتحقق أي قدر من أي أمل مشابه ما لم تحدث ثورة تكشف الغطاء وتسقط الزيف وتزلزل «المآتات» الهيكلية المستندة إلى مثيلاتها من مآتات والساندة لمثيلاتها من مآتات.

## ٣

و حين عجزت ثورة يناير عن تحقيق مثل هذا الهدف المنطقي الجميل جاهرت في الفضائيات بأن الثورة أصبحت أكثر قبولا للتأمر ومن ثم الفشل، بل تماذيت فأشرت إلى أن الأغلبية الساحقة من الذين كتبوا وثيقة الأزهر وحضروا تدشينها كانوا على غير وضوء في لحظة التدشين بما يعني في المدلول الفقهي المباشر افتقاد الطهارة أو الركن الجوهري في ما يليه من فعل إيماني.

ووصل بي الأمر إلى أن أقص قصة عالم جليل تعكر دمه وعصبه على حين فجأة وهو يلقي درسه وسرعان ما اكتشف طلابه بعد التحري أن زميلا لهم دخل حلقة الدرس وهو غير طاهر فلما انصرف عاد للأستاذ تجليه وانشراحه وصفاءه، وهذا من غير مبالغة هو جوهر ما يعانیه الربيع العربي الذي لا يتوافق بطبعه مع ما قد يفرض عليه من جليد أو حريق.

والواقع أن الربيع العربي قد حقق بالفعل من النجاحات الساحقة أضعاف ما يتصوره أكثر المنحازين له وللثورات العربية، وإنني أوافق كل من يعذرنى ويقول: إن مثل هذا التقرير الصارم والبات لا يمكن أن يصدر إلا عن مشغل بال العلم التجريبي إلى درجة الاكتواء بنار هذا العلم، لكنني أحب أن أضيف إلى هذا وجهاً آخر للحقيقة وهو أن أي منكر لنجاحات الربيع العربي لا يمكن أن يكون من ممارسي العلم والبحث العلمي إلا إذا كان مغرضاً ميالاً إلى تزييف الوعي بتزييف الحقيقة وعكس النتيجة ونفي الميثب. . إلخ.

## ٤

ومن حسن الحظ أن بعض الأمثلة التاريخية تذكرنا بأن تقدم علاجات أمراض

العظام والكسور لم يتحقق إلا في مناخ الحرب مع أنها لم تندلع من أجل تطوير جراحات العظام والمفاصل، كما أن أكثر الوسائل التشخيصية فائدة لأطباء القلب الآن وهي «الدوبلر» لم تنشأ إلا لرصد الغواصات الألمانية في أعماق البحار في الحرب العالمية الثانية التي لم يكن من أهدافها ولا من مخططاتها تطوير تشخيص أمراض القلب، لكن التفاعلات الإنسانية والمنطقية والتجريبية كانت كفيلة بأن تهدي للمتفاعلين هدايا لم يكونوا يحملون بها.

وبعض هذه الهدايا تأتي في صورة مفاتيح عبقرية ضاعت وبذلت الجهود من أجل العثور عليها حتى جاءت الثورات وانتكاساتها لتقدم الفرز المجاني العلني الكاشف والدقيق.

وعلى سبيل المثال فقد كشفت الحرب على غزة عام ٢٠١٤ عن أسرار لا نهاية لها غابت على الفلسطينيين مائة عام، وكانت قابلة للغياب مدداً أخرى لولا ما فجرته هذه الرعونة الإسرائيلية في إظهار السعادة بالعملاء.

ومع أن هناك كثيرين يفضلون البندق المقشور على البندق غير المقشور فإن هناك على الطرف الآخر كثيرين لا يستلذون باستعمال كسارة البندق فحسب بل يجدونها مصدر إلهام وعنواناً على أعمال فنية خالدة.

٥

وأذكر أنه لما تعجب كثيرون من إسقاطي اللانهاية لتفصيلات ثورة ١٩١٩ على مجريات الأمور بعد ثورة ٢٠١١ أنني فاجأتهم بما كنت أقول به منذ بداية القرن الـ٢١ من افتقاد فلسطين في ذلك الوقت المبكر ١٩١٨ و١٩١٩ وما بعده لزعيم له من الدكتاتورية ما يناظر ما كان لسعد زغلول الذي لم يجد في ذلك الوقت حرجاً من أن يخصص -من خلال الجهاز السري للثورة- آلية دائمة ودائمة تجهض جهود حزب وطني منافس كان من قلة الخبرة والحنكة بحيث أصبحت نشاطاته المحدودة بمثابة خنجر متجدد في خاصرة الحركة الوطنية على نحو قد يوصف إنصافاً بأنه أخف بكثير مما نراه الآن ونعانيه من قوى -يفترض أنها إسلامية أو حتى وطنية- في مصر وفلسطين وغيرها من بلاد الربيع.

على أننا إذا أردنا تقييماً حقيقياً لنجاحات الربيع العربي الفكرية فإن علينا أن ننظر

بعمق في ما استطاع تغييره من أفكار الغرب عن الإسلام وشعوبه. وفي هذا الصدد، فقد نجح الربيع العربي في أن يجعل الغرب يعود إلى الاعتراف بحقائق كان ولا يزال يحاول طمسها بطرق خبيثة، وقد تفاوت التعامل الغربي مع الحقائق التي أدركها بحيث أفرز ثلاثة توجهات حاسمة يمكن اختصارها بالتحديد في: توظيف لها والتفاف عليها والتفاف معها.

## ٦

فأما التوظيف فهو ما بدا للمراقبين من نجاح ساحق في تنمية تخويف أمني ملح أو تحذير استخباراتي متجدد لأنظمة مستندة إلى مشروع إسلامي من الإمكانيات الكامنة التي تملكها مشروعات إسلامية بديلة.

ومن حسن الحظ أن كل هذه الجهود ستنتهي لصالح الثلاثة: شعوب المنطقة والأنظمة المستقرة المستندة إلى مشروع إسلامي، والأنظمة الجديدة الصاعدة المستندة إلى مشروع إسلامي جديد لم يصل إلى السلطة إلا بعد الربيع العربي.

وربما يدهش هؤلاء وهؤلاء لكنني أقرب لهم المسألة بالموقف العربي من صدمة السيارات اليابانية وما لقيته من دعايات أميركية سوداء، لكنها سرعان ما أصبحت سيارات العرب المفضلة ثم انتقلت العدوى من العرب إلى الأميركيين أنفسهم.

ولو قرأنا اليوم هجوم المتأمركين على الطرز اليابانية من السيارات لوجدناه صورة طبق الأصل من الهجوم على الإسلام السياسي وفلسفته في الجر، والموتور العرضي والكبالن، وأنه نظام يؤذي عامود الكردان (هيبة الدولة) وأن تكاليفه أعلى مع قصر عمره! وافتقاده الاتزان والصلابة والتأمين! واستخدامه معادن خفيفة الوزن وقدرته الفائقة على التشكل.. إلخ).

## ٧

أما الالتفاف على الحقائق فيكفيني للتدليل عليه - وإحقاقا للحق أيضا ومجاملة للأميركيين الذين أكثر من انتقادهم أيضا - أن أقول إن الحكومة الأميركية تلتف على فضلها في دعم الربيع من خلال برنامجها الشهير للتحويل الديمقراطي فتزعم أنها

استثمرت في الجيش المصري لمثل هذا اليوم أي يوم الانقلاب!.

و يدعوني إحقاق الحق في هذه الجزئية للقول إن الولايات المتحدة كانت تستعمل بدالين في قيادة عربية مصالحها: بدال للوقود وبدال للفرامل (الكابحات)، ونظرا لكبر حجم عربة المصالح فقد بدا البدالان متباعدين وكأنهما في سيارتين منفصلتين بينما هما في سيارة واحدة.

لكن الحقيقة أن الذي ضغط على بدال الفرامل في نصف ٢٠١٣ كان من قلة المهارة والخبرة بحيث تعشقت الفرامل وتعقدت تركيباتها الحديدية وأصبحت في حاجة إلى ما يشبه الفتحة الجراحية لإزالة «تعشيقها» الخطر الذي أوقف أي فائدة ترجى -أو يتوقعها أوباما أو أي أميركي ذكي- من الضغط على بدال الوقود، ومع هذا يلتف الأميركيون حول هذه الحقيقة بالضغط على بدال السير الذي لا يستجيب ولن يستجيب مع وجود الفرامل (الكابحات) كلها في حالة تعشيق مطلقة، وستظل مشكلات أميركا تتفاقم في أماكن أخرى كثيرة طالما هي تلتف حول هذه الحقيقة المبدئية.

## ٨

أما الحقائق التي تلتف السياسة الأميركية معها (فتؤذي نفسها) فهي حقائق مذهبية وفلسفية وتاريخية وعقدية واجتماعية يصعب على علماء العصر الحاضر وباحثيه أن يلتقطوها بسرعة رغم توافر كل المصادر العلمية والمرجعية في أيديهم ومكتباتهم.

ولست أنكر أنني أصبحت أجد اللذة في نهاية أي مناقشة مع أي أميركي من المعتدين بالمؤسسة العلمية الأميركية بأن أرمي في حجره سؤالاً من الأسئلة الإشكالية، أستخرجه من حديث المعتد بما في جعبته من حقائق وأترك له الفرصة كي يحل الإشكالية التي أقحمه فيها عن عمد، فإذا هو بعد أسابيع من البحث ييأس ويبحث عن خارطة جديدة غير التي اعتمد عليها فأضلته.

## ٩

وعلى سبيل المثال، أذكر بعض أخريات هذه الإشكاليات عن علاقات الإباضية بالزيدية والاثني عشرية، وعن علاقات الزيدية والحوثية بالشافعية وعن مرجعية جعفر



الصادق عند الجعفرين.

لكن المهم في هذه القصة أن الساسة الأميركيين في أدائهم الحالي يذكرونني بمندوب مبيعات شركة طبية عالمية دفعه طموحه لترك شركته إلى موقع أفضل ماديا وأديا في شركة منافسة، لكنه افتقد الذكاء الفطري الذي كان كفيلا بأن يدلّه على حقيقة أنه لا يجوز له أن يتخصص في المنتج المنافس للمنتج الذي كان يسوقه منذ شهر واحد، ذلك أن في الشركة التي انتقل إليها منتجات عديدة يستطيع أن يتخصص في أي منها فلا يجد نفسه في الوضع «القميء» الذي وجدناه فيه وهو يناقض نفسه بنفسه في كل جزئية كان يقول بها منذ شهر واحد.

### تعقيبات

طه المهدي

من فوائد الربيع العربي أولا: أنهى مابنته الدول الاستعمارية خلال إحدى عشر ألف يوم في أحد عشر يوما من فوائد انقلاب الثورة المضادة أن كشف أن القاتل في ميدان التحرير هو نفسه القاتل في ميدان رابعة والنهضة هو نفسه الذي مازال يقتل وبعد أن كان متخفيا صار ظاهرا وكنا فاكرين الجيش حمى الثورة وضرب تعظيم سلام للثوار طلع الجيش ولوائاته هم من انقلبوا على الثورة وقتلوا ومازالوا يقتلون الثوار ليس من أجل مصر ولكن من استمرار مصالحهم.

**Osama**

الشعب المصري بعد ثورة يناير ٢٠١١ اتبع المنهج الديموقراطي حرفيا كما لخصه روبرت دال عام ١٩٨٩م بعد ما يقرب من قرنين من الممارسة الديموقراطية في الغرب. ما إن بدأ النظام الديموقراطي المصري في ممارسة مهامه بعد خمسة انتخابات نزيهة حتى حدث ما لم يكن في الحسبان. لقد انقض «رعاة الديموقراطية» في العالم على النظام الوليد وخططوا وحرصوا ومولوا وزير الدفاع فانقلب على مبادئ كانوا هم كهنتها وسدنة معبدها ولم يكتف الانقلاب بذلك بل قتل الآلاف ممن شاركوا في إرساء الديموقراطية المصرية.

دعك من تلك المبررات الصيبانية والاستعراضات الهزلية التي قام بها الانقلاب ليبرر فعلته فهي لا تقنع عاقلا. فمصر لم تكن المرة الأولى التي انقض فيها قادة الديموقراطية في الغرب على المحاولات الديموقراطية في العالم الإسلامي فقد سبقها انقضا ماثل في تركيا ونيجيريا والجزائر وإرتريا. ماذا جرى إذن؟ هل هو «نفاق ديموقراطي»؟ كلا. لأن الذين دبوا الانقلاب من الخارج هم قادة الفكر الديموقراطي في العالم أمريكا وفرنسا وإنجلترا وليسوا مستضعفين ديموقراطيا كي يلجأوا إلى النفاق.

الباعث على هذا العداء يكمن في صلب الديمقراطية ونصوصها. لقد قصرت النظرية الديمقراطية الممارسة السياسية وبالتالي تداول السلطة على المواطنين «المؤهلين أو الجديرين» ولم تضع ضوابط لهذه الجدارة. الغرب اعتبر أن المسلمين «غير مؤهلين» و«غير جديرين» ولكي لا يصطدم بجموع لا قبل له بها من المسلمين قال إنه يتحدث عن «الإسلاميين» وليس عن المسلمين. ثم أطلق على تطلعات «الإسلاميين» مصطلحا موحدا هو «الإسلام السياسي» وراح إعلامه «بشيطان» هذا المصطلح ويصف حملته بالإرهاب والتطرف.

هشام عبد القادر

الثورة الحقيقية هي تلك التي تكشف الغطاء وتسقط الزيف وتزلزل المآتات الواحدة تلو الأخرى وليس تلك التي أقصي أمانها النثار للشهداء ثم يعود قيس إلى ليلاه.

زرزور

استمتع بقراءة مقالاتك.

رفعت طاهر

من قتل متظاهري ٢٥ يناير؟ الجواب هنا لا مفاجأة في أن السيسي الذي أشرف على قتل أكثر من ٨١٧ شخصا في ميدان رابعة أن يكون هو نفس القاتل الذي قتل المصريين بثورة ٢٥ يناير كان السيسي يتولى منصب مدير إدارة المخابرات والاستطلاع بعهد مبارك وهو يعلم من قاتل متظاهري ٢٥ يناير إذا لم يكن هو شريك بها من يكون القتل إذا؟؟؟؟ هذه الحقيقة فانشرها وأنا المسئول عنها رفعت طاهر.

مغربية

من الواضح أن التضليل وتسمية الأشياء بغير مسمياتها كان سلاحا إعلاميا فتاكا استخدمه قادة الثورات المضادة منذ اندلاع الربيع العربي للترويج لمشروعهم المعاكس لهذه الثورات ودس عملائهم من أجل استغلال الثغرات والأخطاء العفوية التي ارتكبت منذ بداية هذا الربيع. لكن برغم الواقع المرير الذي تعيشه بلدان الثورات العربية وعودة رموز الأنظمة السابقة بشكل أكثر انتهاكا لحقوق المواطن العربي، فيمكن الجزم بأن رياح التغيير قد كشفت «علنا» عن خيانة وتآمر معظم الأنظمة الحاكمة لقضايا الأمة وأولها فلسطين ووضوح معسكرهم الحقيقي.

ثورجي

سؤالي للأستاذ محمد الجوادى. وكلي أمل الإجابة عنه. فكل ما كتبه يا أستاذي العزيز لا يخرج عن نطاق الكلام. يعني كلام في كلام وفي النهاية نحصد كلاما. . كل التحليلات والاستنتاجات التي توصلتم بها كلام في كلام. حتى لا أقول حوادث وقصص ورؤى لن نتحدث أبدا إلا في الأحلام. وقد لا نتحدث. الواقع يناقض كلامكم ولا يساير أبدا تحليلاتكم أو تشخيصاتكم. الواقع يحكم بعكس ما

تقولونه أو توصلت به عقولكم. الواقع يفضل العسكر والعهد السابق على ما يسمى الثوار. حتى اعتقدت أن (الله) ينصر العسكر وأتباعه على كل الثوار. الواقع يقول ذلك. ويؤكد. ويظهره يومياً.

زمزم

مع كل ثورة ثلاثة: شعب يثور عدو يقهر نخبة تقود. في ثورات العرب الشعب وفي بما كان عليه وأتى بالتضحيات والفداء والبطوليات. ثم العدو عمل على أساس طبيعته و«لم يظلم منه شيئاً». تبقى النخبة وهي وحدها مسؤولة عما جرى على الثورات. هم الذين اعتمدوا على العسكر وتوقفوا عندهم هم الذين وقفوا جنب الاستعمار بل دعوه للتدخل بل طلبوا منه «العلاج» بل استفتحوا به. كل المصائب وويلات الأمة من النخبة وهم إما خونة مرتزقة، وإما أغبياء جهلة، وإما أقلية معتزلة.

عمر

أظن أنه آن الأوان لكي نسمي ما حدث بانتفاضة أو حركة لأن الثورة تغير وتقتلع الأنظمة السابقة. هذا لا يعني أن ما حدث ليس مهم ولكن المهم أنه عندما يحين موعد الثورة الحقيقية نكون قد تعلمنا الدرس ونقتلع الظلم حتى آخر جذر فيه كي لا ينبت بعده أبداً.

طارق الكفراوي

أكثر ما أكره في المناقشات شيئان: الاختلاف على المسميات، فنترك الموضوع ونختلف على مسمي حدث. والأمثلة التي تتشابه مع القضية وتختلف في الظروف لإثبات حق علي شيء باطل.

لم نحقق يوماً: الاستقلال عن المستعمر وسيفعلون المستحيل لبقاء الأمر على ما هو عليه لأن ذلك سبب قوتهم. . لمن سيبيعون قمحهم إن حققنا الاكتفاء الذاتي؟ لمن سيبيعون ما يصنعون إن صرنا بلداناً مصنعة؟ ٨٠ بالمائة من ثروات العالم بيد ٢٠ بالمائة من سكانه وأغلبهم ينتمون لنفس العائلات أو لنفس الشركات. . العشرين بالمائة هم ما فيات بكل ما تحمل الكلمة من معنى ومغفل من يصدق أنهم يريدون لنا الخير والازدهار أو أنهم سياتكون لنا يوماً الاختيار وبذلك يقطعون عن أنفسهم أسباب قوتهم وهي تبعيتنا الاقتصادية ونهب ثروات المسلمين خاصة البترول. . .

تفكير بصوت مسموع

لا زلتُ عند رأيي في أن يعهد كاتب المقال إلى أحد المحررين لإعادة صياغة مقالته بطريقة صحفية وليس بطريقة رمزية فلسفية، إذ أنني أشعر وكأن د. الجواد يفتكر بصوت مسموع، أو أن قدراتي الذهنية المتواضعة لا تستطيع استيعاب ما يقول.

□

## الفصل الثاني هل يمكن إلغاء الربيع العربي؟

١

ربما كان العنوان الأكثر مساسا بالواقع وتماسا معه هو هل يمكن إلغاء ثورة ٢٥ يناير في مصر؟

ذلك أن الحديث الصريح عن هذه الأمنية فاق أي حدث مواز في أي بلد آخر من بلدان الربيع العربي.

ومن ثم، فإن الآمال التي تعلق بها الكثيرون من رموز الثورة المضادة للربيع العربي كله أصبحت تركز بصورة ملحوظة على إمكانية النجاح في مصر، ومن ثم تتساقط الإنجازات الربيعية في بلدان الربيع العربي الأخرى تلقائيا.

بيد أن عمومية القضية تبقى أقوى بكثير من خصوصية الحالة، حتى لو أن انقلابا قد وقع في مصر وصرح بها لم تصرح به الثورات المضادة الأخرى من رغبة قوية في إنهاء «ثلاث سنوات من محاولات إسقاط الدولة»، وهو القول الصريح الذي صدر على لسان وزير الدفاع قائد الانقلاب المصري.

ونحن نفهم هذا المعنى أيضا من كتابات من يسمون أنفسهم -أو يظنون أنفسهم- خبراء في العلوم السياسية، حيث يذهبون -هم وكل الذين وضعوا أقلامهم في خدمة السلطة العسكرية- إلى القول المكرر إن هناك دوافع كثيرة لإنجاز هذا الذي يسمونه الحفاظ على الدولة، والذي نسميه نحن والعالم إلغاء الربيع العربي.

٢

ندرك بكل وضوح مدى حرص هؤلاء على أن يصوروا مهمتهم بالمقدسة، وأن يصفوا عملهم بالمشروعية، وهم حريصون -من ثم- على أن يسموا ما يفعلونه من ثورة مضادة كاملة المعالم بأسماء أخرى تبعث الرعب في النفوس والزيف في الحقائق، وهو أمر

مفهوم ومتوقع.

كذلك، فإننا نفهم من هذه الكتابات أن أنصار الثورة المضادة للربيع يرون أن تحقيق مثل هذا الهدف هو أمر مشروع وأن نجاحاتهم فيه قد تحطت القيمة (أو العتبة) الفارقة الكفيلة بإثبات النجاح على نحو أو آخر.

بل إننا نفهم من بعض هذه الكتابات بعد تجنبها من سعار الحمى المفاجئة أن مصر خسرت بسبب ثورة ٢٥ يناير ما لا يمكن استعادته، وأنه كان من الممكن استعادة بعضه، ونفهم أيضا كل هذا الذي يقال الآن بجديّة من أقوال كانت ماثرا للسخرية من قبيل ما رددته من سمت نفسها الشيخة ماجدة بركاتها عن التعاون المشترك بين جهات متنافرة من قبيل أصابع المخابرات الأمريكية وأصابع التخريب، وعن اتفاق حماس وإيران وإسرائيل... إلخ.

ونفهم أيضا كل محاولات التشويه التي تلحق بكل من لا يزال حريصا على البقاء في ركب الثورة، فضلا عن من كان في القطار يوم قيل عن القطار إنه ثورة.

### ٣

مع كل هذا الفهم ومع كل الاعتراف بما استطاعت الثورة المضادة تحقيقه على أرض الواقع، بدءا من الانقلاب ومرورا بالمذابح الدموية والمجازر البشرية والمحارق الحديثة، وبال دستور وقانون التظاهر وقانون الإرهاب وانتهاء بإعلان قائد الانقلاب ترشيح الشعب له رئيسا للجمهورية حتى يكتمل معنى الثورة الشعبية، وينتهي معنى الانقلاب، الذي هو بكل المقاييس والمعالم انقلاب.

مع كل هذا الفهم والاعتراف بجهد القوة المضادة نرى حقيقة ساطعة أخرى، وهي أنه يستحيل أن ينجح أحد في إلغاء ثورة ٢٥ يناير أو إجهاض آثارها ونتائجها ووجودها وروحها، وربما كان من الإنصاف للثورة ولمصر وللحقيقة أن نسارع إلى بيان الأسباب التي تدفعنا إلى مثل هذا التقرير الحاسم.

السبب الأول في نظري هو أن ثورة ٢٥ يناير لم تقم على نظام قابل للحياة والاستمرار، وإنما قامت على نظام كان قد استنفد أسباب حياته وأغراضه، وكان في واقع

الأمر قد انتهى من حيث الدينامية الفاعلة وإن بقي بحكم الزمن جالسا على كراسي تعود الجلوس عليها.

ونحن نستطيع أن نرى مدى صدق هذا الحكم على الأمور بطريقة عملية إذا ما فتحنا بطريقة عشوائية ثلاث صحف في ثلاثة أيام عشوائية من الأيام الأخيرة، أو فلنقل السنة الأخيرة من عصر مبارك (يناير/ كانون الثاني ٢٠١٠ - يناير/ كانون الثاني ٢٠١١)، وعندها سنكتشف بكل وضوح أن النظام لم يكن قد تبقي له وجود حقيقي في السياسة ولا حتى وجود رمزي، فالمشكلة - أي مشكلة - ثور وتتفاقم دون داع وكأنه ليس هناك نظام ولا حكومة، والقضايا ترحل والاعتصامات تتكرر، والردود السخيفة تتكرر هي الأخرى.

## ٤

وهكذا، فإن المطالعة الدقيقة - حتي بعد فوات الأوان ومرور الوقت - تكشف لنا أنه لم يكن هناك أي مبرر لاستمرار نظام ما بينما النظام نفسه لم يكن يدل على حياته ووجوده بأي دليل، بل إن رئيس الوزراء - الذي كان يتولى المنصب في ذلك الوقت - كان قد استمرأ الوجود الشكلي في منصبه، بل بدأ يمارس طقوس الحياة مع زوجة جديدة بعد فترة قصيرة من فقدانه شريكة عمره، وقد تأكد هذا للجميع حين رُزق الرجل بعد عشرة شهور من الثورة بابنة (كان في ذلك الوقت سجيناً محكوماً عليه في إحدى قضايا الفساد).

وليس من باب التزيد أن نشير إلى واقعة كنت ولا أزال أعتبرها بمثابة بلورة واضحة للاندفاع إلى الثورة، وهي واقعة ركوب وزير التربية والتعليم (الجديد وقتها) رأسه وتصميمه على أن يحول مدارس اللغات في الإسكندرية إلى مدارس تجريبية رغم أن البرلمان ومجلس الدولة حكما بعكس قراره، ورغم أن المتضررين من قراره السلطوي كانوا هم رجال الدولة العميقة بكل ما تعنيه الكلمة من تجمع يضم رجال مؤسسات القضاء وأمن الدولة والشرطة والمخابرات والجيش والبحرية وغيرها.

لكن رغبة الوزير الجديد المحمومة في إثبات الذات لم تكن تعباً بما قد يترتب على هذه الرغبة من كسر عمود من أعمدة نظام متهالك قائم على هذا الوضع غير القانوني في رأي

الوزير المدفع.

٥

وهكذا، فإن سقوط مبنى المحافظة في العاصمة الثانية لم يكن نتيجة فعل الثورة أو التخريب أو الزمن فحسب، بل كانت واقعة السقوط والزوال والاحتراق نتيجة حتمية أيضا لسلوك اللامبالاة من جانب من يفترض منهم أن يكونوا مبالين تماما بحكم كونهم موالين، لكن اللامبالاة جعلتهم يبدون وكأنهم لا موالين أيضا.

وتلك سمة من السمات البارزة في لحظات انتهاء النظام -أي نظام- حين ينفض أقطاب النظام أيديهم من كثيرين من الصغار الذين فرضوا أنفسهم على النظام فيبدو الأمر وكأنهم ينفضون أيديهم من النظام نفسه.

وهنا أتوقف لأقول إن قرار الثورة في ٢٠١١ لم يكن من خارج النظام فحسب ولكنه وجد أصداؤه مؤيدة داخل النظام نفسه.

وليس معنى هذا أنني أقول بنظرية الطابور الخامس لكني أقول بنظرية تعتمد على أهمية عناصر التحلل الداخلي التي قد تدعم المؤثرات الخارجية من حيث لا يتوقع أحد وجود هذا المؤثرات.

٦

أما السبب الثاني في نظري فيتمثل في أنه لم يكن هناك بديل معقول لثورة ٢٥ يناير، فقد انسدت الآفاق لدرجة بات من الصعب إمكان فتحها مرة أخرى إلا بثورة.

ومن المؤسف أن كثيرين من الكتاب يتجاهلون الآن هذه الحقيقة المؤكدة، وربما كان من المهم إلقاء بعض الضوء على هذه الجزئية حتى تتضح الصورة التي لا تزال غائمة في أذهان بعض الباحثين الغربيين حول الربيع العربي بصورة عامة.

فعلى صعيد العمل النقابي - مثلا- كانت النقابات قد تجمدت تماما على وضعها الذي كانت موجودة عليه منذ عشرين عاما، وذلك بحكم تشريعي قاس على الديمقراطية أصدره مجلس الشعب.

وقد صدر هذا الحكم على هيئة قانون سُمي بالقانون رقم ١٠٠ الخاص بالانتخابات المهنية، وبمقتضى هذا القانون -الذي كان واضحا تماما في سطوته وقسوته- فقد تجمد حال العمل النقابي على نحو ما كان عليه حين صدر القانون، فلم يعد هناك مجال لحركة مناسبة ولا انتقال السلطة في النقابات نفسها، وإنما أصبحت النقابة واقفة متوقفة متجمدة جامدة على نحو ما انتهت إليه الأمور قبل صدور القانون . إذ لم يعد من السهل إجراء الانتخابات ولا تحريك المياه الراكدة في النقابات .

وهكذا أصبح أقصى نجاح هو أن تستطيع نقابة ما تنظيم رحلة عمرة أو أن تنظم معرضا ميسرا للسلم المعمرة لأعضائها للحصول على ثلاجة أو غسالة بالتقسيط، وهكذا انغلق باب التعبير عن الرأي في السياسة العامة أو المهنية أو الوظيفية.

## ٧

وفيا يتعلق بطبقة العمال فقد حدث وضع شبيه بمثل هذا الوضع في اللجان النقابية لعمال الشركات، وتحول رؤساء اللجان النقابية إلى أعضاء في مجلس الإدارة في الشركات القابضة والتابعة على حد سواء مع ما يرتبط بهذه العضوية من مميزات مادية محسوبة ومنظورة، وتكرس هذا الوضع في السنوات الأخيرة من عصر مبارك.

وأصبح الحفاظ على مقاعد النقابات العمالية بمثابة حياة أو موت للذين شغلوا هذه المقاعد واستفادوا من وضعهم الناشئ الجديد، بينما ضاعت -بالطبع- قضايا السياسة والتمثيل السياسي وحقوق العمال والتمثيل العمالي وغيرها، وانسد الأفق على نحو ما ذكرنا.

وقد امتد هذا النمط النشط في تعقيم مسارات العمل السياسي حتى نجح في كل الميادين، وكانت المجالس المحلية هي أهم هذه الميادين بالطبع، مما ضاعل من فرصة الآمال السياسية أو المستقبلية في أي تنمية محلية أو أي تطوير محلي (محدود وممول ذاتيا) للبيئة أو المجتمعات الإقليمية.

## ٨

ومع أن بعض هذه الميادين التي استدعت قيام ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ لا تزال تعاني



مما كانت تعاني منه قبل ٢٥ يناير، فإن هذا في حد ذاته يؤكد على ثلاثة استنتاجات مهمة:

• الاستنتاج الأول: هو أن ثورة ٢٥ يناير كانت ضرورة، وبالأدبيات الماركسية كانت حتمية تاريخية.

• الاستنتاج الثاني: هو أن ثورة ٢٥ يناير غير قابلة للإلغاء لأن أسبابها كانت موجودة ولا تزال موجودة أيضا.

• الاستنتاج الثالث: تبرزه وتؤكدده كل السياسات التي اتبعتها الانقلابيون ومن قبلهم قادة المجلس العسكري في الفترة الانتقالية وهو يتمثل في حقيقة مهمة، وهي أن مسار الثورة أصبح حاكما لكل خطط الانقلابيين وإستراتيجيتهم بحيث أصبح الهدف الأول والأخير للفترتين (فبراير/ شباط ٢٠١١ - يونيو/ حزيران ٢٠١٢) ثم (يوليو/ تموز ٢٠١٣ وحتى الآن) هو ألا تحدث الثورة مرة أخرى.

## ٩

وربما يعطينا هذا التشخيص فكرة مهمة عن حقيقة متجاهلة وهي أن عقول ونفوس هؤلاء الذين يتحكمون بالأمر لا تخرج عن نطاق التفكير في أن الثورة حدثت وأنه لا يمكن إلغاؤها، وبالتالي فإنه لا بد من محاربتها ومقاومتها حتى لا تتكرر مرة أخرى، ذلك أنها في نظرهم إذا تكررت تكرست وتأكدت، لكنه إذا مُنع تكرارها تصبح أقرب لأن تكون غلطة يمكن الاعتذار عن وجودها على نحو أو آخر.

ونحن نرى كل سياسات المجلس العسكري (فبراير/ شباط ٢٠١١ - يونيو/ حزيران ٢٠١٢) ثم الانقلاب العسكري (من يوليو/ تموز ٢٠١٣ وحتى الآن) تقاوم إلى أقصى ما يمكن فكرة مشروعية الحشد الذي انتهى بسقوط مبارك يوم ١١ فبراير/ شباط.

ولهذا، فإنها كانت ولا تزال ترى في رابعة -رغم بشاعة جريمتها- المنقذ الوحيد الذي أنقذها من السقوط على نحو ما سقط مبارك، ومع أن هذا غير صحيح جملة وتفصيلا، فإنه بات هو الجوهر المسيطر على خطط وعمليات قيادة القوات المسلحة بحيث أصبح النصر في نظرها هو النجاح في فض الاعتصام أيا ما كان موضعه.

١٠

وسيقف التاريخ العالمي والإنساني متعجبا ومستغربا ومدهوشا أمام مثل هذا التعريف القاصر أو المتخلف للنصر أو النجاح العسكري، لكن فلسفة التاريخ من ناحية أخرى ستجد في هذا السلوك ما يدل بكل وضوح على أن الثورة التي حدثت في ٢٥ يناير غير قابلة للإلغاء حتى وإن بدت عند العسكريين غير قابلة للتكرار، لأن في تكرارها هزيمتهم المحققة.

وربما كان هذا هو أدق وصف لهذا الوضع الاستثنائي المعقد في تركيبته الفكرية والبسيط في تركيبته الإنسانية أو تحوراته الشيطانية الذي تطورت إليها الأمور حتى صارت على نحو ما نراه الآن.

وليس من قبيل المبالغة القول إن هذا الوضع الغريب في شدوذه المخلتق بدون داع حقيقي، هو آخر ما فكر فيه مؤرخ أو محلل سياسي قبل مطلع ٢٠١١ وربما قبل مطلع ٢٠١٤، لكن هذا هو الحق وهو الحقيقة بدون تنميق ولا تزويق.

### تعقيبات

راشد

الحل هو أن نتمسك بالاعتصام وبالحشد الذي يخيف الانقلابيين ومن وراءهم من الدولة العميقة، وأن نثبت معهم أن الثورة حدثت ونزيد عليهم أن مسيرتها ستتواصل وأنها غير قابلة للإلغاء وإنما النصر صبر ساعة. أطال الله بقاءك يا جوادى.

**Mokhtar Mohamed**

في النهاية سينصف التاريخ أمثالكم يادكتورنا الجوادى أطال الله عمرك وستنتصر مصر على كل الطغاة.

**Aziz Khaddaoui**

لا أظن أن التاريخ سيغفل عن شخص ناضل من أجل أمة إسلامية نهش حكامها احشائها إنه أبو التاريخ الجوادى .

رامى:

الثورة مثل طلقة الرصاص أو الرمح خرج من مكمته ولن يعود إلى مخرجه ثانية تطول مدة

وصوله لهدفه أو تقصر لكنه - بإذن الله - سيصل، والدليل أن العسكر يتربعون بـ ٣٥٠ مليون ويوزعون كراتين سكر وزيت . هل كان لأشياء من هذا القبيل أن تحدث؟ وأهم دليل أن الثورة ستنجح بإذن الله أنها حاليا بيد الشباب والطلاب وهؤلاء لم ولن يتركوها تموت فهم لديهم الاستعداد لتقديم أرواحهم ثمنا للحرية ومن أجل مستقبلهم الخالي من الفساد والقمع وحكم العسكر والفسدة من حولهم.

مصري:

أعتقد أن الثورة ستكرر نفسها بعد عام من حكم السيسي بعد أن يتبين للناس أنه شخص بلا إمكانيات ولا مؤهلات وقاصر الفهم وكل ما يعرفه هو الحياة العسكرية التي تضعه في مصاف الآلهة فلا يعرف سوى الطاعة العمياء وسيقول لشعبه لا أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ، عندما يرى المخدوعون حقيقة الوهم الذي يعيشون فيه سواء تصديقا أبلها لوسائل الإعلام أو نكاية في الإخوان وكرها لهم ففي كل الأحوال سيصلون للنتيجة الحتمية أنهم وضعوا ثقتهم في سفاح قصير النظر معدوم الإمكانيات ووقتها سيدفعون الثمن كما يدفعه السوريون.

أديب القصر اوي ، فلسطين:

صدقوني الفكرة في الوطن العربي كله تقوم على قضية فلسطين، أنصح الانقلابيين في مصر وغيرها إذا أرادوا الشرعية الكاملة لانقلابهم وحكم مصر أن يسحبوا اعترافهم بالكيان الصهيوني، وأضمن لهم عفو الشعب المصري عنهم إذا ما سحبوا اعتراف «مصر» بالكيان الصهيوني.

الملاح ، سوريا:

الطغاة جلسوا على كراسي العرش دهورا بدعم من دول الغرب وبالتالي التحرر منهم بثورة واحتجاجات لمدة شهر أو شهرين ليس كافيا بل الثمن سيكون باهظا قد يصل إلى الاعتقالات وسفك الدماء والتجويع والحصار ولنا في ثورة الشهيد عمر المختار خير دليل .

**Khalil Moustafa**

يبدو أن العصابات المتحكمة في بلادنا لا تنفع معها إلا القوة وهنا لا بد من الرجوع مرة أخرى إلى سيرة الرسول محمد ﷺ لتستمد منه الشعوب دروسا لا بد من اتباع منهجه في التغيير ولتنس التجربة الديمقراطية لأنها ممنوعة على المسلمين والدرس المصري يجب أن لا يغيب عنه دور الأقليات في الاصطفاف مع الديكتاتوريات.

Sami aadnan

الجواب عن سؤال محمد الجوادى في عدم قدرة العسكر على إلغاء ثورة ٢٥ يناير يبقى رهينا بنزاهة القضاء المصري واستقلاليتة، وهذا كما يعلم الأستاذ مرتبط بقرارات خارجية كان لها صلة بإصدار عقوبة الإعدام في حق الرئيس صدام في الوقت الذي يتم بكل الوسائل الترهيبية لرد الاعتبار لنظام مبارك حتى ولو على حساب مستقبل الشعب المصري لكن سيناريو العراق يختلف عن مصر فوقتها كان المبرر في إمتلاك الدمار الشامل فكُشف المخطط ليتم تغييره بالإرهاب الاستباقي للإرهاب المحتمل مع رد الاعتبار لحلفاء الأمس.

فمن الطبيعي أن يكون الإخوان كبش فداء لعملية استباقية بررها بالمحتمل مادامت صفة الإرهابي لم يتم تشخيصها بالمعنى البراجماتي.

Fairs

البعض للأسف يفضلونه ربيعا فارسيا.

أنس كمال:

لن يستطيعوا إيقاف الثورة لأن الله هو الذي أوجدها وما يحدث الآن هو تطهير للثورة من المنافقين والخونة.

Sad akram

لك الله يا مصر فالمخططُ نفسه والمخططُ والأدوات نفسها، والله وكأني أنظر للمشهد ذاته الذي مر علينا في التسعينيات في الجزائر خطوة بخطوة، وكأن الجوادى يصف بتحليله المشهد نفسه السابق والحالي، وأسفى علي مصر ستدخل النفق ذاته رغم السلمية، العصابة ذاتها ستشكل فرق الموت والخطف.

ابن جود عبد الغني:

الثنائية التي يستند إليها الانقلابيون دائما هي إما الأمن أو الحرية فيخبرون الشعب بينهما. وبما أن الحرية ترعبهم فهم يلجؤون دائما إلى افتعال انعدام الأمن وتصوير المشهد على أن بقاءهم في السلطة هو الضمان الوحيد لأمن الشعب الذي صادروا حريته. على المصريين أن يدركوا أن العسكر انقلب على الشعب بأكمله وليس على الإخوان فقط كما يشيعون في خطابهم الإعلامي وهم يستسخون تجربتنا في الجزائر وسيفشلون بحول الله.

الطريقة الرفاعية بالسودان:

كانت مصر دوما هي محط أنظار العرب ومعلمهم لذلك تخاف كل دول الاستبداد والقمع أن تتعلم شعوبهم من مصر فسخروا كل إمكانياتهم المادية والشيطانية لقتل الثورة في مصر.  
جمال النهاوندي:

أوافق مع بعض ما يقوله الكاتب لأنني لا أوافق على أي انقلاب عسكري مهما كان السبب ولكن المسألة في مصر أكثر تعقيدا لأن معظم الأطراف ديكتاتورية بما فيها الإخوان المسلمين الذين حاولوا خطف الثورة وتحويل مصر إلى دولة إسلامية بقوانين ديكتاتورية وأرى أن الكاتب يتغاضى كليا عن هذا، وأنا رأيت إذا كان الإخوان المسلمين والإسلام السياسي هو الربيع فإني أكره أن أرى الخريف.

حنان حسان:

إن الربيع العربي أثبت أن الشعوب أقوى بكثير من كل الأنظمة والحكام وإن ما يدل بكل وضوح إن الثورة التي حدثت في ٢٥ يناير في مصر غير قابلة للإلغاء حتى وإن بدت عند العسكريين غير قابلة للتكرار، ولأن في تكرارها هزيمتهم يسقط يسقط حكم العسكر والنصر للإسلام.

جلجامش:

إلى من لازال يدعو بالدعوة الفاسدة بعدم الخروج على الحاكم أقول كفى كذبا على الله ورسوله. فهل يرضي الله أن يحكمنا عملاء همهم خدمة مصالح الأعداء. حكام يهدرون كرامتنا وموارد الأمة.

وائل USA :

صدقتم يا جلجامش، ولا بس عدم الخروج على الحاكم في بعض دول الخليج هو المطلوب . عودوا للأرشيف وشوفو برنامج في العمق، لعلي الضفيري قبل سنتين. موجود على اليوتوب.

حارث أويس بلال:

إنها كالأيام ما مضى منها لن يعود أبدا لا شكلا ولا كما ولا نوعا، إن الأطراف الفاعله أمام كل كارثة وشيكة لا يزالون واثقين من عدم حدوثها مع تأكدهم من احتمال عناصر وجودها، مصر تخطت حد الكارثة منذ سالت الدماء في رابعة وغيرها. قطعنا سيحدث ما هو أعظم من ثورة، إلى الله الملتهجا. . .

الجوادي يستشرف المستقبل ببصيرته ويعبر عما يجول في خاطر كل حر في بلادنا العربية الثكلى بحكام الاستبداد من العسكريين ومن عينوا من قبل العسكر المستعمر بموجب فرمان سايكس وبيكو. الولايات العربية المتحدة بلغة العصر هي ما يمكن ان يخرج هذه الأمة من مستنقع الذل والهوان الذي تعيشه سواء بيد أعدائها أم بيد من بفترض أنهم أبنائها.

العمورى محمد:

ربيعنا أشرف من كل خلق بالأرض (. . .) ولن تقدرُوا على أن توقفوه فأنتم قادرون على أن توقفوا التسونامى ولن يتوقف إلا لما يقلع جذرة الحكام المستعمرين وجندهم وإرجاع حقوق شعوبنا وتحريرنا كاملا أبى من أبى، والنصر لثورتنا العربية المجيدة والمجد والخلود لها ولشعوبنا العربية.

abbas abbas

والله يا أخي الناس البسطاء لا تفهم كثيرا في تكرار الربيع بمصر أو عدمه، ببساطة العدل والحريات والخبز والكرامة لم تتحقق بعد في مصر أو قل تم خطف الآمال من قبل الانقلابيين، لذلك الثورة مستمرة. وإلى أن نجد القاده الجدد بعد تم اعتقال كل القاده الأولين. سنتظم الصفوف ونقوم بأفضل مما قمنا به في السابقيه هذه المرة. ألم يعي الإيرانيون درس ثورة مصدق!!!!!!

Achraf Campeon

لا يمكن لأحد أيا كان إلغاء أي ثورة من ثورات الربيع العربي بأي حال من الأحوال أولا لأنها وقعت وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا أحد بإمكانه إلغاء ما حدث في التاريخ. . . ثانيا لأنها ترسخت في تراثنا وثقافتنا بعمق وأظهرت للجميع مدى صدق وحسن النوايا الدفينة لكل الأطراف. . . فمن ثم لن يشجعها ويدعمها إلا مؤمن ولن يجحدها إلا منافق.

جيش الدجال:

كالعادة يتألق محمد الجوادي سابق عصرة ويتباكى العمورى بعد إضاعة الربيع وحكم الشرفاء ووضعتم أياديكم في الدم وجيش الدجال فلن تحصدوا سوى الحسرة هنا وهناك.

الولايات العربية المتحدة:

لقد انطلق المارد من قمقمه وقضي الأمر. ولن يتوقف قطار الربيع العربي أبدا إلى أن ينشر

خضرتة من المحيط إلى الخليج بل وما بعد المحيط وما بعد الخليج مهما كانت التضحيات من طلاب الحرية والمجد ومهما أظهر الحكام المجرمين من خسة وانعدام الأخلاق والبعث عن الآدمية. وأموال الشعب التي يصرفونها لإيقاف الربيع العربي سيصرفونها ثم ستكون حسرة عليهم ولتنتقم الشعوب منهم شر انتقام بعد تاريخ حافل بوحشية إجرامية تأنف عنها (. . .) المسعورة. . ولن يستطيع الغرب الصهيوي أمريكيي منعنا من استرداد أمجادنا ومستقبلنا.

صديق:

الربيع العربي لم يفضح الحكام العرب فقط، بل العالم الغربي وأثبت نفاقه الذي أصبح واضحاً تماماً ونشرت وعيا بين الشعوب ومن الصعب تجهيله مرة أخرى. لقد بان كل المواقف وعرفت الشعوب أصدقاءها وأعداءها وخائنها ولم يتبقى لها سوى مواصلة المشوار مهما كانت وعورته.

**Chiba**

أستاذي العزيز، ، لقد حلمنا بأن ننتقل إلى المرحلة التي يعيشها غيرنا من التطور والديمقراطية والعدالة دون أن نمر بما مروا به من نكبات، لكن ما حدث في مصر جعلنا نستفيق على الحقيقة المرة والتي مفادها أننا ربما سنحتاج إلى ما هو أمر وأدهى من أجل أن يحدث التغيير. لقد فرحنا بما حدث وسارعنا إلى وصفه بأنه هو الربيع، ولكن الأيام ستظهر لنا أنه ليس سوى إرهابات الربيع. وعليه فإن الطريق طويل وشاق ويتطلب الصبر والثبات وقوة الإيمان بالهدف وبصفة خاصة ممن يدعمونه فكريا، ماديا، معنويا.

□

## الفصل الثالث

### لماذا أصبح نجاح الانقلابات مستحيلا؟

١

ليس هذا المقال تبشيرا بسقوط الانقلاب العسكري هنا أو هناك، وهو كذلك ليس تنبيها إلى أخطاء الانقلاب هنا أو هناك، لكنه في حقيقة الأمر يتأمل في ظاهرة سياسية تمثلت للتاريخ على هيئة أسوأ باب ملتبس للوصول إلى السلطة.

وقد تم إنعاش هذه الظاهرة -ولا نقول اختراعها- على يد الأميركيين، ثم تم إخفاؤها أو بالأحرى خفوتها على يد الأميركيين أيضا.

وإن لم يكن الأميركيون الأولون هم الأميركيون الآخرون، فالأولون الذين اخترعوا الانقلابات كانوا إمبرياليين أقحاحا تماما، أما الأميركيون الآخرون الذين ساعدوا على إنهاء عهد الانقلابات العسكرية فهم بلا جدال أنبل من في تاريخ أميركا المعاصر خلقا ودوافع.

وربما كان الأكثر فائدة للناس ولقراء هذا المقال أن نمضي مباشرة إلى ذكر سببين من الأسباب التي تجعل النجاح مستحيلا، فذلك أدعى لفهم الفكرة التي نريد أن نجلوها.

٢

لعل أول سبب من الأسباب التي تجعل النجاح مستحيلا هو عجز قدرة العسكريين عن استيعاب الطفرات الحضارية التي وصلت إليها الإنسانية، وهنا يمكن لنا أن نشير إلى المفارقة بين فهم الفطرة وفهم الطفرة.

ففهم الفطرة لا يستلزم أكثر من وعي بالتاريخ والاجتماع والسياسة والجغرافيا مع إلمام بفلسفة سياسية ما حتى لو كانت هي فلسفة ميكافيلي.

وهكذا كان من الممكن لكثيرين من زعماء الانقلابات العسكرية في الخمسينيات والستينيات أن يسيطروا تماما بل وأن يقصوا غيرهم سريعا، ثم أن يبنوا دولة أمنية قوية



تتصدى للمنافسين، وأن يستبقوا الانقلابات المضادة:

- بإجراءات قمعية قادرة على أن تقمع بالفعل.
- وإجراءات استخباراتية قادرة على أن تستطلع بالفعل، وإجراءات استخباراتية مصاحبة قادرة على أن تستعلم بالفعل.
- وإجراءات علاجية ثالثة قادرة على أن تنزع عن المعارضة أو الانقلاب المضاد مبررات الوجود ومبررات الضرورة.

وبهذه الإجراءات الثلاثة من القمع المنظم والاستخبارات الدائبة والعلاج المتجدد، أمكن لكثير من النظم الشمولية في العالم الثالث الاستقرار والاستمرار حتى أصابها الشيخوخة، أو تقادم بها المرض، أو تقادم بأصحابها ولم يعد من الممكن لها بحكم طبائع الأشياء أن تعود إلى الشباب، ولا إلى الصبا.

### ٣

وفي ظل هذا الاختلاف في أطراف المعادلة المتعلقة بالبقاء والحياة لم يكن من الممكن ولا من المتوقع أن تتجدد هذه الأنظمة مهما زودت أو تزودت بأدوات وآليات وأدوية الرعاية المركزة، والمثل البارز في سوريا ينهنأ إلى هذه الحقيقة الساطعة، على الرغم من أن انقلابيين آخرين رأوا فيه إمكانية ذكية لإحياء الميت أو لبعث الحياة في ميت أو للبعث بعد النشور.

ويكفيني لاختتام هذا الحديث العابر في هذه الجزئية أن أشير إلى ما روي من أن أحد الزعماء الكبار استمع إلى بعض الحقائق حول طفرة التواصل الاجتماعي وأثر الفيسبوك في دعم الثورات فما كان منه إلا أن أبدى استعدادة لشراء الفيسبوك نفسه على نحو ما اشترت دولته من قبل صحفا مؤثرة وأدارتها في فلكتها، لكن الحاشية أشارت عليه بإجراءات أخرى متعددة كانت نتيجتها الحتمية - وغير المتوقعة لمن أشاروا بها- أن تضاعف انتشار وأثر وسائل التواصل الاجتماعي في هذه الدولة أكثر من عشر مرات، وهو أمر علمي وتواصلتي وتقني كان متوقعا ولا يزال متوقعا مع كل إجراء من هذا القبيل.

والسبب في هذا أن الطفرة التي وصلت إليها الإنسانية تفرض وجود مهارات

تكنولوجية ومعلوماتية لم يعد من الممكن أن يجوزها فرد واحد، سواء أكان عالما نوبليا أم حاكما مدعوما إلى أقصى حد بمن يهولون من قدراته المتواضعة إلى درجة أن يصفوه بالرسالة أو بالنبوة إرهابا وتخويفا وإرصادا.

## ٤

ونأتي إلى السبب الثاني من الأسباب التي تجعل النجاح مستحيلا وهو ما يرتبط بأن هذا الكون المصنوع على يد البشر قد التفت وانتبه بعد تقدمه إلى أنه لا يمكن له أن يعيش ولا أن ينتعش ولا أن يشع تأثيره إلا إذا سار على نسق الكوكب العظيم الذي برأه الخالق العظيم، وهكذا أصبحت صناعة التكنولوجيا نفسها تتطور بحيث تكون أسرع فهما وتداولها، بل تكون في متناول الأميين، وليس فقط لذوي التعليم البسيط.

والمثل الواضح بين أيدينا هو أجهزة التلفون المحمول التي يدفع مصمموها المليارات طوعا وكرها من أجل الوصول إلى حل تقني يبسط التعامل ومن ثم فإنه -أي الحل الذي تدفع فيه المليارات- يمكن أن يوسع من قاعدة الراغبين في هذا التعامل، ومن ثم يضاعف من قاعدة المستهلكين لا المشترين فحسب، ومن ثم من العوائد والأرباح، وهي عوائد وأرباح فلكية، ومن الغريب أنها لا تتاح إلا مرتبطة بالخصم المواكب من عوائد وأرباح المنافسين.

ووصل الحد في هذا التوجه الذكي إلى أن أصحابه لم يمانعوا في ما وصفه به علماء فلسفة العلوم من أمثالي بأنه توجه منحاز للأمية، بل وجدوا في هذا الوصف العلمي ضالتهم للحديث عن احترامهم لحكم الشعوب والأغلبية والديمقراطية!

ومن العجيب أنه في الوقت الذي تتحول المطاعم الفخمة فيه إلى مثل هذا الأسلوب الديمقراطي الذي لا يفرق بين أصحاب المصلحة، فإن نزعة العسكريين الوطنيين تزداد في التجلي والتعسف في تكرار الحديث عن سرية المعلومات وضمان أمنها، وفي سرية تحركاتهم واختياراتهم، ودوافعهم لاختيار مساعديهم ومستشاريهم.

وهكذا يدخل العسكريون الانقلابيون دون دراية، ودون توقع ودون تخطيط إلى قوقعة البيات الشتوي في عصر بات يعتمد تماما على الوضوح لا على السرية.

٥

ومن العجيب مرة أخرى أن الانقلابيين في عالمنا الثالث لا يصدقون ولا يريدون أن يصدقوا أن الصحف المتخصصة تنشر بصفة دورية أرقام مبيعات السلاح ومشترياته وتحركاته وتهربياته وتسريباته.

ويظن هؤلاء القادة أن هذا النشر يتم بلغة لا تقرأ، بينما أحفادهم في المدارس الابتدائية يستطيعون أن يقدموا لهم بحثاً عن كل الأرقام التي لا يعرفونها هم عن تسليح الدولة التي قاموا بالانقلاب فيها، بل من الممكن لتلاميذ المدارس الابتدائية أن يطلعوا هؤلاء القادة على تطور محتويات مخازنهم من السلاح الشرقي والغربي، وبطريقة دقيقة ورقمية غير موجودة في أرشيف دولة الانقلاب نفسه.

وهكذا، فإنه إذا كان المناخ في العالم كله وضوح فإنه ليس بوسعك أن تتوقع نجاح أو استمرار مناخ غموض نشأ ووجد بحكم انقلاب تقصر مدارك مستشاريه ومساعديه عن إدراك حقائق ثورة المعلومات وما أتاحتها من شفافية تتخطى حدود كل شيء.

ومن العجب أن العسكريين الذين يدركون بعض هذه الحقائق كانوا يواجهونني بأن هناك تزويراً في بعض الأرقام التي نشرت عن كذا في كذا، فأقول لهم إن حديثهم عن هذا التزوير الذي تم اكتشافه يضيف إلى رؤيتي القائلة باستحالة الغموض لسبب بسيط، وهو أن التزوير نفسه لم يتم اكتشافه إلا لأن مصادر الوضوح والصحة والتدقيق في المعلومات أصبحت أوسع وأرحب من أن تتيح فرصة أو ثغرة يجد التزوير فيها أرضاً محتكرة يمارس فيها مهارته، بينما التجهيل وانعدام الشفافية يرفدان التزوير بكل خصوبة يطلبها.

٦

وفي هذا السياق، فمن الطريف أنني لاحظت أن تلاميذ المدارس الإعدادية يتحدثون الآن بسخرية بالغة (بلا مبالغة) عن ذلك الصحفي الانقلابي العجوز الذي يتحدث مع التلفزيونية العصبية بثقة زائفة عن معلوماته، بينما كل ما يقوله منشور في الصحف الزرقاء والصفراء وبدقة أكبر، وهو لا يزال يظن نفسه الوحيد الذي قرأ

«الجورنال» الذي صدر بالأمس في الولايات المتحدة، مع أنه يوزع عشرة ملايين نسخة، وتنقل عنه عشرة آلاف صحيفة وفضائية وموقع تواصل اجتماعي.

لكن الانقلاي العجوز لا يزال على ما تعود عليه من أن يراهن رهانا قديما على جو قديم لم يعد من الممكن أن يعود إلا إذا تصورنا البشرية مثلا وقد تخلت عن الكهرباء وعادت إلى إشعال الخشب للإضاءة والتدفئة والطبخ، وذلك حتى لا تشغل الكمبيوترات ووسائل الاتصالات التي تعمل بالكهرباء التي تجري في الشبكات المتاحة للجميع من خلال أسلاك الشبكة المتصلة والمتواصلة، وكأن العدول عن الكهرباء التي في الأسلاك كفيل باحتكار الخشب القديم لوسائل الطاقة!

ولا يمكن لنا والحال هكذا أن نتصور إمكانية نجاح انقلاب عسكري في ٢٠١٤، إلا إذا أمكن لنا أن نتصور أن الحياة يمكن أن تمضي معتمدة في ما تحتاجه من الطاقة على تلك الطاقة المحدودة الناتجة عن إشعال الخشب القديم، ومتخلية في الوقت ذاته عن كل الصور الأخرى من صور الطاقة بما فيها الكهرباء.

وقل مثل هذا في كثير من التوجهات والتهويلات التي تطالعنا بها أبواق الانقلابيين صباح مساء في كل ما يعرض لهم من مستجدات أو أحلام.

## ٧

وصلت في ضرب الأمثلة على هذه الفكرة إلى أن سألت كثيرين عن إمكانية القيام بالطواف حول الكعبة في الحرم المكي من خلال الاتجاه المعاكس لاتجاه الطواف الحالي، فلم يجرؤ أحد على القول بإمكان ذلك على الرغم من أن التسمية الفيزيائية -المعروف سببها- لاتجاه الطواف الحالي أنه عكس عقارب الساعة، وعلى الرغم من أن هناك من العلماء من قال إن الطواف يمكن أن يكون في الاتجاه المعاكس.

ومع احترامنا لهذين القولين فإننا لا نستطيع أن نتصور الانقلاب قد استدعته حاجة ملحة أو أنه قد استقر لمجرد أن بعض القوى الوطنية لم تتحمل وجود رئيس منتخب، فذهبت إلى من يملكون تحريك الدبابة، وسألتهم أن ينقلبوا، فقال زعيم من هؤلاء الذين يحركون الدبابات بحكم وظيفتهم ساعدوني على الخروج إلى الشارع وأنا بعد ذلك أتحرك

إليه، فقد كان التحركان آثمين، وإن كان الأول يمكن -مع التحفظ- وصفه بأنه جائز بحكم الديمقراطية التي تشمل مثله، لكن الثاني لا يعدو أن يكون أمرا من الأمور المجرمة بحكم العسكرية التي من المعلوم أنها لا تسمح بمثله.

ومع هذا يظن كثير من محبي اللغظ والجدل والتدليس أن الأمر الشاذ يمكن أن يوصف بالطبيعي، إذا ما اجتمع على هذا الوصف عدد كبير ببطاقات مدفوعة الأجر مسبقا، ولو كان الأمر كذلك ما احتاجت البشرية إلى أنبياء ولا إلى رسل ولا إلى مفكرين، ولكفاها صحفي انقلابي واحد يتصور أنه سيعيش ألف عام ولن يموت.

### تعقيبات

رعد

«أما الأميركيون الآخرون الذين ساعدوا على إنهاء عهد الانقلابات العسكرية فهم بلا جدال أنبل من في تاريخ أميركا المعاصر خلقا ودوافع». وجهة نظري بأنهم وطدوا هذا في أميركا فقط ليضمنوا بقاء بنتاجونهم بسناتيرهم من عبث العوام مصدر طاقتهم ووقود الآتهم.

محمد إبراهيم

أنت تتحدث عن معرفة وثقة لا يملكها الشعب المصري فنسبه كبيرة تتمتع بالجهل ونسبة أكبر تتمتع بالغباء ونسبة لا بأس بها تتمتع بالجبن ونسبة بالفساد وأخرى بالنفعية وأخرى بالعمالة وأخرى بالعصبية الأيدلوجية وكلنا عشنا تحت نظام طيلة عقود مسخ الفطرة عند كثيرين وجعل اتباعه أسهل من التفكير وإعمال العقل وإتباع الفطرة السليمة وهو يراهن على ذلك. . . . الدور على الذين يعارضون الانقلاب كيف يسحبون البساط من تحته؟ أو كيف يجرون عملية إفاقة لمريض أصيب بسكتة قلبية بمعنى هل يملكون أو يستطيعون إعطاءه صدمة كهربائية لإفاقته.

أيمن زهران ، فرنسا

الغريب في الانقلابات التي تحدث حاليا هو موقف الغرب والروس منها، وكلها تثبت أن مواقفها من هذه الانقلابات يتم لمصالحها الخاصة فحكومات الغرب وأمريكا تساند انقلاب السيسي بشدة كيذا وخوفا من صعود الإسلاميين وطبعاً ضد الرئيس المنتخب مرسي وكذلك روسيا، بينما روسيا مع الرئيس المنتخب في أوكرانيا لمصالحها والغرب ضد بشار لأنه حليف إيران وحزب الله ولكن لا مانع من قتل السوريين بيد بشار ماداموا مسلمين، والدليل أن الغرب وأمريكا يرفضون إعطاء الجيش الحر أي سلاح نوعي أو متقدم حتى لا يحسم الحرب في سوري.

ليلي بنت جاكيلي موريتان

هذا عصر الفيسبوك وليس عصر الانقلابات، والشعوب أصبحت واعية وعلى دراية تامة بما يدور من حولها، وبالتالي أصبح من الصعب على أي عسكري أن يقوم بانقلاب وينجح فيه.

جوادي

أيها الأقوى : الانقلاب أم الاحتلال في منظور الشعب الاثنين واحدا كلاهما يحكم بقوة السلاح ويفرض نفسه على الآخرين بما لديه من قوة وكل إنسان له كرامة يريد لها أن تحيا عزيزة في حدود المعقول فنحن نلاحظ أن الاحتلال يقاوم طوال الوقت ولا يهنأ بلحظة حتى يقطع الأمل باليقين أنه لا راحة له بهذه الطريقة فيتولى ويزول مثلما زالت روسيا من أفغانستان ثم تبعتها أمريكا وهم أكبر دولتين في العالم وأفغانستان من أبسط الدول لا وجه للمقارنة معها ولكن تأتي هنا لدور العملاء هم أخطر على الشعب من الاحتلال أو الانقلاب هم بمثابة.

شامخ بن زرارة

مقال السيد الجوادي في الصميم ولكن الذين أصابتهم شيخوخة الزهايمر لا يزالون يعيشون في العصور الحجرية وهذا يتجلى في حكاهم العربي الذين هم في أقصى حاجة للتعليم وأن يعرفوا جيداً بأننا نعيش في عصر السرعة الرهيبة لا مثل لها. فيا حكاهم العرب ألا يكفيكم غباء بأن تحجبوا شعاع الشمس بغربال. الجميع من صغير وكبير يعرف حقيقة الانقلاب ومن وراه. أن الانقلابيون ومموليهم كالأطفال يظنون لا أحد يمكنه أن يعرف عما قاموا به. عجيبissimo!!!!!!!!!!!!!!!

عبد الله

بالفعل أفكار الحرب الباردة لم تعد مؤثرة في الشعوب كما في السابق فطموحات الأفراد وبالتالي الشعوب لم تعد تنصب على التعلم من أجل أن يكونوا أدوات طيعة في يد المستعمر أو «ما بعد المستعمر» إننا أصبحت متعلمة وثقافة تعي ما يحدث لها ولكن من يديرون «شؤون الدولة» تخطوا ولم يواكبوا التطور ولذلك كنتهم شعوبهم. لكن للأسف لا زال البعض من المستفيدين من نهج الانظمة البائدة وبالذات الأجهزة القمعية «الجيش والمخابرات والشرطة...» تريد إرجاع الزمن أو تجميده على الأقل، مثلهم كمن يوقف الساعة من أجل أن يوفر الوقت.

طارق المصري

والله أنت بتعلمنا حاجات كثير وبنفهم منك أشياء ما عرفناها من قبل..... أعزك الله وشفاك وغفاك وبارك لنا فيك.

العهد المعاصر

بسم الله يُقال إن (ترخيص) السلاح للشعوب ضمان للعدالة الانتقالية لأنظمة الحكم في العالم.

وأعتقد أن الانقلابات التي نجحت كانت في سباقٍ مع الزمن للحيلولة لانتشار السلاح في المجتمعات في العالم. والله أعلم.

محمد بن

ما الذي يمنع حركة الإخوان المسلمين من التوجه شرقاً نحو دول البريكس لتتعاون معها كما فعل الدكتور محمد مرسي الرئيس الشرعي لمصر في سنة حكمه بدل انتظار أن يحزن الله قلب أمريكا وأوروبا على الجماعة، عار على الجماعة التي يدعمها تنظيم دولي أن يكون بشار الأسد أذكى منها ولم تستطع أمريكا وأوروبا وأتباعها أن يرغموه على أمر لا يريد به فضل تحالفه مع روسيا والصين وإيران بينما الإخوان يتم اللعب بهم كأحجار الشطرنج على يد أمريكا وأوروبا وأتباعها من البدو فمن لطمه في مصر إلى لطمه في تونس إلى لطمه في ليبيا ... إلخ.

عابر سبيل

انقلاب حماس على السلطة الشرعية مازال مستمرا حتى هذه اللحظة. . أم أنك تقصد الانقلاب في مصر فقط هو الذي لن يدوم؟؟.

أحمد صلاح

حكومة حماس المقالة مازالت تحكم غزة بعد أن طردت أفراد السلطة وانقلبت عليهم وأنشأت حكومة حمساوية تدير القطاع بعيدا عن سلطة عباس ،، ما رأى الكاتب في هذا الانقلاب الحمساوي؟ وهل الانقلابات الأخوانية هي فقط التي تستمر وتنجح؟؟.

صفوان ياسين

[ردا علي التعليقين السابقين مباشرة]

يبدو لي أنه صدرت تعليقات لأتباع أمن الدولة للدخول على الصفحة والتدليس على القراء أن حماس وصلت للسلطة عبر انقلاب. انتخابات ٢٠٠٦ ليست بعيدة والناس ما زالوا يذكرون . ألعبوا غيرها. على كل حال مقال رائع يا جوادى وككل مره يزداد احترامي لك.

الأستاذ محمود

إلى كل من يقول بأن حكم حماس في غزة هو انقلاب عليه إن يرجع إلى الوراء قليلا اقصد في عام ٢٠٠٦ وحينها يعرف إن حماس أتت للحكم من خلال صناديق الانتخابات الشرعية وفازت فوزا ساحقا باعتراف الجميع والمجتمع الدولي ولكن لم تستلم السلطة ولا الحكم للانقلاب عليها من دحلان وزبانيته فأخذت حماس زمام الأمور وحكمت رغما عن أنف من تأمر عليها وليس رغما عن إرادة الشعوب ، فيجب التفريق بين قهر الشعوب وحكمهم رغما عنهم وقهر الانقلابيين وحكمهم رغما عن أنفسهم.

أبو رعد

يا إخواننا حماس لم تقم بانقلاب لأنها منتخبة فازت بأغلب مقاعد البرلمان الفلسطيني، لماذا قلب الحقائق.

إياد من غزة

الأمر يختلف مع حماس يا من تصف حكمها بالانقلاب لأن حماس فازت بانتخابات وسحقت فتح حتى كانت تستطيع تعديل الدستور الأساسي غير أن إسرائيل تحالفت مع موظفيها فتح واعتقلت زعماء الشرعية المنتخبين ولو أن إسرائيل امتنعت عن حماية فتح في الضفة لسيطرت حماس على الضفة دون سلاح وعندها سينتهي الانقلاب في الضفة.

عاشق ترابك يا مصر

تحياتي واحترامي للدكتور الجوادى العزيز هناك سبب أقوى في قانون السنة الكونية إنك تستطيع أن تسبح ضد التيار لكن لا تستطيع الاستمرار معها كانت قوتك سوف يأتى يوم وتنهار وحقيقة الأمر أن هذه النوعية من البشر جشعه بما لا يجعلها تقنع أو تشبع لذا لن تستطيع التوقف عن النهب والفساد لذا سوف تزداد التأثيرات الدافعة للشعب على المقاومة والشعب هنا التيار المندفع بفعل الطبيعة له متطلباته والسباح يقاوم بما عنده من القوة والميزان يختلف من وقت لآخر حسب قانون السنة الكونية يشتد التيار وتخارقوى الفساد لكل فعل رد فعل لن يقهروا الطبيعة.

أبو محمد الكندي

وتلاميذ الابتدائية يتساءلون أين الشرفاء في مصر العربية وسورية والسعودية والأمة العربية؟ ولا حياة لمن تنادي!!.

### Hemdan AN Hemdan

حتى الان تغلبت «الفطرة» على «الطفرة». . لكن على المدى البعيد يمكن أن تعود الطفرة لترسم هي الواقع وتفرضه لكن الأمر سيطول بعض الشيء.

أبو فواز

الانقلاب قد يستمر ولا يعني أن ينجح. . . بعد ثورات الشعوب الطاهرة كم وجدنا أن دولنا والدول الضعيفة مستباحة . . فزين العابدين هرب للسعودية وشفيق للإمارات والأسد بحمايه الإيرانيين ومبارك بحماية العسكر وعبد الله صالح محصن ورئيس اوكرانيا بحماية الروس والإخوان إما بالسجون أو بحماية قطر . . والغلبة للأقوى . . عندما يكون الشعب هو الأقوى (علميا وصحيا وجسديا) يستطيع أن يفرض اجندته على الجميع . . وعليه يجب أن يستمر الحراك الشعبي الخالص حتى يسقط الانقلاب لأن نجاحه معدوم واستمراره مرهون بقوة الحراك.



عماد أحمد محمود

أرجو أن يسمح لي الدكتور بإضافة سبب آخر لاستحالة نجاح حكم العسكر وهو أن العسكري الأهل الذي كان يقدم روحه وشرفه وأخلاقه مقابل رضا الضابط الحقير أصبح يريد مقابلا ماديا مقابل الأعمال القذرة التي يقوم بها، فما بالك بما يريده الضباط الحقراء ومن فوقهم (أو تحتهم) بالحقارة حتى قاع الهرم المقلوب؟. فمن أين يأتون بالمليارات لسد جوع هؤلاء؟ كل الخزائن وإسرائيل لا تكفي والدول تشحذ.

جمال النهاوندي

أوافق بعض الشيء على ما يقوله الكاتب بأن التكنولوجيا تجعل الانقلابات والديكتاتوريات التي تعتمد على الكذب وإخفاء المعلومات أكثر صعوبة ولكني لا أوافق أنها تجعلها مستحيلة، فالذي يمنع الديكتاتوريات فعلا هو حب الناس للحرية والديمقراطية ولحكم القانون، ومؤسسات وقوانين ودساتير تحمي هذه الحرية وأنظمة علمانية تساوي بين الناس، وهناك خطر آخر يسمى ديكتاتوريات الأغلبية يصيب من يعتقدون الديمقراطية انتخابات فقط. لقد أسس المجتمع الغربي الديمقراطية قرونا قبل الانترنت وما أسسها هو هذا الفهم والوعي وليس التكنولوجيا.

عيسى المسيح مسلم

فرعون طغى في البلاد، لكن كان له جنود ووزراء وسحرة ومؤيدين ومحبين. السيسى: قاتل، وسارق، جندي جبان، ويقصف المسلمين بالأباتشي، وسجن أول رئيس حافظ لكتاب الله مصلي ٥ مرات في اليوم مثل عهد الصحابة الكرام، وله أيضا مؤيدون ومحبون وجند مغرورون.

Anti-Lucifer

ولا حول ولا قوة إلا بالله.

Mehdi

أرى أن الفكرة سليمة... لكن الكاتب خرج عن النص وذهب يتحدث عن التكنولوجيا حتى كدنا ننسى الرابط بين الاثنين.

حسام الدمياطي: كندا

انقلاب السيسى في طريقه إلى الإفلاس لو كان السيسى قويا بانقلابه لما احتاج إلى القمع لكل معارض ودليل رعبه أنه يضع حتى الفتيات المعارضات في السجون ولما احتاج إلى بعض رجال الدين المسيحي والإسلامي الذين باعوا ضمائرهم ليقفوا في صفه ولا كان قد استعان بإعلام رجال مبارك إلى جانب الإعلام الحكومي لإخراج فيلم «صناعة زعيم» ولما احتاج لفيلسوف النكسة ليروج له ونسى إن مكن الستينيات لن ينتج منتج منافس في القرن الـ ٢١ وفشل حكومة البيلاروى فشل له.

arabi assil

أهل مكة أدرى بشعابها، وما حدث في ٢٥ يناير حتى لحظة الانقلاب على شرعية الصندوق كان مرتباً بدقة ولم يكن شباب الثورة في حاجة إلى خبراء أمنيين في مجال السياسة لقراءة ما كان يحدث حينها وراء كواليس المفاوضات بين من مثلوا قادة الثورة وبين من كانوا يحاولون إجهاضها.

والمحرم أصلاً في المادة الدستورية التي تعبر عن مبادئ الشريعة الإسلامية في التشريع، جعلت من الشعب المصري يختار من البداية التثبيت بأدوات الإخفاق في رسم شكل مستقبل مصر للأجيال القادمة والتي سيكون لها عتاب لن يغتفر لمن أخطؤوا في لحظة وئام مدني بين مكونات الشعب المصري في إسقاط دكتاتورية الفكر الواحد.

لأن الثورة في رفع سقف مطالب الثوار كان يعني إسقاط نظام مبارك مما يعني إسقاط فكر نظام وليس في شخصه هو مما جعل مبارك وراء القطبان وسياسته الدكتاتورية تهتف هي الأخرى في ميدان التحرير مطالبة بأقصى الأجور من حكومة شرف.

آل يحيى

لك أن تتخيل يا دكتور محمد، أن جيلكم مع احترامي الشديد، هو جيل النكبة للأمة ومن سبقكم بقليل ومن أتى بعدكم بقليل... يعني من كان عمره من ٤٠ إلى ١٠٠ كانوا عبء على الأمة ولكن أبشرك يا دكتور محمد أتى جيل القوة والصبر... قادمون لا محالة لاستعادة مجد الأمة وعزتها.

محمد عبد العليم محمد

مقال في الصميم يجسد ممارسات السيسي القمعية.

ali. salem

بالرغم عن المسار المحبط التي مرت به الثورة المصرية إلا أن هناك نجاحات جبارة تمت بالفعل. أو لا عرفنا فعلاً أين المشكلة ومن يحكم مصر وعلى من يجب أن نثور، عرفنا أن الخلاص من الديكتاتور ليس بالأمر المستحيل، عرفنا كل أسلحته وأصبح الشعب كله «يفهم» أو على الأقل «يهتم بالسياسة» وهذه للديكتاتور مصيبة. والأهم خرج الإعلام (والقدرة على تكون رأي المجتمع) عن سيطرة المستبد. سقوط الانقلاب فعلاً أمر حتمي ولا يمكن أن أتخيل أن يبقى لأكثر من عامين واسألوا برونيز مشرف.

رشيد أبو يحيى

مصر العظيمة الكريمة برجالها من طينة الدكتور؛ وغيره كثير قديماً وحديثاً؛ قادرون بإذن القدير؛ على إعادة مصر إلى السكة الرشيدة وطرد أنصاف الرجال المخثئين الماسكين بخطام السلطة الطاغية... وهي تأبى... فمزيدا من الصمود والتعلق بالله فوالذي أرواحنا بيده ما النصر إلا صبر ساعة «وما النصر إلا من عند الله»... مع تحية حب وتقدير لأحبتنا الصامدين بأرض الكنانة الحبيبة.

دكتور الشرقاوي في أمريكا

أهنئ الدكتور الجوادى على تحليلاته المنطقية عن الانقلابات العسكرية كوسيلة للوصول إلى السلطة في غياب قدرة الانقلابيين الذهنية والفكرية والنفسية لفهم حقائق المجتمع الذي يحويهم، وأيضا غياب الثقة بالنفس لدى الانقلابيين لاستيعاب تطور المجتمعات علميا وتكنولوجيا واجتماعيا وسياسيا، مضافا إلى كل ذلك اعتماد الانقلابيين السلطويين على السلاح والعنف والقمع كوسيلة للحكم وليس بالمنطق والكفاءة العقلية والابتكارية القيادية، وهنا يجب أن ننوه بأن أغلب الانقلابيين عسكريين كانوا أو مدنيين هم محدودو العقل.

أحمد

الانقلاب على الشرعية في مصر أمر قد دبر بليل والسياسي لن يكون مفيدا برئاسة مصر كما هو بالجيش، وسوف يخسر الشعب الذي هول من الديكتاتور السيسي أقصد الفئة القليلة من الشعب خسارة لن تقوم من عافيتها إلا برجوع الشرعية وعودة الرئيس المنتخب، وهناك يعرف الجميع أن مصر لاتقاد وإنما تقود، والأصلح الأتقى الذي يخاف الله بدماء المسلمين ليس كالمتعجرف البهيمي الذي يمشي وراء مليارات الخليج المتخوفة من المستقبل.

□





الباب الثاني  
كيف انتشر الربيع؟

## الفصل الرابع الصراعات الإقليمية تخلق محدداتها قبل أن تثمر نتائجها

١

تتداعى إلى الأذهان قصص كثيرة عن الحروب الدينية والحروب المذهبية، فيتعجب القراء والمراقبون من مدى الضلال الذي يذهب بحكمة من يفترض فيهم أنهم دعاة للحق فيدفعهم إلى أن يستجيبوا للباطل والقاتل ويدفعوا الناس إليه.

لكن هذا التعجب سرعان ما يزول حين يطالعون الأدبيات والنصوص التي يؤمن بها زعماء الحروب الدينية حتى يكاد التعجب نفسه يثني على التزامهم بما يؤمنون به، ودفاعهم عما يعتقدونه، ومع هذا فإن القارئ لأحداث التاريخ يستطيع أن يكتشف أيضا أن الحروب الدينية كانت ستارا ممتازا ومفيدا لكثير من النزاعات الإقليمية والأطماع التوسعية.

ونحن نكتشف في ربع القرن الأخير أمثلة كثيرة على اللجوء للدين لتبرير الصراع أو لحسمه أو للتدخل فيه أو لصناعته من الأساس، وربما أن هذا اللجوء يتخطى حواجز تقليدية تبدو صلبة وعصية على الاختراق، لكنها سرعان ما تنهار أمام ورقة الدين.

ومن الأمثلة الساطعة على هذه الحقيقة موقف بعض زعامات فرنسا العلمانية المتكرر من معظم الصراعات الأفريقية والآسيوية، وفي هذا الصدد فإن الرئيس الفرنسي الأسبق «فرانسوا ميتران» وهو اليساري (المنكر للأديان حسب الانطباعات المعروفة) لجأ بنفسه إلى الحديث المؤكد عن مسئولية فرنسا عن حماية الكاثوليكية خاصة في لبنان.

٢

وفي مقابلة متوقعة مع مثل هذه التوجهات نرى البراجماتيين يندفعون (في تصريحاتهم أو تسريباتهم) إلى التعبير عن ضجرهم من أن تبقى الأديان مصدرا من مصادر هدم الإستراتيجيات المتأمرة التي تعبر عن نفسها باستقرارات زائفة تستند إلى سطوة

ديكتاتوريات طاغية من قبيل ما فعله اليوسفان: «جوزيف تيتو» في الاتحاد اليوغسلافي و«جوزيف ستالين» على نطاق أوسع في الاتحاد السوفيتي.

وهنا تندفع مباشرة وبصورة فورية إلى أذهان من يتمتعون بثقافة تاريخية واسعة مبررات قوية تدعو إلى الإعجاب بالموقف الليبرالي العظيم الذي تفوقت به الامبراطورية العثمانية طيلة قرون عاشت فيها فكرة التسامح الديني ناصعة ومثمرة، حتى نجحت الأحقاد في تحطيم من أعجبوا بها من شعوب اندفعت إلى الصراع مع العثمانيين بلا رؤية ولا روية وبلا نبل، فازدادت معاناة هذه الشعوب بالتزامن مع ما أحدثته صراعاتها من آثار سلبية في كيان الدولة العثمانية وصورتها.

وهو الأمر الذي يتجلى بوضوح في قصة الأرمن الذين لا يزالون يعيشون بامتيازات تاريخية في بلاد الإسلام لكنهم يعانون في غير بلاد الإسلام، ومع هذا فإنهم يفضلون أن يستجيبوا من أن لآخر للدعوات الدينية التي تدفعهم لإعلان الحقد على الإسلام والعثمانيين فيهدمون بهذا خطوات عملاقة حقا من جهود حكائهم وعقلائهم في سبيل صياغة علاقاتهم كأقلية ملتزمة في نسيج إسلامي منصف ومتسامح.

## ٣

ولا يزال الأمر يتجلى على سبيل المثال بوضوح في مصر الذي حافظت للأرمن على استقلال كنائسهم ومؤسساتهم الاجتماعية والتعليمية بل والرياضية والترفيهية، بما لم يتوافر لهم في الديمقراطيات الأوروبية.

وليس بعيد أن أرمنيا قحا هو نوبار باشا وصل إلى رئاسة الوزارة في مصر وأن زوج ابنته تيجران وصل إلى منصب وزير الخارجية، ومع هذا فإن بعض الأرمن البارزين لم يتخلصوا قط من محاولات توظيف مواقعهم لتمييز طائفهم، إلى حد أن الجزء الذي خصصته فرنسا لمصر في المدينة الجامعية في باريس قد سلب من شباب مصر على يد نوبار لمصلحة الأرمن. وهو وضع لا تزال آثاره قائمة.

وعلي صعيد متصل فإن المد الإسلامي نفسه قد ورث من الشعوب التي انتشر فيها كثيرا من طبائع السلالات البشرية النازعة إلى التناحر والافتتال المستمرين، مما يميز الرعاية الفطرين في ترحالهم الذي يستبدل استقرارا باستقرار آخر، وقد وصلت النزاعات

المذهبية في بعض العصور بأصحابها من المسلمين إلى أن يعتبروا مساجد متبعي المذهب الآخر بمثابة كنائس لا مساجد.

## ٤

وليس يخفى على أحد أن الأسانيد التي يلجأ إليها بعض زعماء الفرق الإسلامية في تكفير مخالفينهم أسانيد قوية وكفيلة بالإقناع والانصياع: إقناع التابعين وانصياعهم، بل إن حقائق التاريخ تدلنا بوضوح على أن الدول الإسلامية التي نعرفها في المصطلح السياسي لم تنشأ إلا بفضل حركة وحركات هذه المذاهب سواء في ذلك الدولتان العباسية والفاطمية والمملكتان السعودية والمغربية.. الخ.

يقودنا هذا كله إلى الدعوة إلى محاولة تفتيح الأذهان في تعاملنا مع ما هو قادم من أحداث سياسية تبدو وكأنها تجمع في الوقت نفسه بين النتيجة والحل، ذلك أن مقدمات كثيرة أصبحت تقود إلى ضرورة القبول بصيغ جديدة في تكوين الدول (بمعناها القانوني) من الكيانات السياسية القائمة بقوة الأمر الواقع، أو بقوة الأمر المتوقع.

ولست أقصد بهذا كيانا معيناً من قبيل ما هو موجود في مناطق الأكراد والشام والعراق، ولكنني أقصد أن أقول إن النزاعات الدينية والمذهبية قد مضت بنا في طريق واسع بعيد عن طرق الماضي التقليدية.

وهكذا فإن محاولات الأمم المتحدة للحفاظ على الأوضاع القائمة أصبحت أقرب إلى العقم منها إلى الإثارة، كما أن هذه الجهود أضحت غير قابلة للتصعيد ولا للتكثيف، ذلك أنه في ظل قوة البرلمانات الغربية فإن أي محاولة أميركية لتوظيف الأمم المتحدة (في حل النزاعات الإقليمية بالقوة بطريقة أكثر تكثيفاً) سوف تنهي وجود الأمم المتحدة نفسها، وهي نتيجة مؤسفة لكنها تلقى كثيراً من الاستحسان إلى حد يمكن معه أن توصف بأنها نتيجة مستحبة.

## ٥

وفي كل الأحوال فإننا نكاد نخلص الآن إلى حقيقة مهمة، وهي أن عوامل الحسم التاريخية قد راوحت في مكانتها وفعاليتها.



فالعامل الأول وهو الدين قد استعاد ألقه وجاذبيته وتأثيره الحاسم رغم كل الهراء النظري والانقلابي، بل إن الثورات المضادة والانقلابات كانت هي نفسها صاحبة الفضل الأوفى في إعادة التنبيه إلى مكانة الدين.

أما العامل الثاني وهو السلاح فقد أظهر لأول مرة في العصر الحالي انصياعه (التام وغير المفهوم للجماهير) لمعسكر اللادين، وهكذا سقطت أطروحة الجيوش المدنية والحيادية للأبد، وكان للثورات المضادة أيضا اليد الطولى في إسقاط جيوش عربية من مكانة تقليدية معتبرة إلى مواضع أخرى تتميز بانتشارات المستنقعات والوحل والماء العكر على اختلاف في الدرجة والتدرج، وساءت الصورة أكثر بما انحدر إليه جنرال ليبي متقاعد دخل ساحة الوغى للأسف من باب خلفي ضيق لا يقود إلا إلى بئر لا قرار له.

أما العامل الثالث وهو القانون (بما في ذلك القانونان الدولي والأممي) فقد راوح في موقفه بين الخضوع المندفع لهيمنة السلاح من ناحية، ولجاذبية اللادين من ناحية أخرى، وكان دافعه في الحالين براجماتيا بحثا، ففي حالة السلاح انطلق من مفهوم المصالح المتبادلة بين القانون والسلاح، وهي علاقة جذابة لكنها في معظم أوقاتها قابلة للتلباس والانتكاس بفعل عوامل سيكولوجية ودينية متعددة ومتداخلة.

وفي حالة اللادين فقد كان القانون يرنو إلى حلمه الأبدي في أن يحل محل الدين، وهي محاولة فاشلة، لكن لها من البريق ما يدفع إلى تجربتها مرة بعد أخرى، ومع أن هذا العامل كان حربيا بأن يحاول التصالح مع العامل الأول وهو الدين فإن تراث تثبيت الأمر الواقع وتكريسه كان بمثابة حائط صد قوي ضد هذا التصالح الذي أصبح بعيد المنال على أهل القانون أنفسهم.

### تعقيبات

فؤاد الشيخ

الدكتور الجوادى رائع في طروحاته، كنت أرغب أن يضيف مفكرنا الجوادى في تحليله هنا أو في مقالاته القادمة أن ما يسمى خطأ دينا هو كهنوت وليس دينا، والكهنوت هو الذهاب بأحكام الدين العبادية والفقهية أو ليها من عنقها إلى ماديات أبعد مما أرادته تلك الأحكام لنفسها، كما أن الكهنوت هو إشغال الناس بالأحكام الدينية بأكثر مما ينبغي وإضاعة وقت العباد بها بعيدا عن علوم الفيزياء والكيمياء والرياضيات والطب وغيرها، وتوزيع الأوقات يجب أن يتم وفق الزمان والمكان والظرف الذي يعيشه

الإنسان وطبيعة المرحلة.

مسافر

ليتك يا دكتور وصفت تلك الجيوش بالمعادية للإسلام بدلا من اللادينية لأن هذا الوصف يعطي تلك الجيوش شرفا لا تستحقه، لأن من بين اللادينيين من يحترم حياة وحرية وكرامة البشر ويحمل قيم الخير والعدل والصدق والمساواة، ويعرف معاني الواجب والغيرة والالتناء.

**hossam maroc**

ويحكم إيماننا العميق بحركة التاريخ وبمنطق حتمية ممارسة الصراع على أساس كسب التجارب للالتحاق بالعالم الحر فيبقى حال العالم العربي اليوم أحسن من فترة ما قبل الربيع حتى وإن كان المشهد ككل ملون بالنار والدماء. أما من ناحية الجانب الديني فالأمر يعتبر مسألة طبيعية توظيف الدين في الحرب والتصارع لأنه من الجانب البراجماتي يبقى دافع معنوي ووقود إلى نقطة الخلاص والنصر أما الطريقة التي توظف بها النظم الاستبدادية الدين فليست أكبر من صنع الخرافة والمهرطقة لتخدير الأجيال.

جمال

قال خامنئي مؤخرا «إن ما يجري اليوم هو إعادة إنتاج جاهلية جديدة، أخطر بمئات المرات من جاهلية ما قبل الإسلام» وهو كلام صحيح ١٠٠٪. لكنني أريد الرد على خامنئي: ألا تعتقدون يا خامنئي أن بعض الشيعة من مذهبكم متورطون في إعادة إنتاج الجاهلية. بل أكثر من ذلك أليست المذاهب بما فيها المذهب الشيعي هي من فتحت الأبواب وبررت إعادة إنتاج الجاهلية.

مسافر

إيران تظن واهمة أنها تعيد إنتاج الفتوحات الإسلامية ولكن شتان: واجه الرسول ومن بعده خلفاؤه عائقا عسكريا تمثل في جيوش زعماء القبائل ثم قيصر وكسرى أمام إيصال الرسالة فكان لا بد من مواجهة تلك القوة العسكرية بمثلتها من القوة. مع تقدم وسائل الاتصالات حاليا فإن العائق العسكري لإبلاغ الرسائل يكاد أن يتلاشى ليصبح مجرد ذريعة فارغة لشن الحروب العدوانية.

سامي بعقيدتي

لو تيسر لمثل الدكتور الجوادى وأقرانه من أبناء مصر الحبيبة أن يارسوا دورهم في إدارة البلد لعادت مصر شمسًا للحضارة والتقدم، ولكنها ابتليت باللصوص والصهاينة (..).

صلاح الدين

ببساطة جميع حروب الشرق الأوسط والعالم الإسلامي دينية عقدية بدون استثناء والعدو بيّن والصدى بيّن.

## الفصل الخامس

### «الناتو» في مواجهة «الناتو»

١

على الرغم من أننا نقرأ الاسم المختصر لحلف الأطلسي بالإمالة ليكون «النتو» فإننا نكتبه بالألف، وكأنها كانت الحاسة السادسة للذين كتبوه على هذا النحو تنبئهم أن عصرا تاليا سيشهد حيرة للناتو أمام حركات سياسية صاعدة، تصفها الدول القديمة بأنها متناهية الصغر (نانو)، لكنها أصبحت فجأة تمتلك أدوات قادرة على مواجهة حلف الناتو بفضل النانو تكنولوجي!.

لم تشهد الإنسانية في تاريخها الطويل ما شهدته منطقتنا العربية في الأسابيع الأخيرة من التحول الدرامي والكلي في طبيعة الحروب والمواجهات العسكرية، إلى صورة لم تكن متوقعة على أي مستوى من مستويات التفكير الإستراتيجي أو التكتيكي.

وفضلا عن هذا، فإن التحولات التي شهدتها الحروب لا تزال أصعب وأعقد من أن تستوعبها أجهزة المنظومات القديمة على الرغم من الجهود المحمومة التي بذلتها دول كبرى، بل وتفرغت لها أجهزة متخصصة في أحلاف عسكرية متمرسه في تحديث المنظومات والعمل على زيادة قدراتها المحللة والراصدة على حد سواء.

وإذا جاز لنا أن نؤجل التقييم التاريخي لمجمل ما حدث، فإنه لا يليق بنا أن نتجاهل حقائق جزئية متناهية الصغر تفاعلت وأصبحت قادرة على تطوير المشهد العسكري في أي منطقة كونية في اتجاهات مفيدة أو منتصرة للقضايا المتعلقة بقيم الحق والخير والسلام.

٢

وفي هذا الصدد، فإني أفضل تناول التطور الحادث من خلال منظورين مهمين في كل المواجهات العسكرية، وهما:

□ منظور الإعلام والحرب النفسية.

□ منظور المحاور والأحلاف.

وفيا يتعلق بالمحور الأول، فقد ظهرت أهمية الإعلام الجديد (القائم على التواصل الاجتماعي وصحافة المراقبة الحية المباشرة) من خلال دوره الحاسم -وأحيانا البات- في تقليل بعض فرص التمادي الإقليمي في توريط بعض القادة لأتباعهم أو بعض الحكام لشعوبهم أو جيوشهم في مسارات تعودتها الحروب السالفة وكانت نتائجها -في مدييها القصير والبعيد- كارثية على الإنسانية.

ومع أننا كررنا كلمة «بعض» في كل الجمل السابقة من باب التحوط، فإن كثيرين يقدرون أن الأمور في حقيقتها باتت تميل إلى سيادة التوجه المقيد والملجم للمغامرات العسكرية (وللاندفاعات التكتيكية النزقة) على نطاق واسع لا إلى خصوصية حالة بعينها. وعلى سبيل المثال، فإن ما حمى ليبيا والليبيين حتى الآن من تكرار تهورات بعض الانقلابيين في مصر كان هو الإعلام الجديد الذي فضح بدايات التوتر ومؤشرات التورط واتفاقات التدخل، وأرفق هذا الفضح الواسع النطاق بالتعبير المباشر والصريح عن رفض تام من جموع المصريين لمثل هذه المغامرة، وهو ما تجلى حتى في حرص الانقلابيين ومناصرهم على المسارعة إلى نفي مبدأ التورط دون الدخول إلى منطقة نفي تفصيلات باتت مؤكدة بما يسجل عليهم دلائل ملموسة من التورط المحسوس.

٣

وفي المسار نفسه فإن اتساع رقعة مشاركات وإسهامات وإبداعات صناع الإعلام الجديد (من الهواة قبل المحترفين ومن أصحاب القضية أو الرسالة قبل أصحاب المهمة أو المهنة)، قادت الإعلام القديم من حيث لا يحتسب إلى أن يكون أكثر اتزاناً وحكمة في تعليقه الروتيني على مجريات الأمور.

وعلى مستوى ثالث، فقد بدا لأول مرة من خلال الحرب الشرسة على غزة أن مجرمي الحرب من أمثال نتنياهو لن يكونوا ولن يظلوا قادرين للأبد على الإفلات من مسئوليتهم عن جرائم الحرب.

وعلى مستوى رابع، فقد تفاعل -لأول مرة- الأثر الناشئ عن المظاهرات المندلعة في

العواصم الأوروبية والأجنبية بما تكفل به التصوير اللحظي من توجيه حزمة ضوء مثيرة للربح حتى في الأعصاب العربية المتأمرة.

## ٤

وانتقل إلى المنظور الثاني الذي أريد أن أبعث الرغبة في التفكير فيه وهو منظور اتسم بالتقلب الرهيب (في سرعته) وغير المتوقع (في طبيعته) فيما يتعلق بتكوين وتكون الأحلاف والمحاور، ولعل القارئ لاحظ أنني من باب الصياغة المستوعبة حرصت على أن استخدم كلمتي الأحلاف والمحاور أي الكلمتين الدالتين على الفريقين اللذين خاضا الحرب العالمية الثانية.

ومع أن الحروب المندلعة الآن شهدت حالات غير مسبوقه من بزوغ التحالفات غير المنطقية وغير المعقولة وغير القابلة للاستمرار (وبات هذا من الواضح بحيث أصبح من المستنكر أن نعيد تعريف ما هو معروف من التحالفات والتناقضات)، فإن أي سيناريو عسكري أو إستراتيجي محتمل - ولو بنسبة ضئيلة - أصبح في ثانيا هذه الأجواء قابلا للحدوث المفاجئ أو الطوعي، لكنه في الوقت نفسه لن يكتسب الديمومة الزمنية ولا الجيوبوليتيكية بمجرد حدوثه مهما فرض نفسه أو أكد نجاحه أو استدعى قوته.

بعبارات أخرى، فإننا نريد أن نقول إننا أصبحنا ندرك بكل وضوح وبشفافية أيضا (والمقصود بالشفافية هنا أنها تطلع غيرنا أيضا على ما نراه نحن دون لف أو لي للحقائق أو تعميم جزئي أو مؤقت)، أن كثيرا مما هو قابل للحدوث أصبح غير قابل للاستقرار التام (ولا حتى للاستقرار اللحظي)، وذلك في ظل ظليل من تعدد وتوالي حالات السيولة والتسييل والتجميد ومحاولات إعادة التجميد وإعادة التسييل والتبخير والتكثيف والتسامي (بمعناه الفيزيقي الكيميائي)، وكلها محاولات باتت ممكنة سياسيا ودبلوماسيا وإعلاميا وعسكريا أيضا حتى إن كانت مكلفة إلى حدود كبيرة ولا نقول قصوى.

## ٥

وتأسيسا على هذا كله، فإن إلهام البحث عن رابطة جديدة وفاعلة لتحالف الأنظمة الإسلامية الجديدة أو الصاعدة أصبح يفرض نفسه سرا وعلنا مع كل ما يقتضيه

من درجات أكفأ وأعلى من تلك الجديدة المعهودة أو المفتقدة، بحيث تتفوق التجربة الجديدة في فلسفتها على ما تحقق وما استهدف عبر التجارب التحالفية العشرة السابقة :

- في الجامعة العربية.
  - وفي الوحدة السورية المصرية.
  - وفي الاتحاد الهاشمي.
  - وفي حلف بغداد (و حلف حيدر آباد) .
  - وفي منظمة المؤتمر الإسلامي.
  - وفي اتحاد الجمهوريات العربية.
  - وفي مجلس التعاون الخليجي.
  - وفي مجلس التعاون العربي.
  - وفي الاتحاد المغاربي.
  - ومن قبل في إرهابات وتجربة الهلال الخصب.
- وهنا تبرز تلك الفكرة الجوهرية التي عرفنا بتحيزنا التام لها، وهي الفكرة القائلة بأن تعميق وتعمق فهم التاريخ السياسي المعاصر تمثل ضرورة أكثر إلحاحاً وأهمية من الحرص على تعجيل الوصول إلى فهم سياسي نمطي للوضع الحالي.
- كما تبرز فكرة أخرى كررنا الإلحاح عليها، وهي ضرورة حصر خلاف مجتمعاتنا السنية مع «الشيعة» في إطارها السياسي بما في ذلك الفقه الشيعي الذي لا يختلف مذهباه الكبيران عن المذاهب الأربعة إلا في جزئيات ذات مردودات ودوافع سياسية.
- وهنا أكرر على ضرورة الحرص على البعد بالنظرة إلى الشيعة عن تلك التي تنظر إليها على أنها إسلام من نوع خاص أو إسلام ثان أو إسلام بديل! فهذه الأنماط من النظر تمثل سياسة رعاء تكتنفها الخطورة القاتلة، كما أن الباطل الاستشراقي هو الذي صنعها وغذاها على مدى العقود الماضية.

وربما يمثل ما نصل إليه في ضوء إعادة قراءة الوضع الحالي في سوريا والعراق واليمن وفلسطين ومصر وليبيا، ما يلقي في كل الأحوال بالعبء علينا ونحن نناقش بأدوات القرن الحادي والعشرين ظاهرة لم تكن متوقعة الحدوث قبل القرن الثاني والعشرين، لكنها بدأت مبكرا وامتدت آثارها غير المتوقعة إلى دولتين متجاورتين مع اختلاف السيناريوهات في آليات الأداء والاستقبال والمواجهة والانطباعات والحكم.

ولم يعد ممكنا لنا أن نقفز على واقع موجود بالفعل بالقرب من منطقتنا العربية وهو الواقع الذي فرضته تجربة الوحدة الأوروبية، فيما يتعلق بتقليل سطوة ونفوذ فكرة الحدود السياسية في مقابل الانتصار للفكرة الإنسانية العامة، وهو ما يقتضي منا اليوم على سبيل المثال انتقاد سياسة المعايير المزدوجة في التعامل مع حركة «دولة الخلافة الإسلامية» قبل انتقاد الحركة وسلوكها.

فإن لم يكن «قبل» فعلى الأقل «بالمواكبة»، والتفكير الجاد في أن تبدأ المعاهد السياسية خطوات الحوار الجاد مع حركة «دولة الخلافة الإسلامية» من منطلق سياسي وإستراتيجي وبعيدا عن الفكر الفقهي والأصولي، وإعادة قراءة الإيجابيات التي يمكن توظيفها من حركة «دولة الخلافة الإسلامية» في ضوء تنامي الغطرسة الصهيونية وتنامي التوسعات الحركية لإيران الدولة لا إيران الشعب ولا إيران المذهب.

### تعقيبات

مراقب: إشكالية المذهب

الكاتب الكريم يفرق بين السياسة والدين في المذهب الشيعي. وقد يكون هذا صحيحا في العالم كله، ولكن الشيعة استثناء. هذا المذهب قائم على الحقد والثأر التاريخي، ويعلم أبناءه ويغرس فيهم هذه الأحقاد وطلب الثأر. هذه الثقافة تتحول إلى ممارسة نتيجتها القتل والتدمير والتهجير لمن يفترض أنهم إخوتهم في الدين حسب ما يرى الكاتب. لينطبق ما ذكره الكاتب، يحتاج الشيعة إلى إعادة برمجة لتفريغ عقولهم من عقلية الثأر، ولتحويل عداؤهم لإخوة الدين إلى قبول على الأقل!

د. جهاد الشامي

أرى أن هناك إقحاما «لمسألة الشيعة. وتنزلا» هل سأغير موقفي من الشيعة فقط لأن موقفهم

سياسي وليس ديني. وهم يقتلون ويعذبون ويغتصبون وينكلون ويدعمون المجرم. أما حقيقة فإن الشيعة دين لا علاقة له بالإسلام. وهو ليس مجرد خلاف فقهي. نعم الزيدية مذهب يختلف عن الرافضة.

**S. S. Abdullah**

من وجهة نظري أول درجة على طريق الوحدة هي أن نعتبر ما يمثل الإسلام هو القرآن والسنة النبوية فقط لا غير. وأن جميع آراء جعفر الصادق وأبي حنيفة والشافعي والمالكي والحنبلي وابن تيمية وحتى سيد قطب ما هي إلا وجهات نظر ما رأيكم دام فضلكم؟.

**Abde Hassan**

إنها حرب عالمية ضد جزء من السنة لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

مصري مخضرم

لم ينتشر الدين الإسلامي بقوة السيف ولكنه انتشر بالحكمة والموعظة والقدوة الحسنة الصالحة - وصدق الله - تعالي - في كتابه الكريم: ﴿ وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَجِدْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٦] - ولكن تصرف جماعات تنسب نفسها للإسلام تضرب هذا وتقتل ذلك يؤكد مشاركتهم في مؤامرة الصهيونية المتحكمة في صناع القرار الأمريكي لتشويه الإسلام.

طارق

مقال جريء وأتمنى مناقشته من قبل المثقفين وأصحاب القرار في العالم العربي، شكرا للكاتب محمد الجوادي.

**Nato**

الناتو يسير وراء طلبات العساكر وكأنه بريء، حسابات المنطقة ضيقة والعرب في خسارة لا يتعلمون من التاريخ.

حسن عثمان آل قراجة فلسطين

صنائع الغرب من أنظمة الاستبداد العربي مستعدون للذهاب إلى أكثر من التحالف من الغرب في سبيل بقائهم في كراسيهم. . التعويل على الشعوب أن تستمع لمن يعبر عن ضميرها من أبنائها الغيورون عليها دمت د. الجوادي.

جمال النهاوندي

لم أفهم من المقال إلا آخره حيث يريد الكاتب إذا فهمته أن يحاور داعش ، وحاشاني أن أكون ضد



الحوار فأنا مع الحوار والسلام في كل الأوقات ، ولكن لا بد أن أسأل الكاتب أن يتوخى الحذر حرصا عليه لكي أقرأ له مقالات أخرى في المستقبل وأن يحاورهم عن بعد، فأعتقد أنهم يتبنون الطريقة العربية في الحوار التي تعلمناها في المدارس عن ذلك الحوار الشهير بين أبي حنيفة والملحد، حيث يلجأ ذوو النزعة الدينية إلى كسب الحوار كليا بقطع رأس المحاور وتخليص الكون منه ومن أفكاره الضالة.

سام

لندع داعش جانبا، إذا حقق الغرب ما يريد في هذة الحرب الفاصلة وبمساعدة العرب المسلمين فتلك هي الضربة القاضية. . . مجرد تحليل.

**Nady Mohamed**

دكتور جوادي أنت رجل شجاع شكرا لك.

من عيدي أمين إلى داعش

أيها المسلم لا تكن مغفلا. المؤمن كيس فطن يتفكر فيما يسمع قبل أن يصدر حكمه. جاء رجل إلى أبي الدرداء رضي الله عنه يلقي إليه بحديث الفتنة فنظر إليه أبو الدرداء وقال «والله إني لأظنك يهوديا». الغرب يحب الخطة الخبيثة ثم يلقي بالهدف إلى إعلامه فيتولى خداعك فتنام حتى ترى الكارثة أمامك في نفسك وأهلك ووطنك. مرة يضحكك ومرة يبكيك لكن النهاية واحدة.

كانت أوغندة جزءا من المملكة المصرية بطلب من أهلها المسلمين ثم فصلها الاحتلال الإنجليزي وسلم حكمها للنصارى ثم عاد المسلمون إلى الحكم عندما تولى الرئيس عيدي أمين. سخر الإعلام الغربي من الرئيس عيدي أمين وضحك المسلم واستلقى من الضحك، ثم نهض ليرى أن أوغندة قد ضاعت، وعادت إلى النصارى، وهي الآن تشارك في تدمير الصومال والسودان. اليوم ينقلون لك الأساطير عن فظائع داعش فتبكي حتى تكاد لا تبصر من الحزن. غدا عندما تجف الدموع ستري الحلف الأمريكي وقد عاد إلى بغداد وساند بشار وأقر السيسي.

**Osama**

قدرت أن أعداد المقاتلين في صفوف تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام يتراوح بين ١٥ ألف إلى ٣١ ألف مقاتل. تعداد المسلمين في العالم حوالي ٢ مليار مسلم ربعمهم تقريبا (حوالي ٥٠٠ مليون) شباب قادرون على حمل السلاح. أي أن ٦ فقط من بين كل ١٠٠ ألف شاب مسلم يحملون السلاح في تنظيم الدولة.

أبو عثمان

نقول إن عز الأمة العربية هو الإسلام فقد أتى الإسلام ورفع العرب من الجهل والذل إلى العلم والقوة ولنا بالتاريخ شاهد على ذلك، والرسول صلى الله عليه وسلم تحدث عن هلاك العرب في آخر الزمان، فكيف

سيكون هلاكنا إلى في استحللنا البيضة ومعاونة الصليبيين على حرب الإسلام والمسلمين ومن بيت مال المسلمين؟ فترقبوا ذلك.

سأنتو

ليست هناك أحلاف بل خدمٌ يخدمون أسيادهم.

العمورى محمد

الناتو بمواجهة مع المسلمين بماذا سيدافعون عنكم هو السؤال؟.

**Mojeeb**

المقال رائع كالعادة حفظك الله ورعاك وشفاك وأسبغ عليك نعمه لولم يكن في مصر إلا أنت كفى.



## الفصل السادس

### كانوا يقولون إنها ثورة والآن يعترفون بأنها انقلاب

١

على مدى العقود الماضية وبفضل تماهي التجارب الإنسانية، أصبح من الممكن للمحلل السياسي أو المؤرخ أن يستنتج مما يصدر -ولو بصفة عابرة- من تصريحات على لسان أية قيادة من قيادات الانقلابات العسكرية ما ينبئ بطبيعة نظرهم إلى ما يريدون أن ينجزوه بصفة عاجلة، أو ما يمكنهم أن يحققوه، وما لا يريدون العمل من أجله، أو الدخول في مجاله.

وينطبق هذا أيضا على النظم شبه الدكتاتورية والشمولية التي تراث الانقلابات العسكرية أو تشبهها، وفي هذا الصدد (وفي ميدان قريب مما نتحدث عنه ربما يقرب لنا الصورة)، فإن طول خبرة المصريين المعاصرين بعقائير التخدير الصحفي ومسكنات الألم الإعلامية، جعلتهم يعرفون أن التذكير بالحفاظ على الاستقرار الاجتماعي هو اللفظ المرادف لتوكيد استمرار حكم «المجموعة» المنتفعة من الأوضاع التي رسخها النظام القائم.

كذلك فإن التبشير بالإصلاح الاقتصادي يعني مباشرة انبعاث النية في تحريك بعض أسعار السلع، وأن التحريك نفسه لا يعني إلا الرفع، وأن إعلان التسعيرة الجبرية يعني ببساطة تقنين وجود السوق السوداء، وربما إعادة وجود هذه السوق إذا كانت قد انتهت، وأن الحديث عن سعر رسمي للدولار يعني أن هذا السعر ليس هو سعر التداول ولا الحقيقة.

٢

أما في المجال السياسي على عمومه أو اتساعه الممتد، فقد فتحت التجارب المريعة أعين المصريين على المعاني الحقيقية لكثير من الشعارات الملتبسة: فالحديث عن هيئة الدولة لا يعني إلا القمع، والحديث عن أمن النظام يعني القتل بلا مبرر حقيقي، والحديث عن

تأمين منشآت عسكرية يستدعي مباشرة إدراك توجه النية إلى قتل المتظاهرين حتى إذا لم يقتربوا من أي سور!! فليس بعد أي شارع مهما طال أو اتسع إلا سور عسكري!! والحديث عن سمعة الوطن يعني عدم السماح بانتقاد المخطئ لأن «المغتصب» المصري لا يخطئ ما دام قد تمكن.

على أننا نتجاوز في حق علوم التاريخ إذا لم نسارع إلى الاعتراف بأن المثقف الواعي - حتى ولو لم يكن مؤرخا- يمكنه بسهولة التفريق بين ثلاثة طرز من الحركات أو النظم الانقلابية، وعلاقات القيادات الانقلابية في هذه الطرز بالخطاب الإعلامي، وما تعكسه هذه العلاقة اللفظية من طبيعة علاقة قادة الانقلابيين بعضهم ببعض.

## ٣

نجد أنفسنا كقراء للواقع ومطلعين علي التاريخ أمام ثلاثة أنواع من الانقلابات: ففي الحالة الانقلابية الأولى - التي هي (فيما تصوره عن نفسها) تبدو وكأنها الأقرب إلى السياسة والعمل السياسي، ومفاهيم الصراع الاجتماعي - تأتلف مجموعة من الضباط من أجل الانقلاب (أو باللفظ الأرق أو الأكثر تجملا وقبولا: من أجل التغيير) حتى ولو لم تكن رؤاهم متحدة فكريا.

وهنا تكون الأهداف المعلنة - مهما تعددت وتباينت - أهدافا رحبة وذات مغزى، بل وتبدو مرتبطة حقيقة بالتقدم والإنسانية، وتكون أغلب التصريحات حريصة على التبشير بالازدهار والتقدم، وعلى إثبات نجاح بعض الخطوات، والمضي في العمل من أجل تحقيق نجاحات أخرى.

وفي الحالة الانقلابية الثانية - التي لا تقل شيوعا، وهي الحالة التي تصف نفسها بالتصحيح (أو الثورة التصحيحية أو الحركة التصحيحية)، فإن التصريحات تعلن بوضوح أن الانقلاب يستهدف تصحيح وضع معين، مثل الانتقام لهزيمة أو خيانة (فعلية أو مصورة أو مفبركة على نحو متقن). وهنا تكون التصريحات أكثر تحديدا وأشد حزما وتركيزا على قدرتها على تحقيق الهدف (الوطني أو الطائفي) الذي فشلت القيادة الوطنية القائمة (التي سوف تصبح بالانقلاب: سابقة) في تحقيقه.

أما في الحالة الثالثة - التي لا تمثل إلا مجرد انقلاب عسكري على الممارسة الديمقراطية نفسها - فإن التصريحات تعبر بوضوح وبلا لبس عن رفض أنواع وصور عديدة من الممارسات الديمقراطية، وتنسب إلى هذه الممارسات مشكلات اقتصادية وأمنية لا علاقة لها بها.

وفي المقابل فإنها تصور بطريقة محمومة ما تحسه (كذبا) من شدة الظمأ إلى الحسم والانضباط وهيبة الدولة، وتصل في تصويرها هذا إلى حدود غير مقبولة فكريا ولا إنسانيا، من قبيل الجهر بعبادة «البيادة» وتقديس «الكاب»... إلخ.

#### ٤

وعلى سبيل التقريب أيضا، فإنه إذا كان ما حدث في العراق في ١٩٥٨ وفي مصر في ١٩٥٢ من النوع الأول، فإن انقلاب هواري بومدين في منتصف الستينيات وحافظ الأسد في بداية السبعينيات من النوع الثاني، كما أن انقلاب السيسي - ومن قبله بعض الانقلابات العسكرية السودانية - من النموذج المجسّد والموضّح أيضا للنوع الثالث.

ومن العجيب أن الخطاب السياسي لهذا النوع من الانقلابات يمكن اختزاله في عبارتين: الأولى هي أن النجاح السياسي مرفوض، والثانية هي أن النجاح الاقتصادي مستحيل.

ولأن السياسة الواقعية لا تعرف الفراغ المطلق، فإن الأمر يصبح بحاجة إلى التغطية على الفشل في النجاح الاقتصادي بالحديث عن مشروعات كبرى، واستغراق الطاقة المعنوية والسيولة المادية في هذه المشروعات.

وكذلك يصبح الأمر بحاجة إلى التغطية على رفض النجاح السياسي باصطناع ما يصور على أنه نجاح في العلاقات الخارجية، أو الإفراط في مقابلة الرؤساء الأجانب، أو اصطناع صورة براقة من حركية الدبلوماسية النشطة فيما لا يعدو أن يكون تحركات شكلية، حتى ولو كانت حركة بلا بركة، أو بالأحرى فيما لا يعدو أن يكون حرثا في البحر.

وفي المقابل، فإن النجاح السياسي - الذي يتمثل في الخطو نحو الديمقراطية وفي

طريقها- يصبح في تصريحات قائد الانقلاب (أيا ما كان اسمه) أمرا لاحقا، ولا يعدو أن يكون فيما يرويه من ذكريات (عابرة أو مروية) سلوكا معطلا للإنتاج، وليس في مصلحة البلد ولا مصلحته هو ولا مصلحة المواطنين.

٥

ومع أن مثل هذا القائد قد قُدّم وصُوّر في بداية الانقلاب على أنه جاء بمظاهرات وصلت إلى أرقام غير مسبوقه سينمائيا، فإن موقفه مع الأيام لم يخرج عن أربعة محاور واضحة وضوح الشمس في توجهها بعيدا عن النجاح السياسي.

أولها وأخطرهما: أنه عبّر بأقصى شفافية عن أنه يؤمن بأنه غير مدين لأحد، فهو: الحابس (للرئيس)، المنقلب (عليه)، القوي (على جنوده وقادته)، الفاضض (للاعتصامات)، المُدسّر (لما لا حاجة إليه من دستور بديل)، الممثل (لكل الأدوار التي تتطلبها المسرحيات المضروبة أو المصكوكة). وهو يؤمن أيضا إيمانا عميقا بأن كل ما عداه باطل، وهو يؤمن أيضا بعمق أنه هو وحده يمثل عنصر النجاح الفعلي والوحيد لما حدث من تغيير في السلطة ووجود للانقلاب.

وثاني هذه المحاور هو أنه ينطلق من عقيدة أن حكم الوطن حق موروث ومورث للعسكريين لا لغيرهم، وأن الوصول إلى السلطة بقوة الديمقراطية (متمثلة في أصوات الشعب) هو خروج على النص الذي آمن به، وبالتالي فإنها تشكيلات تالية لا تغير من الحقيقة الجوهرية شيئا.

وفي المقابل وعلى العكس، فإن الشكليات المناقضة في المرحلة التالية للاستيلاء على السلطة بقوة السلاح لا تسلب هذه الحقيقة الجوهرية شيئا، وببساطة شديدة فإنه يجاهر بأن صوت الشعب لا يمنح سلطة!! كما أنه لا يسقط نظاما!!

وثالث هذه المحاور أن المظاهرات كانت وسيلة للتغطية على قراره بإخراج الرئيس الشرعي من السلطة، لكنه لن يسمح لها بأن تخرجه هو تحت أي ظرف من الظروف، حتى ولو اقتضى هذا قتل الآلاف أو سجن عشرات الآلاف أو نفي مئات الآلاف، وحتى لو تنامي تكرار المواجهات العنيفة في كل يوم وليلة!!

ورابع هذه المحاور أنه لا يؤمن بتاتا بحرية التعبير، ولن يسمح بها تحت أي ظرف من الظروف. . . ، لأنه في عقيدته يعرف ما لا يعرفه الناس عن أنفسهم وعن مصلحتهم وعن استحقاقهم، أو بالأحرى عن عدم استحقاقهم للديمقراطية.

## ٦

ويرتبط بهذه المحاور محور موازٍ في معاملة الخارج، يتمثل اختصارا في احتقار شديد وعميق وغير معلن للمجتمع الغربي، يتوافق - بل يتطابق - مع ما هو معروف للعامة من عقيدة ثابتة عند كثيرين من أبناء الطبقة البعيدة عن الثقافة، وخاصة في المجتمعات الشعبية القاهرية.

وهي عقيدة غربية تذهب إلى القول بأن المجتمعات الأوروبية تقوم أخلاقها العامة وأخلاقها السياسية أساسا (و فقط) على الصور المتعددة من العهر السياسي والاقتصادي والأخلاقي، ومن ثم فلا خوف من هذه المجتمعات الغربية ومسئوليتها على مثله من الحكام!! ولم لا؟! وهو الغني القادر على تقديم الرشوة مما يتحكم فيه أو مما يملكه.

وهكذا ينظر الانقلاب إلى قدرته الفائقة على استدراج المجتمع الغربي إلى تأييده والاعتراف به، والإشادة بهمته في القضاء على طلائع الإسلام السياسي!! وكأن الإسلام السياسي وباء يمكن أن ينحسر بالسلاح.

## ٧

ومن العجيب أن وباء الكوليرا الذي هو وباء مروع قد أثبت - على مدار ذرى انتشاره - أن كل الأسلحة الطبية واللوجستيات من نقل وعزل لم تقدر لا على حصاره ولا على انحساره، لكن القائد يرى نفسه وفعله استثناء من حركة التاريخ!!

وهكذا فإن الانقلاب أصبح الآن لا يبحث عن نجاح سياسي حقيقي على أي مستوى: لا في الداخل ولا في الخارج.

وبعد أن جلس الانقلابيون في الكراسي - التي قتلوا أهاليهم من أجلها - أصبح أقصى ما يمكن أن يصل إليه اهتمامهم بالرأي العام هو أن يلتقط مصورو وكالات أنباء (يصفهم نظامهم بأنهم مختارون ومرحب بهم ومكافؤون مقدّما) صورا لترحيب صناعي

في الغردقة!!.

بل إن الانقلاب قد فرط الآن (تماما وعلانية) فيما كان قد بدأ فيه من أن يحضر انقلابي ما (مهما كان شأنه الضئيل في نظر الانقلابيين أنفسهم) مؤتمرا في الغرب، ليتحدث فيه عما يسميه الأمل في نجاح تجربة التحول الديمقراطي في مصر!! بل لقد اختفت الآن تماما العصبية المفتعلة التي كنا نواجهها من أنصار الانقلاب حين كانوا يقولون: إنها ثورة وليست انقلابا!!.

### تعقيبات

الملاح سوريا

كانوا يقولون إنها ثورة والآن يعترفون بأنه انقلاب والسؤال متى سيقرون بأن مايفعلونه مجزرة وجريمة وإرهاب بحق الشعب.

Ahmad

ليس مهماً أكانت ثوره أم انقلاب فقد أصبح ماضي وإن كان ماضي مرير ، ذكاء المستشاريين الذين عملوا خلف السيسي تغلبوا على النخبة المتميزة لجماعة مرسي وذلك من كسبها الغالبية ( . . . ) والتي لا تقل عن ٧٥ بالمائة من الشعب المصري وكان هذا كل هدفهم لإبصاهم للحكم فكان ما كان.

Ahmed Makhoulouf

السيد أحمد كما يوقع: (صاحب التعليق السابق) عن أي تميز تتحدث؟؟ هي مجرد غسل مخ من خلال إعلام بلا قيم ولا ضمير تركه مرسي يعمل ويفسد حتي خلال فترة رئاسته لأنهم (الدولة العميقة الماسونية ودعوننا نسمي الأشياء بأسمائها) لم تتمكن من الحكم. مجرد تنويه كان من الواجب الإشارة إليه.

عجيب

عندما تتناقش مع مؤيدي السيسي أو جزء آخر من الشعب وتحدث معهم عن أخطاء السيسي فستحدثون معك فورا عن أخطاء الإخوان وكأنه لا يوجد في مصر إلا الإخوان وكأن المسألة هي فليذهب الإخوان وليأتي من يأتي وليفعل ما يفعل، القضية أكبر من ذلك القضية هي أن نبحث عن رئيس يبني البلد ويكون عادلا مع الشعب ويعمل على ازدهار البلد ويسمح بالتداول السلمي والديمقراطي للحكم.

منير عبد المنعم

السفينه التي بها ثغرة لا تبحر ومهما كان تسرب الماء بطيء لابد من أن تغرق في يوم ماء فلا فرح هنا ولا يأس هناك.



هلال أبو هلال

أسوأ حاكم عرفته مصر.

مسافر

أنا الكهل أعتذر من الطفل الذي كنته جالسا على مقعد الدراسة منصتا لدروس التاريخ مستشعرا مرارة الهزيمة مع جيش عرابي في معركة التل الكبير. أعتذر لهذا الطفل الذي كبر وظل على حسن ظنه بهذا الجيش ومتعاطفا معه إلى أن انكشف المستور. يا لخيبة الأمل بالجيش في مصر الذي أصبح مطية لأحلام النوم واليقظة عند عبدالفتاح.

د. حسن النجار

تعليقات البعض تثبت أن إعلام الانقلاب نجح في كسب رأي البعض وخاصة البسطاء وطبعا كل المتنفعين من فساد حكم العسكر وكفي أن تنظر إلى قضاء مصر الشامخ في فساده لتعلم مدى وطنية هذا النظام الجديد. مصر الآن تعيش أسود أيامها ولا أستطيع أن أصدق مقدار السطحية والانحدار الفكري والتحليلي وأنا أستمع إلى أي حديث لزعيم الانقلاب المضحك المبكي.

Ziad

لا عجب في ذلك فقد قال الله - تعالى - : ﴿ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّبُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٩]. وقال ﷺ: «مثلما تكونوا يولى عليكم» وهناك مثل مصري قديم.. وواقع أليم..!! يقول قال يا فرعون إيش فرعونك؟! قالهم مالمقتش حد يلمني.

الخوراني... درعا

هذا بسبب دعم النظام الإماراتي والسعودي للانقلاب الدموي في مصر بمليارات الدولارات، ليس فقراء أهل الجزيرة العربية أحق بالاستفادة من هذه المليارات؟ أم أن الصواب هو ما تراه هذه الأنظمة البعيدة كل البعد عن روح الأمة المسلمة؟ لا تستغربوا إذا هلع النظام السعودي من قوة وتمدد الدولة الإسلامية في العراق والشام!.

أبو عمر

بالمختصر المفيد: كل ما حشر العساكر العرب خياشيمهم في الشأن السياسي والتنموي والاجتماعي (والمستقبلي) للشعب المصري والعربي بصفة عامة فأعلم أنه انقلاب وتعد واضح على مصائر الشعوب وحياتهم العامة والخاصة.

الانقلاب أصله ومنبته ودمه وانتماؤه هو العسكر. والعسكر العربي خاصة هو الوباء والدمار الذي لا يبقي ولا يذر. هو الشقيق الأكبر للسرطان الذي لا شفاء منه أبدا إلا المنية. فأينما لمحت عسكريا في

أروقة الساسة والاجتماعيين والإعلاميين فأعلم أنك تحت رحمة الدبابة والصاروخ وغياهب السجون. عساكر العرب أصلهم الانقلاب والدمار والخراب والتخلف.

أين البرادعي وعمرو موسى

للأسف إن اعترافهم جاء بعد قتل آلاف المصريين . . . على من تحسب هذه الأرواح يا بردعي ويا عمرو موسى ويا حركة تمرد وو . . . ولا حول ولا قوة إلا بالله.

**Ahmed Makhlouf**

مما يشيع الإحباط وخبر شعلة الثورة التي تباعدت طموحاتهم أو أطعمهم وكان دور البعض أن يطفئوا جذوتها باستغلال شعارات بائسة كالسلمية التي تحولت إلى سلبية في التعامل مع الأخطار التي كانت تتوالى للإحاطة بها وإسقاطها. المفترض لأي ثورة أن تكون ديكتاتورية النزعة ابتداءً من خلال المحاكم الثورية للقضاء على أي فرصة لتحويلها عن مسارها حتى يتأكد عبور نقطة معينة يبدأ بعدها الإعداد للدولة الديمقراطية الحديثة إما وقد وقع وما كان ومع اشتداد القبضة الحديدية فلا بد من أن تبقى الشعلة متقدة . . . . . يتبع.

و تم تدريب الكثيرين وتمويلهم تحت سمع وبصر الحكومة التي تجاهلت بعض المخالفات تحت شعار التسهيلات لحاجة في نفس يعقوب المهم أن النشاط عبر الشبكة العنكبوتية المتابع أمنيا كان يتم تجاهله أيضا وبضغوط أمريكية مباشرة علنية وسرية وما كان علي الأمور كونه عبد الرسول أن يلبي كان من الواضح لكل ذي بصيرة أن كهلا ما قد تقرر إزاحته لامتنعاص غضب شعبي يترك ليتنامي كالبالون ولكن تحت السيطرة ليفرغ في التوقيت المناسب من خلال تجهيزات أعدت مسبقا ليجد الجميع أنهم عادوا لما كانوا عليه بل أسوأ بكثير . . . . . يتبع.

طبيعة المصريين بحكم اشتغالهم بالفلاحة وارتباطهم بذلك وأن انتقلوا ولو لأجيال إلى المدن هي تباعد المشاعر حرصا على الأرض والورث إلخ وتجمعهم اضطرابا في الأزمات ولو لم يكن ذلك بقناعة ترجع لقيم عليا ولكن لما يظن البعض أن لهم فيه مصلحة فإن اختلفوا انفضوا كل إلى شأنه الخاص حتى وإن أضر ذلك بالشأن العام مستقبلا بأنانية متناهية غير ناظرين للأجيال القادمة استبق ما يسميه البعض ثورة تطورات مريية في جمعيات العمل الأهلي مثل ٦ أبريل وغيرها فانتع نشاطها رأسيا وأفقيًا . . . وأن ينشط العمل السري لأولئك الذين أسقطهم الانقلاب داخليا يوازيه تحرك خارجي وحكومة في المنفي لشعب أسير يجب أن يبحث عن طاقاته الذاتية وأن ينأي بذاته عن أي ارتباط دولي هنا أو هناك حتي لا ندخل في دوائر حسابات عالمية نكتوي فيها بالنار لإعداد الطعام لآخرين.

خالد محمد الطرابلسي

مصر دولة فاشلة تحت حكم العسكر المتعفن. في محاربة العدو كالنعاج ولكن اسود في حرب ضد

شعبهم أو ضد الشعب الفلسطيني والله أن هذه المجموعة الخائنة والعميلة للموساد وتحت إمرتها وإمرة يهود خيبر.

صالح france

هل تتذكرون ملايين الفوتوشوب كان الأمر مضحك لو لم تكن هناك جرائم حرب.

الأمازيغي

إنجازات السيسي التي لم ينجزها أحد من قبل: ٣٥ مليون متظاهر (نصف الشعب المصري)، ٤٠٠٠ قتيل في بضعة ساعات، حصار تام لغزة لأول مرة، العيش من معونات خليجية بصفة شبه كاملة، انهيار الشبكة الكهربائية، راقصة تنتخب الأم المثالية في مصر، تبرئة رئيس خلع من طرف نفس الجيش، ارتفاع نسبة الانتحار في مصر ب: ٤٠٠٠٪. انتشار البلطجة بشكل غير مسبوق، رئيس يحلم بساعة اميجا وسيف ذهبي!!!! وأخيرًا شكل السيسي المضحك الذي لا يؤخذ بالجد عند الكلام حتى في زيارات رسمية إلى بلدان أخرى. والله يستر.

مسافر

انقلاب عبد الناصر برغم أخطائه كان انقلاب النسر أما انقلاب عبدالفتاح فهو انقلاب الهدهد والغراب.

مصري

نعم لم يعد يبالي وقد رأى بنفسه كيف أن تزواج دبابات الجيش والمال البتروبي وضمان أمن إسرائيل يمكن أن يشترى الشرعية على الرغم من إعلان الشرفاء في كل مكان رفضهم لمجرد الجلوس مع السفاحين الانقلابيين فلم يعد يقلقهم حقيقة خصوصاً بعد ما رأوا ملكاً ودولة اتخذوا موقفاً رسمياً مع الحق ظنه الكثيرون موقفاً شجاعاً ثم أفاقوا على نفس الملك ودولته يتخذ الموقف العكسي علناً خلال أقل من أسبوع بعد أم حصل على ما يريد. هذه هي الحياة لا تعطي السلميين الشرفاء ولا تمنع من ذبحهم جميعاً. قاتل في سبيل حقتك أفضل ولا تنتظر إذناً من أحد.

إرادة الشعب بيضة القبائر

الصورة التي تم اختيارها في مقدمة المقال تختزل المعاني الظاهرة والباطنة التي أراد المقال أن يلفت النظر إليها! فالنظام الانقلابي نظامٌ بطشٍ وفاشية وإرهاب. . . وإفلاس أخلاقي! أما القضاء فهو أداة بيد الانقلابيين! هكذا نظام لن يأتي لمصر إلا بالكوارث، ولن يتم التغيير إلا بجرأك شعبي عارم يقلب الطاولة على رؤوس الانقلابيين ويُعيد مصر لتاريخها المجيد ودورها المجيد وأمتها المجيدة.

رأي: الليبراليون المتطرفون

الليبراليون واليساريون التكفيريون هم من أعطوا غطاءً شرعياً لعودة العسكر، وكفروا الشعب المصري وأوهموه بالإرهاب لأنه لم ينتخبهم، والمصريون يدفعون ثمن حماقتهم.


نجم كندا

بالتأكيد لديكم الكثير لتقولوه عن «مساوئ الانقلابيين»، لكن ليس لديكم شيئاً تقولوه عن محاسن الإخوان.

سليمان القبلان الشمري

المسئول أخلاقياً عن جرائم الانقلاب هم أثرياء العرب في الخليج وعلى رأسهم شيوخ نجبههم وصدمننا بتوجههم السياسي في دعم الانقلابيين ضد مصالح الأمة.





الباب الثالث  
الربيع وقضية العرب الأولى

## الفصل السابع

### غزة: نصر استثنائي و صمود أسطوري

١

من الطبيعي أن يكون النصر الاستثنائي نتيجة حتمية للصمود الأسطوري بيد أن حرب غزة الراهنة أثبتت أن العكس أيضا صحيح، فقد أدى الانتصار الاستثنائي المفاجئ الذي حققته كتائب القسام وأخواتها وأبنائها إلى الصمود ذي المعنى أي الصمود الذي يساعد على استكمال النصر وتوحيجه.

أما كيف حدث الصمود؟ وكيف حدث النصر؟ فهذه ملحمة طويلة وعميقة لا يمكن أبدا اختصارها في مقال ولا في كتاب لأنها ملحمة شعب، لكن هناك عوامل حاسمة عجلت بهذا النصر الطبيعي الذي لا بد منه.

أول هذه العوامل هي مواجهة الحقيقة المرة، فقد عاش شعب فلسطين ثلثي قرن حتى الآن يثق بإخوانه العرب دون جدوى، كان هؤلاء العرب في مجموعهم يفكرون في أزمتهم قبل أن يفكروا في الحالة الراهنة حتى لو كانوا مسؤولين عنها على نحو مسئولية عبد الناصر المباشرة عن ١٩٦٧ وهزيمتها المروعة التي سنظل ندفع ثمنها سنوات طويلة. وقد أوجد هؤلاء العرب لأنفسهم عذرين قبيحين كانوا يعودون من آن لآخر للعرزف عليها بكل قوة.

– كان العذر الأول أن الفلسطينيين هم الذين باعوا أرضهم، وكان من السهل على أي إنسان يتمتع بأدنى درجات الذكاء والمنطق أن يسألهم وماذا عن الأغلبية الساحقة التي لم تبع أرضها حتى الآن رغم احتلال هذه الأرض؟ ومن حسن حظ الفلسطينيين أن الله – سبحانه وتعالى – أنصفهم، وأصبح الإسرائيليون الآن يبيعون مغتصباتهم التي سموها ممتلكاتهم من أرض فلسطين المحتلة.

– وكان العذر الثاني الذي كان الضباط الأحرار يرددونه لجنودهم وضباطهم في محيط ضيق هو اكتشافهم أن نسبة الخيانة عالية بين الفلسطينيين، وقد أثبتت الأيام مدى

التجني في هذا الحكم السخيف، كما أثبتت عكسه تماما على أرض الواقع، وثبت للعالم أجمع أن الخيانة وهي خطيئة إنسانية واردة أكثر تحققا في قيادات جيوش أخرى غير الجيوش الفلسطينية الحقيقية.

## ٢

لعل ذلك العمق المستكن هو ما انتبهت إليه الجيوش الفلسطينية الصامدة المنتصرة وقيادتها السياسية وبدأت حسم أمرها تجاه هذه المواقف الملتبسة منذ عام كامل كان كافيا لأن تتوجه البوصلة الفلسطينية الاتجاه الصحيح في الاعتزاز والاعتماد على قدرتها الذاتية وحدها، وبعد أن كانت القيادة الفلسطينية تتلطف فتترك مقود السيارة للعرب (أيا كانوا) فإنها في هذه المرة تولت القيادة بنفسها عسكريا وإستراتيجيا وسياسيا وعملياتيا، وسرعان ما اكتشفت أن النصر قريب وأن ابتعاده لم يكن بسببها، وإنما كان بسبب رغبة من أمسكوا بمقود السيارة في المرور على مصالحهم أولا.

والحق الذي لا مرأى فيه أن إدراك هذه الحقيقة كان أمرا غير متخيل بل كان من رابع المستحيالات على شعب مظلوم مضطهد متآمر عليه، وكان العطف المعنوي الذي يترافق في بعض الأحيان مع دعم مادي كفيلا بأن يصرف الفلسطينيين عن إدراك حقيقة تآمر قوى عربية كبيرة عليهم وعلى قضيتهم، ولم يكن كثير من الفلسطينيين ليصدقوا أن بقاء بعض الأنظمة الراهنة كان مرتبطا بخطة وتوافقات دولية اشترطت على هذه النظم أن تضمن الحفاظ على إسرائيل وعلى أمن إسرائيل بل على هواء إسرائيل، وإلا فقدت مقومات وجودها!.

وكانت المعرفة بمثل هذه التعهدات العربية تنمو مع الزمن من اتفاقيات سرية إلى اتفاقيات سرية أو متسربة إلى لقاءات سرية إلى تحاذل إلى تواطؤ إلى تآمر سري إلى تآمر علني، فلما حدث التآمر العلني وأسفر عن وجهه القبيح، أدركت -وأعلنت ذلك بكل وضوح منذ عام- أن القضية الفلسطينية دخلت مرحلة النصر الذي استكملت أسبابه بمعرفة الحقيقة وإدراك أطراف اللعبة.

## ٣

وهكذا تلخصت القيادة الفلسطينية الحقيقية من أعباء متعددة منها عبء القيادة

الرسمية وعبء القيادة التاريخية وعبء القيادة المرحب بها عند الأعداء، وعادات الأمور إلى نصابها الذي يعرفه مجرى التاريخ الإنساني حيث تتولى أمر القيادة قوى تعبر عن مناطق القوة الحقيقية، ومناطق التأثير الفاعل، وحيث تكون القيادة تعبيراً عن حركة الشعب، وحيث يتحقق الإيمان الكفيل بتحقيق الهدف بعد سعي جاد ومبدع من أجله.

وكانت هذه هي الحقيقة الثابتة في صناعة هذا النصر الذي تحقق بإبداع غير تقليدي وغير محسوب حسابه عند الطرف الآخر وحلفاء الطرف الآخر، وتحقق بتخطيط غير مخترق بطابور رابع أو خامس أو ثالث أو ثان، فقد كان طابور النصر واحداً ووحيداً، ولم يكن عند طابور النصر استعداد للاستعراض لأنه كان مشغولاً بالاستعداد، ولم يكن عنده استعداد للتباهي لأنه كان معنياً بالتباهي مع الحقيقة، ولم تكن عنده رغبة في إثبات الذات لأنه كان يؤمن بحتمية التضحية بالذات.

وهكذا عادت إلى أرض الواقع مناهج كانت غائبة أو مغيبة من قبيل قول أبي بكر الصديق: احرص على الموت توهب لك الحياة، ومن قبيل أن الاستشهاد في سبيل الله هو أعلى الأماني، وفي الوقت ذاته تراجع مفاهيم أثبتت فشلها من قبيل تجليات العروبة في القومية والطبقية والاشتراكية. إلخ، ورفرف علم الإيمان في القلوب قبل أن يرفرف على السواري.

#### ٤

وقد مثلت التجارب الذاتية المريرة جوهر العامل الثالث في تفهم القيادة السياسية الفلسطينية لحدود ما هو ممكن وما هو مستحيل، ولحدود التعامل مع القوى التي تظهر رغبتها في الوساطة أو التدخل الإنساني، بينما هي تعطي غطاء للإجرام الإسرائيلي منقطع النظر، وسرعان ما أثبتت الأحداث صواب استنتاجات الفلسطينيين في خبراتهم التاريخية، فقد تراجع وزير الخارجية الأميركي في اليوم الثالث عما كان عرضه في اليوم الثاني ثم عاد إليه تحت ضغط الظروف في الأسبوع الثاني. وهكذا كانت المواقف الأميركية تتوالى معبرة بصفاقة عن العقلية المتذبذبة التي لا تستند إلى مبدأ أو إنسانية وإنما تقوم على أساس ذرائعي يستهدف تحقيق أقصى ما هو ممكن لقوة إسرائيل الغاشمة التي لم تكف عن التدمير والقتل والاستعراض الوحشي دون أدنى خوف من حساب دولي أو إقليمي.

بل على العكس فإن هذه القوة الإسرائيلية المتغترسة أعلنت بكل فجاجة ووقاحة



أنها تلقت تمويلا كاملا لعمليات استئصال حماس وقواها العسكرية، وأن هذا التمويل قابل للتجديد إلى أن يتم هذا الاستئصال أو الإبادة، وهي حالة شيطانية لم يسجلها التاريخ حتى الآن، ولا يتصور صدورها إلا عن مراهقين لا يدركون حدود التصور الإنساني وإمكانات البشرية في تحقيق هذا التصور على أرض الواقع.

٥

وأيا ما يكن الأمر في النهاية فقد طرحت هذه الحرب الدائرة على أرض الواقع كل الإشكاليات التاريخية للفحص والتمحيص، ولم يعد هناك أحد فوق النقد ولا فوق التقييم، ولم يعد هناك مجال للتفسير ولا للتأويل الذي يلوي عنق الحقيقة من أجل الحفاظ على صور كاذبة لزعامات آذت وطنها عن قصد أو عن جهل.

كما اتضح كذلك وبكل عمق حقيقة القوى المعنوية الكامنة في الشعوب وفي الجيوش على حد سواء، وظهر الفارق الجلي بين الجيوش البرجوازية والجيوش الحقيقية، وبين القيادات العسكرية والقيادات الإدارية، وبين أداء المقاتل وأداء الموظف، وبين منطق الزعيم ومنطق العميل.

وأخيرا وليس آخرا فقد قاد الصمود الأسطوري إلى نصر استثنائي كما قاد النصر الاستثنائي إلى صمود أسطوري، ولا تزال الخطوتان تؤديان إلى بعضهما بتعاقب بديع يرفع راية الإيمان والوطنية، بعد أن أسقطت رايات العمالة والتواطؤ والتخاذل والتبرير الابتزازي، وهي رايات ارتفعت على السواري العالية طيلة فترات طويلة.

### تعقيبات

قاسم

شكرا لك أستاذنا على التحليل الساطع لأحداث المقاومة وعوامل الانتصار، ولقد ألفناك ببعد نظرتك وسلامة أفكارك وموقفك الشجاع عندما يجرس الجبناء في الصدع بالحقيقة.

أحمد أصميده

﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾ [النساء: ٤٥].

حسين السيد

اللهم بلغنا نصرك الذي وعدت.

## Abu Hakim Felestin

﴿ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [العنكبوت: ٢٢] .

لقد امتحن الله أمتنا منذ ١٩١٧ ما يقارب المائة عام بابتلاء اسمه فلسطين فسقط معظم الأمة في أول الامتحان بين ساكت وخانع ومتآمر ومبيع الضمير من أجل عرش. وفي هذا الزمن سقطت كل الأمة بكاملها بدرجة متآمر خائن متقرب إلى الصهاينة بدماء المسلمين. وستقابل أمام الله عند الحساب ونشهد على أمتنا ويهودها قبل أن نشهد على اليهود والصليبيين.

## Abu Hakim

فلسطين هي ابتلاء هذه الأمة منذ ما يقارب المائة عام لقد سقط الكثير من أمتنا في بداية الامتحان حيث والوا الإنجليز والأمريكان للوصول إلى العروش واليوم سقطت الأثرية الساحقة بين ساكت وخانع ومؤيد ومشارك في الجريمة وتقربوا بدمائنا للصهاينة. حيث وعدت بعض الدول العربية المترفة بدفع فاتورت الحرب للصهاينة إذا قضاوا على المقاومة (انظر الجزيرة بلا حدود أحمد منصور).

نحن واثقون من نصر الله - سبحانه - وذلك وارد في القرآن وفي حديث رسول الله ﷺ: «..... يا عبد الله يا مسلم : خلفي يهودي تعال فاقتله» مها طال الزمن لن تضيع دماؤنا هدرًا وسنشدت ونأخذ ثأرنا. لن يضرنا من خذلنا، وليخن الخونة والمرجفون والمناقون فإن لهم الخزي والعار وسوء المآل في الدنيا والآخرة. نحن واثقون من وعد الله الحق.

## سليم رعد الكرمي

كلام جميل وفي الصميم. إذا أردتم أن تعلموا لماذا يمجد حكام العروبة جمال عبد الناصر فأقول لكم بأن السبب هو تبعية إعلامنا العربي للغرب. الرجل اكتسب محبة الغرب لأنه أكرم بحق مصر وأذل شعبها وقتل خيرة علمائها وأهدر ثرواتها وجعل من العدو الصهيوني بطل المنطقة بلا منازع إلى أن جاءت الأيدي المتوضئة ووضعت حدا لهذه المهزلة.

## مسلم عربي فلسطيني

كم اتمتع د. الجوادى بتحليلاتك ومعرفتك الواسعة ، إذا كان من حسنة للانقلاب بمصر فهي أن عرفتنا بالدكتور الجوادى والكاتب محمد القدوسي وغيرهم من المفكرين الكبار ، لافض فوك د. الجوادى فلقد أصبت كبد الحقيقة فشكراً لحضرتك وكل الاحترام والتقدير لك من معجب بفكرك وعلمك.

## hossam maroc

يبقى وراء كل بيان سليم إرادة قوية ورغبة في الإبداع تبدأ بحتمية التشبث بالفكرة وبالمنهج

الرباني وهذا هو السبيل ومن طبيعة الحال الذي اتخذته مدرسة المقاومة في غزة، ولو قدمنا تحليلاً حول صيرورة المقاومة بالكاد سنجد أن هذا النصر الأسطوري والاستثنائي لم يولد من العيب أو الانتظار بل جاء نتيجة لمجهودات للأجيال المتتالية تحمل أثقال الأرض على أكتافها وبالتالي إن قلنا أن السنين القادمة سيكون توازن الربيع سيد المرحلة فعلى اليائسين من بني جلدتنا ألا يصفوننا بالواهمين لأن منطق الإصرار يفرض ذاته.

Ra

كان يجب على المؤلف أن يقول إن الله هو السبب الوحيد لهذا الانتصار والصمود، لا أحد آخر. نصرنا الله فنصرهم. لا مزيد من الفلسفة.

فلسطين\*\*\*\*\*الجزائر

بارك الله فيك. الشكر والتقدير للدكتور الجوادي.

Jasem Al-Masri

بارك الله فيكم يا أستاذنا الجليل أنت كما وصفوك حقاً. . . أبو التاريخ.

عبدو مغربي حر

الشكر والتقدير للدكتور الجوادي بالنسبة لي فإن المسألة تتلخص في التالي إن معظم الأمراض تتعلق بالجهاز المناعي أيضاً في تشخيصي فإن الحالة في غزة تتطلب دعم المقاومة (المناعة) أن كل شخص عربي / مسلم / إنسان حر قاوم في بلده قاوم الظلم فإن الظلم سيضعف لأن الذي يحركه هو منظومة واحدة تستغل خيرات المنطقة من أجل إضعافها إذا نحن لدينا الداء والدواء.

م. موسى هنتش. . . الأردن

بارك الله فيك وأرجو أن أقول لشباب الأمة هؤلاء المجاهدين هم قدوتكم وقادتكم ولن يتغير حالنا إلا إذا تحررنا من القادة العملاء لسادتهم اليهود ومن معهم ولا تنهوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون.

Anas Mustafa Alwan

مقال غاية في الحسن. . . جمال في الفكرة وروعة في الكتابة.

أسامة

مقال لخص ستين عاماً من القضية الفلسطينية. تحرير المقدسات ممن كتب الله عليهم الذل ليس بالأمر العسير إذا ما قلنا ما قاله الكاتب وفقه الله.

زرزور

رائع.

hedi bouderbala

كل الشكر للدكتور محمد الجوادى على مساهماته المميزة.

متابع

نعم هي مقاومة بطوليه ونموذج لكيفية تحرير فلسطين لن ينفع الصهاينة لا أمريكا ولا من يأتمر بأمرها حينها يكون هناك إيمان بعدالة القضية وقيادة حكيمة وشجاعة تدير المعركة وتخطط ولنا أن نتصور كيف سيكون الحال لو أن حزب الله فتح جبهة اخرى ومصر فتحت معبر رفح للمتطوعين وكذلك الأردن ولكن للأسف لن يتم هذا إلا بتحرير مصر والأردن من حكامها الخونة المتواطئين أما وبقية الدول العربية فليسوا إلا اتباع يتبعون التيار القوى ولهذا فالدور المستقبلي بيد الأمة.

fadi

في المقدس وأكناف بيت المقدس.

Khalid Aoummane

المهم من هذا كله أن الشعب الفلسطيني عرف من هو الصديق من الحبيب والنصر محسوب للمقاومة الفلسطينية أما العرب فناموا فالدور آتٍ لا محال ومن هذا المنبر أحيى الشعب الفلسطيني على هذا الصمود وأحيى رجال رجال المقاومة كم تمنيت أن أكون معهم والله شهيد على ما أقول.

Km

كم يلزم من الوقت للانضمام لاتفاقيات تمنح حقوقا للفلسطينيين يا عباس؟ عدم المضي والإمضاء ما معناه؟ هل هذه الجلسات بمثابة على عينك يا تاجر؟ امض عباس امض؟ أليست هذه السلوكيات عبثية؟ كله لأجل خاطر كرسى. سجل يا تاريخ. أصول العرب تبعثرت في الرمال. وعلى مرأى العالم يذبح خيرة الرجال. يسمونهم أعشاب مسمومة ويقتلون في المهد.

عبدالله أحمد

لم أقرأ مقالة منذ فترة بمثل صدق هذه وقوة معانيها وفصاحة ألفاظها واستقامة نحويتها. كل ما فيها ينضح بالصدق والوضوح والصرامة وعدم المواربة. لامست قضيتها شغاف القلب فاقشعر الجسد لقراءتها، فلا أنشرها على كل منبر. لله درك وسلمت أنا ميلك.

محمد المصري

مقال ممتاز يعبر عن إحساس ورأى كل مخلص لأمتة العربية والإسلامية، ،

مغربي من الترويج

أرى في الكاتب الصدق، الوفاء وبعد النظر. أخي الجوادى نريد مزيدا من المقالات وشكرا جزيلًا.

المقدسي

لا ننسى أن الانجليز دخلوا فلسطين من مصر في ال ١٩١٧ - الجنرال النبي - بدعم «قوة التجريدة المصرية» لإخراج العثمانيين من فلسطين لصالح الانجليز الذين وطّئوا اليهود. هؤلاء هم المفرطون الحقيقيون! لم يبع الفلسطينيون أرضهم. هذه دعاية صهيونية بحثت اخترعوها بعد أن تبين كذب الحركة الصهيونية أن فلسطين أرض بلا شعب . فلما تبين أن لها شعب ادعوا شرائها منه. معلوم أن أغلب الأرض التي امتلكها اليهود القادمين من وراء البحار حصلوا عليها من حكومة ومزادات الانتداب البريطاني.

مسافر

طبعاً إنه انتصار، انتصار إرادة. هو انكسار وانكماش للكيان الصهيوني لعجزه عن تحقيق أهدافه. من سوف يراهن على التنن بعد اليوم من العرب المهزوزين كحليف يعتمد عليه أمام إيران؟ مسافة السكة لدى التنن أصبحت بطول مسافة السكة لدى سيسي، طويلة جداً جداً جداً. نصيحة لسيسي أن يواصل دراساته العسكرية في غزة.

آية الله جرارة

لا أفهم العدا لكل شي قومي عربي، أنا فلسطيني واعتز بالمقاومة اليوم كما اعتز بالمقاومة في الكرامة وبيروت وكل الفصائل الفلسطينية، ولم يكونوا حركات إسلامية أتمنى من الكاتب ألا يضع كراهيته لعروبتى وقوميتى ويتذكر كل التضحيات.

Hakika

كما عهدناك مقال جد جيد يعكس ما وراء السطور ولكن للأسف هناك من يغمص عينه ليبري في الظلام فان كان عن قصد فلا حرج لأنه خائن عميل وإن كان عن جهل أو تعاطف فهي مصيبة.

خالد داود

الذي صعقتني في المقال هو ذكر الكاتب أن من يسمون أنفسهم الضباط الأحرار (طبعاً كانت الهزيمة من نصيبهم في كل حروبهم) اقتنعوا أن الجزء الأكبر من الفلسطينيين كانوا خونة، ما معناه أن الدجل والافتراء هو خصيلة أساسية من خصال الجيش المصري، كان الجيل العربي في الخمسينيات والستينيات ضحية كذب الإعلام المصري الذي جعل من شخصية ضحلة كعبد الناصر قائداً للأمة ومن يستمع لخطابات عبد الناصر لا تختلف كثيراً في سطحياتها عن خطابات صاحب الهاشتاج الشهير، سيسجل التاريخ أن الشقيق المصري وقف بكل ما يملك مع العدو الصهيوني لقتل الفلسطينيين.

Ali Ali

رائع.

Samir Mohamed

تحليلاتك أكثر من رائعة وأشعر دائماً بالصدق ينبعث من بين كلماتك. بارك الله فيك أخ محمد

الجوادي ونفع بك الأمة.

مراد

لقد أثبت لنا يوم بعد يوم أنك إنسان حر وكمصري قح فإن كل النظام السيبي المتهالك إن شاء الله لا تساوي فقرة في كتاباتك.

مغربية معتزة بالمقاومة

بارك الله فيك يا دكتور محمد وشكرا لك على هذا المقال الذي علمنا من خلاله أشياء كنا نجهلها نحن جيل التسعينيات، نحبك في الله يا دكتور محمد وندعو لك بالصحة والعافية الله يحفظكم.

نواف شعيفان الأزمع

إسرائيل تريد إحتلال كامل فلسطين في ظل هذا الانقسام والضعف العربي والإسلامي مثلما فعلت في إحتلال عام ١٩٦٧م أثناء انقسامهم أيضًا!! دليل ذلك أنها مازالت تحتل الضفة الغربية والقدس وتتوسع وتستوطن فيهما إلى هذا اليوم وتحاصر غزه برًا وبحرًا وجوًا وتقصفها لإرهاب أهلها وإضعافها بانسحاب تكتيكي وانتشار على حدودها منذ عهد الرئيس عرفات ومنظمة التحرير وحركة فتح وليس فقط عهد حماس الإخوانية!! ما يحدث في غزه الآن ما هو إلا جزء من مخططهم الذي يخلقون له الذرائع الدولية في كل مرة والدعم السياسي .

طارق

مقال رائع كالعادة ، الأمل في الله ثم في أهل فلسطين والعرب الشرفاء من مقاتلين وكتاب وناشطين ومنتقنين، الذين بيدهم سوف تنكسر أحلام الصهاينة في السيطرة على منطقة الشرق الأوسط بعد اكتمال انسحاب الولايات المتحدة من المنطقة.

أحمد المعطي

أرجو القراءة بتمعن لاستجلاء الواقع المر.

عقبة

مقال قيم ورائع على رغم قصره.

رجاء

تحليلاتك أكثر من رائعة وأشعر دائماً بالصدق ينبعث من بين كلماتك. بارك الله فيك أخ محمد الجوادي ونفع بك الأمة.

SoadBarakat

«ولا أظن أن فلسطين تحتاج حلاً من هذا النوع، لكنها في رأيي لا تزال تحتاج حلاً من طراز العاشر من رمضان». لا يوجد حل سواه .

## الفصل الثامن

## تقريب قضية فلسطين إلى الأذهان

## ١

يبدو لدارسي التاريخ ان القضية الأساسية للمسلمين (وليس العرب فحسب) في القرن العشرين كانت هي «فلسطين»، ويبدو أنها ستظل بمثابة القضية الأساسية في القرن الحادي والعشرين. ذلك ان الألفية الثالثة بدأت بأن فرضت أسوأ الظروف علي الشعب الفلسطيني، وهي ظروف استثنائية في كل شيء، ولم يقدر لشعب أن يواجهها علي هذا النحو الشجاع الباسل الذي حاول به الفلسطينيون التصدي لآلة عسكرية وإرهابية جبارة، مضيفين بذلك إلى رصيد هائل من الصمود والاستبسال علي مدي الثلثين الأخيرين من القرن العشرين منذ بدأت في ١٩٣٦ «الخطوات التنفيذية الرامية» إلى تمكين الإسرائيليين من وضع ما علي أرض فلسطين.

وعلي مدي هذه السنوات «تحول الوضع ما» إلى «وضع ما آخر» حتى وصلت الأمور إلى أخرج مواقفها.

وعلي الرغم من هذا فإن إيجابيات المواقف الفلسطينية الداخلية أخذة في التصاعد، ويكفي أن حماس وجهاد استجابتا أكثر من مرة لنداء العالم. . ويكفي أن الفلسطينيين وأنصارهم في كل مكان أصبحوا يواجهون الواقع بشجاعة حقيقية وبكل جزئياته ولا يقفزون عليه ولا يتجاهلونه، ولا يهونون من قدر قوة العدو أو منطقة.

## ٢

من هذا المنطلق فان في وسع الإنسان أن يتأمل القضية الفلسطينية من منظور الجيلين المتعاقبين، فالفترة منذ ١٩٣٦ وحتى الان في ٢٠١٢ وهي ٧٦ عامًا تكفي لأن يخرج علي التقاعد موظف كبير لم يكن قد بدأ حياته بعد. سواء كان هذا الموظف دبلوماسيا أو عسكريا أو صحفيا من المشتغلين بالسياسة.

ومع الإيمان بأن القضية نشأت كنتيجة لتصرفات مشبوهة من الاستعمار البريطاني،

ثم لتصرفات أكثر شبهة من الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن الحقيقة التي لا ينبغي أن تغيب عن أذهاننا أن ضعف إدراك العرب أوجهلهم الاستراتيجي (بالمعنى العام للجهل) كان بمثابة العامل الأكثر خطورة الذي أدى إلى تفاقم القضية علي نحو ما أصبحت عليه، وإلى مضاعفة الخسائر الناشئة عنها، وإلى تعقد القضية نفسها بحيث أصبحت قضية متعددة الأطراف.

## ٣

تمثل ضعف الوعي السياسي الإسلامي والعربي في محاور متعددة، منها عدم إدراك قواعد إدارة الصراع الدولي بحيث غابوا - علي سبيل المثال - عن كثير من التجمعات واللقاءات الدولية التي كان من الممكن لهم أن يثيروا أمامها قضيتهم. علي حين كان المصريون قد تمكنوا بفضل ثورة ١٩١٩ (وماتلاها) من أن يصلوا إلى موقف الندا القانوني لبريطانيا العظمي علي نحو ما حدث في معاهدة ١٩٣٦، أو في المفاوضات المتعددة التي سبقتها (في ١٩٣٠ علي سبيل المثال)،

لكن الفلسطينيين للأسف الشديد كانوا لايزالون ضحايا نوعين من التشرذم: التشرذم الداخلي حيث لم يجدوا الزعامة التي تجمعهم بقوة وعزم علي نحو ما فعل سعد باشا زغلول في مصر، والتشرذم الخارجي حيث كانت هناك أكثر من دولة عربية تعتقد في أحقيتها أو في أفضليتها من حيث المسؤولية عن فلسطين وشعب فلسطين.

كذلك فان الرأي السياسي العام الذي كان موجوداً في مصر لم يكن موجوداً في فلسطين بنفس القوة في تلك الفترة. ونحن نري الزعماء الفلسطينيين السياسيين ينقسمون علي أنفسهم (في ١٩٣٦) فيما يتعلق بفكرة القبول بمجلس تشريعي يطرحه البريطانيون عليهم. . ولكن أحداً من هؤلاء الزعماء السياسيين لم يكن ليستطيع أن يفرض رأيه، سواء بالأغلبية أو بزعامة الشعب (كالنحاس باشا)، أو بالدكتاتورية وحزب أقلية (كإسماعيل صدقي ومحمد محمود)، أو بالاستناد إلى القصر وحزب صناعي (كأحمد زيور باشا)..

بل ربما ندرك من قراءة صحافة ١٩٣٦ مدي جدوي وجود «قصر» أو «سراي» في مصر في ذلك الوقت، فقد ساعد هذا الكيان (المكروه أو المتحفظ عليه علي أدني تقدير)



علي أن تكون هناك مقومات واضحة المعالم لدولة لم يكن من السهل علي «الصهاينة» أن يتصوروا أن بإمكانهم أن يحققوا فيها بعض ما حققوه في فلسطين المنكوبة.

## ٤

كان الحديث الصحفي (في الثلاثينيات) عن أبناء الشعب الفلسطيني يصورهم علي أنهم مجموعة من الثوار ذات أهداف متناثرة تهاجم الجنود هنا وهناك. الجنود هم جنود المستعمر البريطاني الذي لم يكن قد رفع يده بعد عن أرض فلسطين. حتى نتذكر التاريخ بحقائقه فقد رفع هذا الاستعمار الخبيث يده عن فلسطين صباح يوم من الأيام (كان محددًا من قبل ومعروفًا)، ودخلتها العصابات اليهودية بتشكيل شبه رسمي كأنه تشكيل «الدولة» في اليوم التالي..

وطبعًا فإن هذا التواطؤ لا يتحقق إلا بين لصوص محترفين يتخلى أحدهم عن المسروق لسارق آخر!! وهذا هو جوهر ما حدث في مايو ١٩٤٨.

في كل الأحوال فقد صورت أنشطة الثوار علي أنها محدودة التأثير، حتي وإن كانت متعددة المواقع هنا وهناك. ولكنها في النهاية لم تكن لتكفل الأثر القادر علي أن ينتصر للحق، بل ربما أكدت للمراقبين الدوليين (العكس) وهو أن هذا الشعب بحاجة إلى قوة قاهرة تتولي أمره (!!)) وتنتهي هذه المصادمات، وكان من الواضح أيضًا أن أحدًا في المجتمع الدولي لا يرحب بمنح إمارة شرق الأردن إمكانات تساعدها علي السيطرة علي فلسطين ولا عن الدفاع عنها. وذلك لكي تبقي شرق الأردن إمارة صغيرة. ولتبقي فلسطين أيضًا بمثابة لقمة سائغة للصهاينة.

و من جانبهم فإن العرب وضعوا حدودًا قصوي لمشاركاتهم... فلم يفكر أحد في أن يقدم لفلسطين أكثر من العون الذي يقدم إلى الجار، وانخرط العرب جميعًا في الترحيب غير المعلن بأدوار اتهام الذات وجلد الذات وتوزيع الخيانة علي أنفسهم، مع أن القضية كانت أكبر من خيانة هذا أو ذاك. ولا تزال كذلك!!.

## ٥

وعلي حين نتعجب من قسوة سعد زغلول علي معارضيهِ في ١٩١٩

و١٩٢٠ و١٩٢١، فإننا نتمني لو كان ظهر في فلسطين سعد زغلول فلسطيني يقسو علي الآخرين حتي يواجه «العدو» الجديد والقديم بشعب واحد يجتمع علي قلب رجل واحد.. ويحقق بالتدريج والتتالي كل ما يصبو إليه من استقلال تام، سواء تم هذا علي يد عبدالحالق ثروت في ١٩٢٢، أو النحاس في ١٩٣٦، أو ضباط الثورة في ١٩٥٤.

وفي كثير من صحف مصر الصادرة في ١٩٣٦ صور تدلنا علي أن إيدن الذي حضر الحفل الخاص بتوقيع المعاهدة مع النحاس باشا، كان هو نفسه الذي بقي قريبا من صدارة السياسة البريطانية (وإن لم يكن بقاؤه متصلا وإنما كان متقطعا بالطبع تبعا لفوز حزبه أو عدم فوزه في الانتخابات) حتي قاد تحالف العدوان الثلاثي في ١٩٥٦، وسقط بعدها من صدارة السياسة البريطانية بعد أن وصل إليها بعد طول انتظار.

بيد أن من الطرائف التي كان المصريون يستلذون بها أنه في سنه الكبير كان قد وقع أسيرًا لفكرة إظهار عظمته أمام زوجة شابة كان عمها هو ثعلب السياسة البريطانية العجوز ونستون تشرشل (!! ) وهو في ذات الوقت سلفه في رئاسة الوزارة والحزب الذي كانا يتتبعان إليه.

وكما لم تفلح عشرون عاما من ١٩٣٦ إلى ١٩٥٦ في إبعاد إيدن عن مكانه بين صفوف الساسة في بلاده.. أيضا لم تفلح عشرة شهور من ديسمبر ١٩٣٥ إلى سبتمبر ١٩٣٦ في أن تصل بالفلسطينيين إلى تكوين رأي فيما يتعلق بمشاركتهم أو عدم مشاركتهم في مجلس تشريعي قررت بريطانيا إنشائه، وكانت حكومتها هي التي تتولي حكم فلسطين قبل أن تترك الأمور بطريقة مريبة وتمضي.. كانت هناك إذن في فلسطين حكومة احتلال بريطانية تمثل الدولة المحتلة.. وهي فكرة مختلفة بالطبع عن فكرة المراقبين الدوليين التي نادي البعض بها في ٢٠٠١، ولكن الذي يجمع بين الفكرتين هو القبول بفكرة وجود طرف ثالث علي أرض يجري عليها النزاع بين أصحابها الأصليين، وبين أشخاص جدد يدعون ملكيتها بالزور والبهتان.

ولا أظن أن فلسطين تحتاج حلا من هذا النوع، لكنها في رأبي لا تزال تحتاج حلاً من طراز العاشر من رمضان.

## الفصل التاسع

## حاجة فلسطين إلى انتفاضة ثالثة

## ١

حاولت في الفصل السابق تلخيص قصة قضية فلسطين منتها إلى القول بحاجة تلك القضية إلى إنجاز من قبيل إنجاز العاشر من رمضان، ولا أظنني كنت مبالغاً فالذين درسوا التاريخ وتأملوه يدركون أن أزهى انتصار للقضية الفلسطينية كان في الفترة التي عاشتها عند اندلاع الانتفاضة الأخيرة حيث عاشت القضية في ظلال قوة الشعب المكافح أزهى عصورها بلا أدنى مبالغة، ولم يحدث في تاريخ هذه القضية أن وصلت الإرادة ولا الإدارة إلى ما وصلت إليه في تلك الفترة، مهما بدا من قسوة الثمن وفداحة المقابل من الأرواح والأبدان.

ويدفعني إلى تقرير هذه الحقيقة عدة ظواهر واضحة لا يمكن لنا أن نغفلها، ولا أن نتغاضي عن القراءة الجديرة بها:

أول هذه الحقائق ما كررته وكررته من أنه في ٢٠٠٢ ولأول مرة حارب الشعب الفلسطيني بمفرده وعلي أرضه هو، ففي كل جولات الصراع العربي - الإسرائيلي كانت هناك جبهة أو جبهات تتولاها قيادات عربية من هنا وهناك، سواء تعددت هذه الجبهات لتشمل جيوش الدول العربية المستقلة جميعاً علي نحو ما حدث في ١٩٤٨، أو تفردت (مقتصرة علي مصر) في ١٩٥٦ وحرب الاستنزاف، أو كانت ثنائية (مصر وسوريا) علي نحو ما حدث في ١٩٧٣، أو ثلاثية (مصر وسوريا والأردن) في ١٩٦٧.

## ٢

أعود لأقول إنه في ٢٠٠٢ بدأ الفلسطينيون يحاربون وحدهم والعدو من أمامهم ومن خلفهم ومن تحتهم ومن فوقهم وعن يمينهم وعن يسارهم، ومع هذا فإنهم كانوا يحرزون النصر تلو النصر، ويلقون بالرعب في أفئدة العدو. مهما كانت هذه الانتصارات محدودة.

ولو وفق الله الانتفاضات الفلسطينية للاستمرار في ٢٠٠٢ بنفس قوة الدفع لمدة ثلاثة شهور أخرى، فقد كان هذا كفيلاً بالأبقي في إسرائيل كلها عشر سكانها، وبأن ينشغل المجتمع الدولي من خلال منظمات اللاجئين في توطين سكان إسرائيل في كندا وأستراليا وجنوب إفريقيا ونيوزيلندا، فضلاً عن بعض الولايات المتحدة الأمريكية.

## ٣

وفي ٢٠٠٢ حارب الشعب الفلسطيني، لأول مرة منذ زمن بعيد، بينما توجد قيادة في داخل أرضه في رام الله، ولا يمكن إغفال المقارنة بين هذا الوضع والأوضاع السابقة حين كانت هذه القيادة في بيروت أو تونس أو دمشق أو عمان، أو حين لم تكن هناك قيادة علي الإطلاق، ولا يمكن لأحد أن ينتقص من قيمة هذه المزية المعنوية الهائلة، وقد تقبل الرئيس ياسر عرفات وقتها النصيحة القائلة بالبقاء في وطنه وعدم الخروج، ومن ثم بقي ياسر عرفات في رام الله بمثابة قلب وعقل للفلسطينيين، يتوجهون إليه، ويحيطون به، ويسعدون بوجود قيادتهم بينهم.

وأظن أن هذا الموقف من عرفات هو الذي كلفه حياته لأنه أثبت زعامته وثبتها بما لم يكن متاحاً بمثل هذه القوة، ولهذا فإن الحركات الفلسطينية المختلفة كانت عند حسن الظن بها في ذلك الوقت ولم تفكر إلا في الالتفاف حول عرفات ورفع راية الوحدة والاتحاد فوق كل راية أخرى لرأي أو فكر.

ولهذا شعر كل الفلسطينيون بأن هناك ما يجمعهم علي قلب رجل واحد من أجل وطن واحد طال اغتصابه.

## ٤

وعلى صعيد ثالث فإنه في ٢٠٠٢ ولأول مرة ظهر للمتأملين وللمنصفين من قراء التاريخ العربي المعاصر مدي الفوائد التي حققتها المساعي السياسية والدبلوماسية السابقة مهما تحفظنا عليها، فإلي اتفاق أو سلو وما تلاه يرجع الفضل في أن أصبحت لفلسطين حكومة وقيادة وسلطة داخل الأرض الفلسطينية نفسها، وبعيداً عن أرض الشتات وعن سيطرة وتوجهات الحكومات العربية الأخرى التي تقيدها التزاماتها ومصالحها. وهو

الوضع القديم الذي صور الفلسطينيين يتخذون رغم أنوفهم مواقف حادة حسبت ضدهم وأساءت إلى صورهم في عقود سابقة، سواء في هذا الموقف من غزو العراق للكويت (١٩٩٠ - ١٩٩١)، أو الانضمام إلى جبهة الصمود والتصدي في محاربة مصر قبلها بأكثر من عشر سنوات (١٩٧٨).

وفي تلك الأجواء لم يكن القرار الفلسطيني حراً تماماً، أما في ٢٠٠٢ فقد كان بإمكان الموقف الفلسطيني أن يكون حراً إلى النهاية وإلى الأعماق، حتي لو كانت السلطة الفلسطينية نفسها محاصرة بالفعل والأسلاك في رام الله.

وهكذا تأكد للجمهور العربي أن الحرية ليست حرية الحركة، وإنما هي حرية الإرادة، فبحرية الإرادة تواجه فلسطين كل جحافل البغي والعدوان دون أن تغل القيود المادية يدها عن التصدي للهجوم الظالم بكل ما في مكنتها مهما بدا ضئيلاً وغير متكافئ.

## ٥

انتقل إلى صعيد رابع يمثل أكثر الأصدقاء علاقة بالصورة الإعلامية والدولية علي حد سواء وهو أنه في ٢٠٠٢ ولأول مرة ظهر التورط الأمريكي واضحاً جلياً مشرقاً ناطقاً بكل ما يحمله من سوء النية وخبث الطوية، وليس بمقدوري أن أتجاهل تكرار ما سبق أن كررته كثيرا من أن استفادة أمريكا من إسرائيل تفوق استفادة إسرائيل من أمريكا بمراحل، وأرجو الله - سبحانه - وتعالى أن نؤمن بصواب هذه الحقيقة التي نتغاضي عنها أو نحاول التغاضي ونظن أنفسنا قد أدركنا الحقيقة بينما نحن نعيش صورة مغلوطة من صنع البعض منا، فإسرائيل لا تكلف أمريكا إلا بمقدار ما تكلفها حاملة طائرات أمريكية ضخمة تتمركز في البحر الأبيض المتوسط، ولكنها تقوم لأمريكا بدور كبير جداً يمكن تقريبه لأذهان القراء بأنه دور القبضاي الذي يحمي علب الليل، أو القبضاي الآخر الذي يوظفه رجال الأعمال الفاسدون، أو القبضاي الثالث الذي يحظي برعاية العمدة أو السلطات المحلية لأنه مرشد مستتر.

ويبدو لي أن إدراك هذه الحقيقة كفيلاً بفتح أعين العرب والمسلمين والفلسطينيين علي حقيقة العدو الذي يواجهونه، وهو العدو الذي غذي إسرائيل بالدبابات الحديثة

محمولة بالطائرات إلى مطار العريش في ساعات قلائل في أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣، في أقصى محاولة بذلت لمحاولة إجهاض نصر مبین لم يتوقعه أحد، ولم تدرك جوانب العظمة فيه حتى الآن.

### تعقيبات

محمد زهير أبو سعدة

[تصويب] انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٢ كانت الثالثة في تاريخ الانتفاضات الكبرى للشعب الفلسطيني، فالأولى كانت عام ١٩٣٦ وفيها كان أطول إضراب عام في تاريخ البشرية (٦ شهور) شلت خلاله الحياة في فلسطين تماما وانطلق الثوار في الجبال والمدن ليقضوا مضاجع الإنجليز واليهود معا. . أجهضها تدخل ملوك وأمراء العرب وطلبهم من زعماء الحركة الوطنية وقف الإضراب والنزوع إلى التفاوض مع الإنجليز. . فضاعت. .

أسماء محمد

دكتور الجوادى أعلم أن لكل وجهة نظره العميقة والمتعمقة رأيك في اتفاقية أوسلو وحرب أكتوبر أكيد من أهم الآراء المنشورة والمصرح بها كونها صادرة عن مؤرخ ذي مقاربة وفكر. لكن أود لو يمكن تقريبها قليلا من تفكير الحاجة آيات عرابي لأنها ما فتئت منذ شهر تلخص أسباب ومسببات ونتائج وتجمع خسائر أكتوبر المادية والبشرية والمعنوية.

**EmrProf Mohamed El-Defrawy**

هل يعني هذا موافقتك على اتفاقية أوسلو؟

سيد عيد (جامعة الزقازيق)

يادكتور محمد أنت لا تباري حقيقة لقد أتعبتني!!! دكتور محمد تصنع من الفسيخ شربات!!!  
دكتور بارع علم وثقافة وحكمة ويُجيد التسويق مهارة تجعل البوصة عروسة.





الباب الرابع  
رحلة الربيع في الشام والعراق

## الفصل العاشر سوسة العراق والمنة سوريا

١

تتلاحق الأحداث على الأرض في سوريا والعراق إلى حد أصاب كثيرا من القوى العظمى (دون أن تعترف) بالذهول اللحظي. وهي حالة مرضية وفسولوجية يمكن التعافي السريع منها في الغالب إلا في حالات تقدم السن أو الشيخوخة التي تتحالف مع الدهول اللحظي لصياغة الغيوبة والغياب كحل أمثل للشكوى من تكلفة الممانعة غير ذات الجدوى.

وفي مثل هذا الوضع، تصبح الأوضاع على الأرض في حاجة إلى إعادة قراءة من أجل إعادة الصياغة، وإلا دخلنا باتفاق غير معلن (لكنه ملزم) إلى حالة من حالات العدمية الكفيلة بسحب النظام العالمي إلى التداعي الأرضي المتتابع الذي يتفوق في تفجر انهياراته على الزلازل والبراكين والتفجيرات الذرية.

ومن باب الاختصار والتركيز، فإنني سأعتمد تصوير الوضع القائم من خلال محوري الواقع والكامن قبل أن أطرح تصورا مغايرا لما هو متداول أو مطروح على بساط المفاوضات والسيناريوهات.

وإبدأ فأقول إن معنى السيادة والحدود أصبحا في حاجة إلى إعادة تعريف.

فمع الإيمان بسيادة الدول والحدود السياسية، فإن المفاهيم التي أرساها ميثاق الأمم المتحدة الذي وقع في سان فرانسيسكو عام ١٩٤٥ أصبحت في حاجة إلى إعادة قراءة.

فقد جاءت الأحداث الأخيرة لتذكرنا أو لتنبهنا إلى صعوبة الحديث اللوجستي عن وجود (أو فعالية ما هو موجود) من حدود سياسية قائمة على الورق أو بالأسلاك الشائكة والجدر العازلة، بعد أن حولها الزمن فجأة إلى وضع آخر أصبح من الممكن فيه أن تقترب الحدود المرسومة بسرعة إلى وضع تصبح فيه بمثابة حدود غير حقيقية (أو وهمية أو بلفظ مخفف: تذكارية) بعد أن اتضح أنها -أي الحدود- أميل إلى أن تكون غير قابلة



للاستمرار، وهو ما يتضح على سبيل المثال القطعي بين العراق وسوريا، وبين العراق والأردن، وبين سوريا والأردن، وبين الأردن والسعودية، وبين السعودية والعراق، فهي حالات صناعية لا يتطلب جليدها أكثر من ساعة واحدة كي يدوب.

## ٢

وفي مقابل معاني السيادة والحدود التي نعرفها بالمنطق الأوروبي، وبالمنطق الطبيعي قبل المنطق الأوروبي، فإن الجليد الحدودي غائب تماما عن الحدود الاصطناعية في الوضع اللبناني السوري، والأردني الفلسطيني، والفلسطيني السوري، واللبناني الفلسطيني.

وعلي صعيد ثالث فقد تحول التهديد بتطبيق ما يقضي به الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة ليكون بمثابة قيد واضح وانتقائي على السيادة (وهو قيد يرقى إلى الوصف بالاعتداء) ثم جاء الانتقاء (وازدواج المعايير) بما صب في النهاية في تكريس مفهوم مسؤولية الدول الكبرى عن تنفيذ قراراتها هي قبل مسؤوليتها عن تنفيذ قرارات المنظمة الدولية ومجلس الأمن.

وعلي صعيد رابع فمع أن الظاهر هو أن هذا الوضع يعطي أولوية التصرف وحرية للدول الكبرى (خاصة الولايات المتحدة الأمريكية) عندما تريد أو عندما تستشعر فائدة لمصالحها أو مساسا بهذه المصالح أو تهديدا للموارد التي تعتمد عليها، فإن الحقيقة (وهذا هو المذهل الذي لم ينتبه إليه أحد بالقدر الكافي حتى الآن) أن مجريات الأمور المتدافعة على النحو الحالي تدفع بالسياسة الدولية في اتجاه أن تجعل هذه الدول الكبرى مسئولة مسؤولية مباشرة بناء على السوابق التي اختطتها لنفسها ودون انتظار لتكليف من مجلس الأمن أو غيره.

## ٣

من ناحية خامسة فقد فرضت المصالح المباشرة في الموارد البترولية وما يشابهها سطوة جعلت الدافعية إلى قرارات دولية أممية الطابع تتحول دون مواربة أو إنكار من المثالية إلى الواقعية.

وفي مقابل هذه الصعوبات، وعلي صعيد سادس فقد انتشر الوعي العام بجدوى

ومعنى ما تحقق للشعوب الأوروبية من خلال الاتحاد الأوروبي من توظيف للاتصال الطبوغرافي على الأرض في تحقيق درجات عالية من الأمان، ومن الانتعاش الاقتصادي والعمالي وازدهار ظروف الطبقات العاملة بعد ذكريات دامية عن معقبات الحروب القاسية.

## ٤

وربما أنتقل الآن إلى المحور الثاني في هذا المقال، وهو محور استشرافي يدعو إلى التفكير الجاد في القوى الذاتية والقوى الكامنة التي تستند إلى هذه الأفكار والحركات المفاجئة في بزوغها.

وهنا أقول أولاً إن التاريخ الإنساني أثبت أن الأفكار التي تستمد وجودها من الرسالة السماوية تؤدي إلى نسبة مئوية للتجمع والذيعوع أعلى بكثير من تلك التي تستند إلى فلسفات أرضية. وليس من قبيل التجاوز القول بأن حركة مثل داعش (تنظيم الدولة الإسلامية) قابلة للتكرار بل للانتعاش بسبب ما تتضمنه من الجوهر الفكري والإسلامي الذي تستند إليه قبل أي شيء، ومهما كانت درجات تحفظ علماء المسلمين وساستهم عليها فإنه يبقى لها جوهر مرتبط بالإسلام أو بالدين على وجه العموم.

## ٥

من ناحية ثانية فإنه يمكن لنا القول، بلا تجاوز، إن احتذاء النموذج البعثي فيما عرف بصراع القيادة القومية والقيادة القطرية هو ما أفرز الأوضاع التي تلخص بعض تفصيلاتها أنشطة أو فعاليات داعش الآن، وهي ما يقابل بصورة أو أخرى مناطق نفوذ جماعات حزب البعث السابقة، وليس في مثل هذا الحكم تجاوز ولا شطط، فقد تعودنا في الأقاليم العربية القديمة أن نربط معرفتنا الإقليمية والجغرافية بالأقاليم بمعرفتنا وانطباعاتنا عن العائلات والعصبيات والعشائر وماضيها القريب أو الذي شهدناه.

وتدلنا علوم السياسة من زاوية رابعة على أنه ما لم تسبق القيادات في فكرها وتصوراتها توقعات وأحلام الجماهير فإن هذه القيادات تصبح عرضة للتآكل السريع أو المتوالي على أقل تقدير، وهو ما يتوقعه الكثيرون مقررین بثقة أن داعش الآن أصبحت

الطرف (المناظر) أو على الأقل (المقابل) أو على أقل تقدير (التالي) للنظام الحاكم (في سوريا والعراق على حد سواء) وذلك عند الحديث عن تقسيم مناطق النفوذ بالطريقة الأميركية الخبيثة المستهدفة لفرض حالة من حالات الاستقطاب المستمر والدائب، وهي الحالة الكفيلة بالإنهاء المتواصل لقدرات شعوب المنطقة وثوراتها ومقدراتها وتوقعاتها، وهو إنناك مستهدف أميركيا.

## ٦

فإذا ما وصلنا إلى المحور الثالث والآخر لهذا المقال فني أزعم أنه سيدور بنا في محيط فكرة أن القفز على الواقع أفضل بكثير من الدوران معه في مناقشات بيزنطية ودراسات مكرورة.

ويمكن لنا القول أولاً إننا أصبحنا بحاجة إلى إعادة قراءة دوافع طريقة المستشار الألماني فيلي برانت في التعامل مع ألمانيا الشرقية في بداية السبعينيات فيما عرف وقتها بالسياسة الشرقية، وهي سياسة ذكية كانت حريصة على أن تتجاوز التفاصيل المرعبة والأيديولوجيات المركبة لتتناول المستقبل من منظور فكري أرحب ومنظور عملي أكثر إنسانية.

كما يمكن لنا الزعم ثانياً بأن مستقبل الأوضاع السياسية في العراق وفي سوريا لا يمكن التفكير الآمن فيه بطريقة من الطرق التي نمارسها أو نلجأ إليها الآن، وإنما ينبغي لنا أن نخرج من هذه المدارات التي لا نهاية لها إلى وضع أكثر تلبية لإنسانية «المواطن» ولطموحات «السياسي» في الوقت ذاته.

ومن ناحية ثالثة فإننا فيما يبدو وكأنه تقطير لتجارب العالم المتقدم، نقترح «سوسرة» العراق أي إعادة صياغة علاقات المكونات العراقية بالإفادة من النموذج السويسري في الوحدة والدستور وتداول السلطة وتقديس التعددية. وهذه في نظري هي العلاجات الناجعة لما يعانيه العراق الآن من صراع طائفي واقتتال متجدد والتباسات سياسية وتراكمات تاريخية.

ومن ناحية رابعة وفيما يبدو أيضاً وكأنه تقطير لتجارب العالم المتقدم، فإنني أقترح

«ألمنة سوريا» أي إعادة صياغة علاقات المكونات السورية بالإفادة من النموذج الألماني في إعادة الوحدة وتقوية الفيدرالية وتوسيع سلطات المحليات وتمهيش العنصرية. وهي في نظري تمثل الضمانات الأربعة الضرورية لقيام سوريا الحديثة على أساس ذكي وقابل للإنعاش والانتعاش.

### تعقيبات

**Ahmed Maher Khalil**

الدكتور محمد الجوادى هو أحد أبرز المفكرين العرب الآن ويعتبر من قادة الفكر والمنظرين الكبار في الشرق الأوسط كله ، هذه آخر مقالاته وهى مهمة جداً وفيها من العبقرية ما فيها، وقد كتب فيها ما كتبه والحمد لله ودون فخر منذ عام في هذه الصفحة، وهو أنه لا بد من سوسرة العراق وألمنة سوريا فلا حل ولا طريق ولا درب سليم إلا ما قاله د الجوادى وما اتفقنا معه فيه من قبل والآن أيضاً

**Yaser Abdelhadi Alrudaynee**

١- ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَابِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾ .

[الأنعام: ١٠٤]

٢- ﴿ وَكَذَلِكَ نُصِرُكَ آيَاتِنَا وَلِيُقُولُوا دَرَسْتَ وَلِيُبَيِّنَنَّاهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٥].

٣- ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٧].

**S. S. Abdullah**

أحسنتم وأجزتم فأبدعت.

مراد مراد

أصعب شيء تتمنى أن تحصل عليه الدول العظمى هو جندي يقاتل بشجاعة المسلمين فالمسلم يرجو إحدى الحسينين النصر أو الشهادة والآن ما تمتته أمريكا وجدته في داعش فهي لديها مقاتلين يحرصون على الموت ولكن للأسف من أجل المشروع الأمريكي والدليل من هم قادة داعش. الإعلام العالمي والحكومات الموالية للغرب اتخذت من داعش عدوا لتكسبها ولاءاً من طرف السذج من المسلمين حتى يلتحقوا بها ليكونوا قابلين في يد أعداء الإسلام والدليل من المستفيد في سوريا والعراق وانتصارات داعش كله كذب في سوريا وفي العراق العشائر هم من طرد.

جلجامس

لا نهاية لمشاكل العراق وسوريا بل وكل العرب إلا بالخلاص من الصوفية والصهيونية والأنظمة الدكتاتورية. العراق تم تقسيمه فعليا الآن وما داعش إلا الوسيلة التي جعلت البرزاني الصهيوني يستولي

على «المناطق المتنازع عليها» وللصفويين الوسيلة لكي يقتلوا أكبر عدد من السنة العرب بل وليصفوا شيعة العراق الغير صفويين. أما في سوريا فإن القاعدة وداعش هي التي أطالت عمر النظام عبر طعنها الجيش الحر في ظهره.

**Khalil Alazzawi**

هذا ما جناه علي أبي وما جنيت على أحد.

سانتو

لسنا بحاجة لسويسرا أو ألمانيا. القضاء على الظلم والفقر والجهل كفيلا بإصلاح كل شيء. بالتوفيق.

عبد المجيد

لماذا هولوكوست السوريين؟؟؟ ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ﴾ [النمل: ٥٦].

عاصم

الصراع في سورية صراع ضار بين مشروع الزرية والذي يتبناه وبكل إجرام بشار وحلفه ومشروع الشعب في حق الحياة (قد يكون هناك بعض التعريفات لكلمة الحياة) ولكن الحياة للسوريين لها مفهوم واحد هو الحياة والكرامة وللآخرين أن يجيوا كما يريدون).

أبو حمد

يا د. محمد لا يهمننا أي دستور يكون لسورية أعطونا أي دستور لكن أزيحوا عنا فقط المسعور.

أنت وين عايش؟؟؟

أنت من كل عقلك؟؟ جيب لنا بشر مثل السويسريين والألمان من فضلك نصنع منهم بلد أوروبي وسط كل هذا التخلف.

الحسين ابن المغرب

فالمشاكل لا يمكن معالجتها من المشهد أو الواقع نفسه بل الأمر يتعدى الصورة المنظور إليها وإلينا هنا الحالة في العراق وسوريا التي تتطلب منا الوقوف بتحليل موضوعي منطقي وخلالها سيتضح أن هذا السيناريو ليس إلا انفجار ولد من رحم القهر والحرمان وإن أصر البعض على محاربة داعش بالقوة فلن يزيد هذه الأخيرة إلا صلابته ولاسبيل للجميع إلا ترميم ماتبقى ودفع بعجلة الإصلاح والهوية إلى الأمام.

مصري

إذا كنا حانسوسر العراق ونألن سوريا فاقترح نفرمت مصر.

حكيم

وكأننا قبل هؤلاء المتاجرين بالدين لم نكن مسلمين، ، رحم الله عقود الستينات والسبعينات عندما كانت طموحاتنا يحسب لها الاستعمار كل حساب، ، ووقتها اخترع أعداؤنا الإسلام السياسي ليفسدوا طموحنا القومي وليسوقوا شبابنا للجهاد في أفغانستان وتبدأ دائرة الاتجار بالدين بالدوران لتحرق الأخضر واليابس حتى صرنا سبة للجميع.

مصراوي

من الغريب جدا أن تجد أخوانيا يدعو إلى وحدة بلدا، وهو الذي تعود على تقسيم أي بلد يوجد بها كما فعل بفلسطين وليبيا وسوريا.



## الفصل الحادي عشر حقيقة الاستثمار الأمريكي في النظام السوري

١

تعارف أرباب العلوم الاجتماعية على أن تخصص الإدارة العامة فرع من فروع علم السياسة أكثر مما هو فرع من فروع علم الإدارة، وكذلك تعارف أرباب الأعمال ورجال الاقتصاد على أن التجارة في الخدمات مجال تجاري أوسع بكثير من مجال التبادل السلعي وتوريد المواد الخام أو المصنعة.

وتطور هذا الفهم على أرض الواقع حتى صارت تجارة الخدمات أوثق صلة بالتجارة من تجارة بعض المصنوعات التي تفرض طبيعتها أن تنتقل من مصنعها مباشرة إلى من يستخدمونها من دون وجود أسواق تقليدية للشراء والعرض والمساومة والمزايدة اكتفاء بما أصبحت تؤديه باقتدار معارض دورية متقدمة ومتخصصة و«كتالوجات» الإنترنت. ومن الأمثلة الواضحة على هذا توريدات الطائرات بكافة طرازاتها، وقد أصبحت هذه الأسواق نفسها طرازا بارزا من طرز مستحدثة لتجارة الخدمات.

٢

على صعيد السياسة والعلاقات الدولية، نبغ نظام الأسد (أبا وأخا وابنين) في أن يطور نفسه على مدى ما يقرب من خمسين عاما ليقى حاكما متحكما مسيطرا على الرغم من كل التناقض مع المعادلات الوطنية والإقليمية والبيولوجية والتاريخية، حتى إن هذا النظام (بتركيبة مرسومة سلفا) تمكن من النجاح في تقديم نموذج استثماري مطلوب بشدة وإلحاح للقوى الإمبريالية ثم للنظام العالمي الجديد.

وحين ننظر اليوم وبعد اليوم للسفر في هذا البقاء الإجباري، فإننا سنكتشف أن النظام السوري أدى ونفذ للدولة الأميركية العميقة خدمات حقيقية فاقت بمراحل ما قدمته الدولة العبرية أو الكيان الصهيوني، أي ما كان اسمه.

ومن ثم حق لهذا النظام أن يحظى من الدعم الحقيقي بما يتناسب مع هذه الخدمات المؤكدة التي تصنف علمياً تحت بند تجارة الخدمات، والتي تبدو كأنها «بزنس» أو إدارة أعمال ومشروعات، بينما هي إدارة عامة، بل إدارة دولية عامة.

## ٣

ومن الإنصاف للحقيقة أن أعترف بما لم يذكره أحد وهو أن النظام السوري قد حظى بتواطؤ أمريكي فاق كل ما قدمته الولايات المتحدة للنظام الإسرائيلي من تواطؤ.. ومن الإنصاف للعلم والبحث العلمي، أو بالأحرى لمكانتنا المرجوة في كليهما، أن نعترف لهذا النظام بالحرفية البالغة حد العبقرية في تقديم وتسويق هذه الخدمات الجليلة من زاويتها الأخرى تقديماً ارتقى به (عن حق وفي كثير من المراحل) إلى مكانة قومية أو فكرية مرموقة، ولم يكن هذا بلغة التجارة العميقة إلا نوعاً من تغليب إنجاز البيع على إنجاز الشراء مع أن العمليتين متلازمتان، بل تتمان معاً في الخطوة نفسها.

ولا يمكن لنا أن نعدد في مثل هذا المقال الوجوه الظاهرية الجميلة والشائقة والوجوه الباطنة المؤذية والشائكة عبر ممارسات نظام الأسد لسياساته الممتدة منذ خمسين عاماً، فذلك أوسع بكثير من مجال هذا المقال ومساحته، لكننا مع هذا نستطيع أن نتأمل بسرعة بعض هذه الثنائيات التي أجاد نظام الأسد تضفيرها، بحيث استحق عليها تقديراً عميقاً غير معلن من ملك الغابة العالمية، واستحق عليها أيضاً وفي الوقت ذاته تقديراً معلناً وحماسياً صادقاً من أسود الحركات المقاومة والفدائية من دون أن يعنى هؤلاء بتأمل آفاق اللعبة الدولية، سواء أ جاءت عدم عنايتهم عن قصد مقصود أم عن تغييب مقصود أيضاً.

## ٤

و سنضرب في هذا الفصل أمثلة أربعة فحسب.

المثل الأول: دخل الأسد لبنان في منتصف السبعينيات فبدأ كأنه رجل المنطقة القوي القادر على فرض النظام بين قوى متناحرة تتمنى كلها النظام والاستقرار ولا تقدر عليه، وأعجب بعض الناس بالرجل الذي لم يأبه بأميركا أو بإسرائيل، وتخطى حدود بلاده، وتجاوز الخطوط الدولية الحمراء، بينما كانت الحقيقة المرة أنه دخل بموافقة أو بأمر أميركي



(متفهم ومنسق إسرائيلي).

ولا فرق بين المصطلحين فالمؤدى واحد وهو إضعاف الوجود السني في بلد ذي أغلبية مسلمة، لكن المعادلات الدولية اتفقت ظلما منذ الأربعينيات على تزوير هذه الحقيقة من أجل حاجتها إلى تجديد متكرر لفرصة تكرار الإفادة من استثمار استقطاب صناعي طائفي مضمون.

## ٥

أما المثل الثاني فيتمثل في أن حافظ الأسد قد قاد مع حسني مبارك الجناح المناهض لصدام حسين حين غزا الكويت، فبدا النظام السوري أميل للحكمة وللأعراف الدولية، بينما كانت الأمور تسير في طريق دفن فكرة القومية العربية (بعد أن استنفدت دورها الفاشل في القضاء على الإسلام) ومن ثم أصبحت الحاجة ملحة إلحاحا شديدا إلى تفتيت حزب البعث نفسه بقيادة قومية قديمة تركت سوريا للعراق المتصدع، وبقيادة قطرية سورية تولت تخطيط العراق والبعث العراقي الواعد على ثلاث مراحل متتالية وكأن وحدة الفكر لا تقود إلا إلى قتل الأخ قبل العدو.

ولم تكن هناك في نظر العرب المحليين حاجة بيولوجية ظاهرة لتفتيت البعث، لكن البيولوجيين الأميركيين المعنيين بالفكر البشري كانوا يوقنون بأن التطور الطبيعي لحزب البعث سيمضي به حتما إلى أن يكون حزبا إسلاميا سنيا قويا (وطليعيا كذلك) بكوادر متميزة وخبرة عملية غير منكورة، وقد تكفل نظام الأسد بتفزييم حركة وحزب البعث إلى جماعة منتفعين حريصة على مكاسب وامتيازات فحسب.

## ٦

ويتمثل المسار الثالث فيما منحه الأسد وبدأه لكثير من المنظمات الفلسطينية مما رفضت مصر العربية منذ عهد عبد الناصر أن تقدمه من وجود على أرضها للفلسطينيين (أو للفدائيين) على الرغم من رفع عقيرة الإعلام الناصري (وحتى المباركي) وخطابه السياسي بفضل المبالغ فيه على هذه القضية.

ومع هذا، فإن لحظات الفرص التي لاحت لتحقيق مكاسب فلسطينية عانت كثيرا

من تأطيرات الأسد وتشجيعه للتأطير في أوقات كثيرة كانت إسرائيل تستثمر فيها التأطير المحدد مصورة له على أنه تعنت، ومن ثم فقد صبت سياسات الأسد في وعاء كبير يستهدف حرمان الفلسطينيين من المكاسب، وفي تكريس الأوضاع التي لم يكن لإسرائيل هدف أعظم ولا أجدى ولا أكثر نفعا من استثمارها.

## ٧

ونأتي إلى رابع نموذج حققه حافظ الأسد الذي نجح بأدائه هو نفسه وبشخصه في موقعه العسكري القيادي في أن يصيب الأداء المصري قبيل حرب ١٩٦٧ وفي أثناء تلك الحرب بأقصى درجات الاضطراب المتسبب في الفشل الساحق، ولم يكن هذا في نتيجته إلا نصرا لإسرائيل، ومن الطريف أن عبد الناصر في توحده مع ذاته لم يشأ أن يشرك الأسد أو النظام السوري في الهزيمة وكأن الهزيمة (هي الأخرى) بطولية مطلقة لا تقبل القسمة ولا الشراكة.

وهكذا صيغت نتيجة حرب ١٩٦٧ في الوجدان الناصري على أن الزعيم عبد الناصر هزم أو انتكس، وأن القائد العسكري السوري حافظ الأسد قبض ثمن الجولان! ومرة أخرى فإن التفكير في السياق لن يخرج بالأمر عن أن يكون استثمارا أميركيا.

## ٨

ومع أي لا أريد أن أمضي بعيدا في قراءة التاريخ على نحو ما تكشففت (على حين فجأة وعلى نطاق واسع) حقائقه الدفينة في العامين الأخيرين بعد أن سقطت الأقنعة وذابت مساحيق التجميل والتمثيل، فإني لا أجد مفرا من إبداء الإعجاب بما نجحت فيه سياسة نظام الأسد منذ مارس/ آذار ٢٠١١ من إعادة صياغة خبيثة ومخاتلة لدورها التنفيذي في المنطقة، ملقية بكل ثقلها على عدد من الحقائق الحقيقية الكفيلة بإرعاب الأميركيين وحرصهم على الاستدفاء بالأسد، وأبدأ بمجموعة من أطروحاته التي أرهبت الأميركيين:

□ سيحل الإخوان المسلمون (وليس غيرهم) محل نظام الأسد، وهم في الحقيقة وبعيدا عن دعاياتنا السورية ودعاياتكم الأميركية، جماعة قابلة للنجاح المهدد

- لكم لأنها ذكية واعية معتدلة قادرة على النجاح ومهيأة له.
- سيدرك العالم مع نجاح الإخوان المسلمين أن هناك حلا سحريا لمشكلات الألفية الثالثة الحالة والحادة يتمثل في هذا الإسلام الحقيقي غير المزور ولا المفبرك.
  - ستعيد إسرائيل نفسها تقييم علاقتها بالإسلام مستلهمة تعايشا فذا على مدى ١٤٠٠ سنة في مقابل حرب مقلقة وغير قابلة للانتهاء منذ نحو ستين عاما فقط!
  - ستستنتج إسرائيل أن تعاملها المباشر مع مسلمين (أو ساداتين أو عثمانين) أكثر راحة وجدوى من تعاملها من خلال الإمبريالية الأحادية أو من خلال الإمبريالية والإمبريالية النقيضة في حقبة الحرب الباردة.
  - سوف تستعذب الأجيال الأوروبية الجديدة التعاون الكثيف مع العالم القديم عبر حدود تركيا وسوريا «الإخوانيتين» بما يقلل من المزايا النسبية التي تجنيها أميركا بسبب الانقطاع الطائفي القائم حاليا فاصلا فصلا تعسفيا بين حدود طبيعية.

## ٩

وانتقل إلى مجموعة أخرى من أطروحات نظام الأسد التي كانت كفيلة بمضاعفة جرعات الرعب الوهمية:

- مع وصول الإخوان المسلمين للحكم في سوريا سوف تظهر بوضوح قدرة الإخوان المسلمين الفائقة على توهين وتقليل تأزمات القضايا الإسرائيلية والمذهبية والطائفية في لبنان والعراق وفلسطين وسوريا نفسها، وسيتضاءل إلى أدنى حد حجم التأثير الأميركي في المنطقة.
- يمكن بالتالي أن يفهم بسهولة شديدة أن الخطورة في مستقبل سوريا ليست في انتهاء نظامنا (الضمير يعود على أصحاب الرؤية أي نظام الأسد نفسه) ولكن الخطورة تكمن في وصول الإخوان المسلمين.
- نحن (كنظام سوري) لا نمانع في الموافقة على أي ترتيب يستبعدنا من المعادلة شريطة ألا يأتي هذا الحل بالإخوان المسلمين، والقرار لكم يا أميركيين.

- دعونا بل ساعدونا على أن نوهن لكم الإخوان المسلمين إلى آخر طفل (ولا نقول إلى آخر رجل فحسب).
- حين تصلون إلى أي بديل غير إخواني محل محلنا فنحن سنصرف في الوقت الذي تحدونه، وإلى أن يحدث ذلك فإننا نطلب منكم تكثيف الغطاء الدبلوماسي والإعلامي والدولي بحيث لا نلام بشدة على ما تسمونه انتهاكات لحقوق الإنسان.
- لا تتجاهلوا أن الإخوان تنظيم عابر للدول بل للقوميات في ظل تمدد الإسلام نفسه لكل القوميات، وببساطة شديدة فإن تجربتنا السورية هي النموذج الذي ينبغي أن تحتذوه وتدعموه في مصر واليمن والعراق وليبيا وكل مكان تستطيعون أن تستعيدوا فيه ذكريات الانقلابات العسكرية المنضبطة بالريموت البعيد على الرغم من رفعها لشعارات المقاومة والممانعة والاستقلال .

## ١٠

وهكذا حدث هذا التهاهي غير المسبوق عالميا والقابل للاستمرار إلى حين يفهمه الطرف الأشرف الذي لا يزال حتى الآن مشغولا بأن ينفي عن نفسه تهمة الإرهاب، بينما الذين يتهمونه يعرفون أكثر من غيرهم أنه بريء تماما من هذه التهمة المفتراة.

**تعقيبات**

مجهول

أنا أتمنى أن يصل جميع كتابنا إلى هذا المستوى المحمود من الكتابة العميقة والقراءة المستنيرة للأحداث، دمت بخير أيها الكاتب العملاق .

أحمد سالم

يقال أن فهم السؤال نصف الإجابة، وأقول فهم المقال نصف الوعي! لا يحاول الكاتب أن يبرهن على وجود علاقة بين الأسد وقوى المركز لكنه يبين عبقرية النظام في إيهام المحيط الداخلي والإقليمي بأنه حامل اللواء. لذلك الكاتب في المحصلة تطرق لموضوع التاريخ لذا يجب البناء إستناداً على فهم أوسع للحال التي وصلنا إليها وما تقتضيه المصلحة في المستقبل في إيمائه ذكية على أن نموذج الإخوان المسلمين هو الأنسب لنا ولهم! شخصياً أعتقد أن وجود داعش على الخارطة عقد الامور أكثر لأن الله هو الذي يقدر كل شيء وليس نحن أو هم!

أبو علي

الآن عرفتم أن لآل الاسد عميلاء امريكا؟! ، بعد أكثر من اربعين عاماً من الذل والهوان وبعد خمس سنوات من القتل والتدمير والتشريد ، لأن عرفتم أن لآل الاسد عميلاء امريكا!!! ، بعد المهلة تلو المهلة وبعد الدعم الغير مسبوق عسكرياً وسياسياً ، لأن عرفتم أن لآل الاسد عميلاء امريكا!!! ، أن تعرفوا الآن خيراً من أن لا تعرفوا. وما الممانعة وغيرها سوى قناع مهترء زال مع البراميل المتفجرة.

free

الغباء ، الغباء وإحتقار ثقافة أمريكا

جمال

نبغ نظام الأسد (أبا وأخا وابنين) في أن يطور نفسه على مدى ما يقرب من خمسين عاماً ليبقى حاكماً متحكماً مسيطراً على الرغم من كل التناقض مع المعادلات الوطنية والإقليمية والتاريخية . «حين ننظر اليوم وبعد اليوم للسر في هذا البقاء الإجباري للنظام السوري، فإننا سنكتشف أن هذا النظام قد أدى و نفذ للدولة الأميركية العميقة خدمات حقيقية فاقت بمراحل ما قدمته الدولة العبرية أو الكيان الصهيوني». هل عائلة الأسد إستثناء في دول الشرق الأوسط العربية. ألا ينطبق هذا الكلام على عائلة آل سعود مثلاً!

امريكا ترفض سقوط النظام

إذا لم يعي المسلمون حتى الآن أن تحرّرهم لا يتم إلا عن طريق تحررهم من قبضة النظام الدولي: امريكا وحلفائها، وإذا لم يعي المسلمون حتى الآن ان النظام الدولي هو الذي أوجد نظام الاسد في سوريا وهو الذي يحمي هذا النظام من الزوال، وإذا لم يعي المسلمون أن تحررهم من قبضة النظام الدولي لا يتم إلا بقلع يد الغرب عن التدخل في شؤون المسلمين الداخلية وعدم قبول اي عون منه و عدم السماح له بأي وساطات، إذا لم يعي المسلمون هذا كله فلا عزاء العبيد للجهلة الذين لا تروق لهم الحياة إلا كعبيد لأسيادهم!

الملاح \*\*\* سوريا

بغض النظر عن الأدلة الفعلية التي تثبت خيانة وعمالة محور المساومة والمبايعة نحن نحكم على أفعال النظام أو المجموعة ونتائجها لنعرق الحق من الباطل فالنظام الأسدي بقي يحتفظ الرد المناسب في الزمان المناسب مع الطيران الصهيوني لكنه يسحب كل جنوده العاملين والإحتياط ويقصف بالكميأوي والكلور والساارين عندما يتعلق الأمر بمظاهرة مدنية... حزب حسن اللبناني لاذ بالهرب عندما قصفت المقاتلات الإسرائيلية لبنان لكنه أرسل كل شبيحته وسفاحيه إلى أوساط سوريا بحجة أن الطريق إلى فلسطين يمر بالزبداني

## يريدون رأس الثورة السورية

واشنطن تريد إنقاذ الأسد بشتى الوسائل وبأي ثمن، من قاتلي أطفال سورية بالسكاكين و الفؤوس.... فقد ظهرت الامور على حقيقتها و( بانث لبتها ) هؤلاء لا يريدون راس داعش هؤلاء يريدون رأس الثورة السورية وتلميع بشار الكيماوي من جديد.. الشعب السوري وشهداؤه ومصايبه وأرامله والايتام وملايين المهجرين وأطلال وركام مبانيه لن ترضى بغير محاكمة بشار ونظامه ومنتسبيه ولا أنتوا فاكريه أنه ممكن يعاد سيناريو الرحيل الآمن مثل ما حدث مع نظام صالح!

## Ahmed Makhlouf

تابع... لا أعتقد ككثيرين أن الحل منكن بالمرّة دون تطهير المجتمع العربي والإسلامي من أولئك العملاء المسيطرون علي مفاصل دولنا و نقاط التحكم المؤثرة سواء الدولة العميقة بالوزارات الهامة كالمدافع والداخلية والإقتصاد والمالية والإعلام وكلها تخدم العدو الخارجي بأدائها الذي لا يخفي ونتائجها الفاضحة لتحطيم أي مشروع قومي لتعويم السفينة تمهيداً لإنتاج أحمري قادرة علي الإبحار والصمود في محيطات أمواجها عاتية. إصطياد تلك الخلايا السرطانية يجب أن يبدأ بتبها في أندية الروتاري والليونز.... يتبع ٢.

## Ahmed Makhlouf

مع كامل إحترامي وتقديري ومشاركتي في وجهات نظرك أرجو أن تتحمل بصدر رحب نقطة نظام... النظام السوري رغم أنه مجرد لعبة في مخازن ظاهرها الإدارة الأمريكية وخاصة الجزء الإستخبارية منها شأنها شأن كل الأنظمة في المنطقة والحقيقة الصافعة هي سيطرة محافل عبدة الشيطان علي الأنظمة الغربية في الأصل وعلي ما تتحكم به من دمي مصنعة أو مطورة في ورشهم ومصانعهم. عدا ذلك أظن أن الحرث في البحر هو ما يقوم به الباحثون لتتوالي حلقات البحث عن الوهم. ما نحتاجه هو إعادة تقييم العدو الحقيقي و أتباعه بالداخل والخارج يتبع.

## عربي حر

يتسم هذا المقال بانتقائية صارخة للأحداث، مما يتنافى مع الأساليب العلمية للأبحاث. النظام السوري دكتاتوري، ولكن لا يمكننا أن ننسى بطولات الجيش العربي السوري في الجولان، ومساعدة سورية للمقاومة ضد اسرائيل. ويبدو أن الكاتب يؤمن بنظرية المؤامرة ضد الإخوان وضد الدكتاتور صدام، مع أن الدول التي تدعي أنها اخوانية تقيم قواعد أمريكية وتتعامل مع إسرائيل وراء الكواليس. حتى الرئيس مرسي نفسه أبقى العلاقات جيدة مع إسرائيل..بالإضافة إلى الخلط بين البعث والسنة في هذا المقال.

## خواطر مسلم عادى جدا

بسم الله الرحمن الرحيم... حين اعتلى سيدنا عمر رضى الله عنه المنبر ليخطب الجمعة فاعترضه مسلم ليساله عن الثوب الذي يرتديه والذي يساوى ثوبين مما أخذ كل مسلم لكن عمر اجاب الرجل ان

ابنه عبد الله اعطاه ثوبه فعمر طويل يحتاج ضعف القماش المعطى لكل مسلم عندها قال الرجل الان نسمع ونطيع. بعد ذلك لم يهزم الاسلام ابدا في عصر عمر وكل عمر رضى الله عنهم اجمعين.

مغربية

أمريكا لاتصنع الفرص لغيرها لكنها تستغلها لتوظفها وفق مخططاتها، أما العرب فليس لهم من الإستثمار سوى التمويل المادي وحراسة المشروع إلى حين إنجازه وتنفيذ أجداته السياسية والتي بكل الأحوال لا تصب لمصلحة المواطن العربي وإن كان هو من يدفع الثمن بطوع أو كراهية ولو إستلزم ذلك هتك عرضه وإستباحة دمه وإغتصاب أرضه ونهب ثرواته تحت شعارات وأحداث مُسيّسة يتم نسجها مسبقا من طرف العقل المُدبّر لتوكّل مهمة التنفيذ لعمالهم بالمنطقة أنظمة حاكمة كانت أم أذرع مُتألّقة يمكن دحرها إن لم تُوفّق بالمشروع لاحقا.

أبو حميد المصري

إحترامى للكاتب ولكننى أحسست أنه قرر أن يهاجم الجميع وصولا لأن الحل الوحيد هو الاخوان المسلمين دون غيرهم فأطلق العنان لخياله محاولا لى ذراع الحقائق لتستوعب الوصول لختمية خلافة الاخوان فكل الاحداث السياسية خلال الخمسين عاما الماضية فسرّها أنها مؤامرات زعماء مصر وسوريا والعراق مع الامريكان ولم يذكر زعماء الخليج بالطبع مع أنهم في تلك الفترة وحتى الان كانوا الاقرب لأمريكا سرا وعلانية ولم يذكر سيادته العلاقات المريبة للاخوان بالسفارات الامريكية ووثائق هذا منشورة وأقربها ويكيلكس فأصبح المقال بلا مصداقية.

خالد من الجزائر

كأن في الأمر غرابة !!! ومن لا يعرف النظام السوري العلوي «المانع»؟ الكل نعرف أنه نظام عميل لليهود و الطائفة العلوية و الدرزية و غيرهم هم من طوائف يهودية.

مصري

للاسلام ليس هو جماعة الاخوان، الإسلام أكبر من ذلك، ولا يصح ان نخترله في جماعة معينة. أقول هذا مع اقرارى ان الاخوان افضل الموجودين. ومع هذا فلا يصح ان يكون هناك بيعة لجماعة معينة في ظل وجود حاكم مسلم تم انتخابه بإرادة الناس الحرة مثلما كان وقت محمد مرسي. الأحزاب السياسية الإسلامية سبب اخر للفرقة والضعف. لو اصطف جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم ورائهم وراء الحاكم المسلم المنتخب بإرادة اغلبية الناس لما استطاع احد الاقتراب منه ولصار للمسلمين من خلاله ومن خلال التفاهم حوله قوة مؤثرة لا تقهر.

ابن رزق

للغرب أوراق في منطقتنا العربية ... للغرب أحجار على رقعتنا الشطرنجية ... للغرب عملاء وحلفاء (مناوفينا ومن بيننا (برتب عليه... فيا خيبة الشعوب التنبلية ... تباع و تشتري في سوق النخاسة

العالمية... لا تملك صدا ولا ردا ولا تستشار في القضية... أحياء أموات ، أو أموات قبل الملمات في سكرة عتية... وقد علمتم أن طعم الحياة لا يذاق إلا بشهد العزة والعدالة والحرية، فإن شئتم فاحيوا.. وإن شئتم فموتوا موتة دنية.. تحيى العدالة والحرية وليخسأ الاستبداد والتبعية.

جلجامش

أودّ ان أضيف الى مقاله استاذنا الكبير الى ان صدام حسين مأمور ايضا وليس فقط حافظ الاسد فقد قام بتصفية كوادر البعث الأصلية حال وصوله المشبوه للسلطة وقام بإهدار الموارد الهائلة للشعب العراقي بطرق مدروسة فقد قضى على كل انواع الثروات في العراق .وبطريقة مدروسة ثم أتى (... )الذين يحكمون الان ليكملوا طريقه. ليس هناك تناقض بين العربية والإسلام. لان العربية حضارة وهوية والإسلام دين هذه الأمة وميزاتها الاخلاقي وان ما يخيف الإمبريالية وأدواتها من الاخوان هو النموذج الذي يقدمه وعروبه كذلك.

أحمد جازي

أعجبتني هذه القراءة. واتضح لي مع الثورات العربية حبكة الخداع الإستراتيجي الذي يبارس على شعوب المنطقة من قبل الهيمنة الخارجية ومن تواطأ معهم من كيانات صهيونية مزروعة في جسد الأمة، قوامها تحالف أقليات طائفي عرقي طبقي قبلي من المنتفعين. فأمریکا فجأة مشغولة بالصين عن الشرق الأوسط، وحكم الإسلاميين لامناص عن قبوله واحترام إرادة المنتخبين. وإيران كخه. لكن جل المبعوثين الأيمنين للعرب، وبيع الأسلحة للعرب (...).

صح النوم

من أوائل السبعينيات التحريريين يقولون لنا ان نظام الأسد جماعة أمريكا ، وملائي ايران جماعة أمريكا حتي من قبل وصول الخميني من فرنسا الي ايران ومن منال م يسمع قصة في الفترة ما بين بداية الخمسينيات حتي السبعينيات عن تحريري يضرب في الشارع لمحاولته ان يبين علاقة عبد الناصر بالامريكان. كل هذا اصبح الان تاريخ عند بعد الإخوة. الأمة تحتاج لسياسيين يكشفوا خطط ومؤامرات الإستعمار حال وقوعها وبدرجه اقل لمؤرخين يترفهوا فكريا بما فعل فيها الاستعمار في الماضي!

البهجة

هذا الخطاب هو خطاب عطف ونجدة. وقد حمله الإخوان معهم منذ أن اعتبروا أن إسرائيل ليس عدونا ويدفعون لأمريكا ما تريد فقط أن تتركهم يسيطرون على كراسي الحكم. وسوف يقضون على التعدد وليس السلام الطائفي بل خلق امبراطورية سنبة تسحق الأقليات وتعود بالمرأة للعصر الوسيط. فلو كان المشروع الإخواني مشروع الحرية لتبناه كل المثقفين. أقول للإخوان أن يطوعوا اعتقادهم وفهمهم للدين وكذلك السياسة العالمية. فالوطنية والخصوصية والسياسة كما يتصورونها ثانيا. دونت



ميكس . ولا للاستعفاف فامريكا لا تحتاج الإخوان.

محمد

شكراً على هذا المقال الرائع . ليس سهلاً أن نفهم كل ما جاء في المقال ولكن العلاقة بين النظام السوري (حافظ و بشار الأسد) والولايات المتحدة مهما اختلفت أشكالها فهي دائماً ضد مصلحة الشعب السوري والعربي والتاريخ قد أثبت ذلك، بالنسبة لموضوع الإخوان المسلمين: الإخوان في سوريا جماعة مفتتة غير منظمة ولها عدة مرجعيات ولا أعتقد بأنهم قادرون على قيادة المرحلة القادمة بشكل منفرد ولا ثورة سورية أثبت مدى ضعف الإخوان في سوريا. «الإخوان في سوريا لا يمكن مقارنتهم بجماعة مصر أو تونس».

محمد علي

مقال دقيق ومهم وأتمنى من كل من هو منخدع بنظام المقاومة والملوخية ان يقرأ المقال ويستوعبه شكراً لك يا دكتور الجوادى.

العمورى محمد

النظام الصهيونى السورى وكل الانظمة العربية هى اكبر استثمار لليهود وجائت الثورة والحمد لله ولن تذهب الا لما تقطع او اصلهم امين وتحرر من الصهاينة.

□

## الفصل الثاني عشر المراوغة في الاعتراف بالانتصار السوري

١

لم ينكر أحد في العالم ولا في المجتمع الدولي أن جماهير غفيرة من الشعب السوري خاضت ثورة سلمية بدت صاعدة وواعدة في سياق تيار الثورات العربية التي عرفت باسم الربيع العربي، وقد كان الملمون بالشأن السوري وبالتاريخ السوري المعاصر غير المكتوب يشفقون (منذ البداية بل منذ الأسبوع الأول) على هذه الثورة من سطوة ووحشية دولة فئوية احتكرت السلطة والسلاح ومناطق القوة ومقابض النفوذ ومفاتيح الحركة على نحو غير مسبوق في المجتمعات الشمولية نفسها، وتمكنت من أن تموضع نفسها في وضع شيطاني فريد سرعان ما أصبح مطلوباً في منطقة من مناطق تكوين الصفوة الانسانية وهي منطقة عرفت بالقدرة على التفكير المتجدد والانعقاد المتكرر.

وقد كنت ولا أزال مقتنعا بأن سوريا ليست بالبلد الذي يمكن هزيمة شعبه بسهولة، فهي البقعة التي قدمت للعالم اللغة المكتوبة والأبجدية وتقنيات الكتابة، وليس صدفة أن هذا الذي حدث قديماً قد حدث في عصرنا الراهن مرة أخرى بتكنولوجيا «الآي» على يد ستيف جوبز وهو واحد من الضحايا المبكرة لهذا النظام المقيت الذي قامت الثورة عليه.

فإذا أضفنا إلى ذلك أن دمشق تمثل أقدم مدينة مسكونة في عالمنا، وأن سوريا لا تزال حافلة برجال ذوي عقل ودأب وأمانة، وسوريات ذوات تدبير وشرف وجمال لأدركنا مدى ما تعانیه الثورة المضادة من يأس فاض لنفسه وقوته وقتله على آلياتها.

٢

من ناحية أخرى فقد ساعدت بعض هذه المميزات البشرية والطبيعية والجغرافية حافظ الأسد (وشقيقه رفعت في مرحلة مبكرة) على أن يصنعاً للنظام السوري صورة المقاول المنجز للأغراض المتعددة على نحو دقيق وحرص، وقد ضربت أمثلة متعددة على

ذلك في حديثي (في الفصل السابق) عن طبيعة الاستثمار الأمريكي في النظام السوري، وهو ما كشفت به النقاب عن الأمر الخفي العميق الذي دفع بالإدارة الأمريكية في النهاية إلى أن تقف في موقع أقرب كثيرا لنظام الأسد وأبعد كثيرا عن الأمان المشروعة للشعب السوري، وهو الموقف الذي بدأ يعبر عن نفسه بوضوح مستفز في الشهور الستة الماضية.

## ٣

في مارس ٢٠١٥ كان تصريح كيري الشهير حول مفاوضة بشار إيدانا واضحا بإحساس الأمريكيين بانتصار شعب سوريا الأكيد القريب، وهو النصر الذي يريد الأمريكان إنقاظه بالبحث لبشار عن منفذ أو منقذ.

و بعد تعاقب الإعلان عن حوادث الإبادة للسوريين الذين شردتهم سياسات ومراوغات أوباما وأتباعه كنت أقول للأمريكيين: ماذا لو أن أوباما كان صريحا منذ مارس ٢٠١١ وقال قولا قريبا من القولة الخبيثة: إنه مع «استقرار سوريا» أما كان هذا مؤشرا ليفهم الناس حقيقة موقفه الخفي؟ وليوفر على العالم اللهاث من أجل البغاث المسمى أسدا.

لكن أوباما وخبثه المعبر عن خلق سياسي ضعيف ومتناقض بدا في النهاية وكأنه مصمم على أن ينصب المصايد لشعب متحضر عظيم.

## ٤

ورغم كل هذا التآمر المدفوع والمسلح والممدود والمتجدد كان من المؤلم لشعور الإنسان والجنس البشري في أي مكان أن يتذكر أن سوريا بالذات قد فتحت أبوابها على الدوام لكل الشعوب الغربية والعربية: في الحريين العالميتين، والنزاعات الأوروبية، وطيلة ثورة الجزائر، وفي غزو الكويت، وفي أزمة العراق، وفي نكبتي فلسطين، وفي تقلبات الأردن، وفي حرب لبنان.

و كنت أتساءل: لماذا لا يحاول المقتدرون من هؤلاء جميعا التفكير الجاد في رد الجميل؟.

و كنت أكرر القول بأن السوريين هالة لأي مكان وليسوا عالية عليه! وأنهم علم

وليسوا أُم!! لكن كثيرين ظلوا متأثرين بتصويرات أمريكية وإعلام أمريكي واستشارات استراتيجية أمريكية فكانوا (ولا يزالون) يجرمون أنفسهم من الاعتراف الفعلي بانتصار الشعب السوري مفضلين المراوغة في هذا الاعتراف!!.

٥

كنت كمصري أحدث نفسي: ليتني كنت صاحب الأمر فما تركت سوريا إلا استقبلته في مصر بالزهور والعطور، وكنت أقول إنه لو كان الأمر بيدي لأستأجرت سفنا ضخمة مجهزة تنقل إلى مصر من يشاء من السوريين من ميناء اللاذقية، فإذا لم يسمح لها بشار ونظام أوباما (المسمى بالنظام العالمي الجديد) لأوقفت هذه السفن في أقرب نقطة من المياه الدولية إلى مياه سوريا ليأتي إليها السوريون بالزوارق والسفن الصغيرة ثم يأتون بها للإسكندرية، ولو كان الأمر بيدي لاستأجرت جسرا جويا لا يكف عن الحركة من دمشق وحلب واللاذقية إلى مطارات مصر!!!.

وفي ظل كل هذه التشابكات اللاعبة بعنف في موازين الثائرين كنت أجدني أتوجه للثائرين من يوم لآخر بالنصح المخلص: استمروا في جهادكم فقد انتصرتهم، ولا تتركوا النصر يضيع منكم في اللحظات الحاسمة، استمروا في جهادكم ولا تتركوا النصر يضيع من أيديكم في الساعات الأخيرة، فإنه علي مدى الأيام والأسابيع القليلة الماضية تأكد لدهاقنة الغرب تماما تماما أن نظام بشار قد مات تماما تماما، وأن دابة الأرض تأكل منسأته.

٦

لهذا السبب وحده حشدت الفضائيات بسوء نية (وبحسن نية في أحوال بسيطة) كل المخزون الاستراتيجي والراكد من الخبراء الاستراتيجيين والرواكد لمحاولة الغلوشة والشوشرة علي النصر الشعبي السوري البازغ مع أنهم يعرفون أن الشمس إذا أشرقت لا تستأذن!! وأنه مع إشراقة الشمس سيتبخر تدخل الروس باذن الله، وستبخر معهم تآمرات الأمريكيين والروافض والخوافض والقوابض، وكل من أراد بأهل سوريا وسوريا سوءا.

ليس صعبا أن يدرك المثقف العادي في العالم كله أن نظام الأسد قد انتهى، وأن

البحث عن ماء الوجه له أصبح شغلا شاعرا لكثير من الذبن وظفوه لأغراضهم لأنهم يريدون أن يطمئنوا مشروع البديل الأسدي إلى القبول بأداء مهمة مقال الشيطان كما كان يؤديها بشار وأبوه من قبله.

## ٧

وعلى خلاف ما تنتهي إليه الدراسات التي تنقل عن بعضها فد كنت أتوقع مبكرا (وربما انفردت بهذا التوقع) أن روسيا ستدخل إلى هناك برجاء أمريكي حار (وإن كان غير معلن) وبتمويل عاجل تدبره أمريكا من مصدر تمويلها المفضل!! ، وسيكون الهدف هو وراثة أرض بشار أما الشعار فسيكون هو الوقوف أمام ما تمثله داعش، وأما الحقيقة فلم تعد خافية: تربص مكتوم بتركيا على حدودها، ومطب صناعي شتوي أمام الإسلام السني.

ولأن إيران تريد الانسحاب من سوريا إلى اليمن فإن أمريكا تلوح بتقارير واعدة عن إمكانية مبادلة اللاذقية بعدن!!.

أما إسرائيل فإنها تريد انتهاز الفرصة لتحويل «عقد الجولان» مما يسمى في القانون عقد انتفاع أو وضع يد إلى عقد تمليك!! وهي لهذا تؤمن الوجود الروسي في سوريا بكل وسيلة من أجل هذا الحلم المتجدد.

## ٨

- وفي مقابل كل التآمرات الغربية على سوريا كانت هناك مبشرات ومفاجآت مبهجة:
- فإنه من حيث لا تحتسب معاهد الدراسات الأمريكية فقد جاءت نتائج انتخابات حزب العمال البريطاني بها يعني بكل صراحة أن الشعوب الأوربية قد ملت ممارسة التوحش الذي لا مبرر له.
  - ومن حيث لا يحتسب الروس والمبتهجون بقدمهم فقد انتقل عدد من الروس القادمين بمجرد وصولهم إلى تأييد داعش علي الرغم من أنهم شيوعيون، وقد دق هذا الحدث جرس إنذار جديدا ومكهربا.
  - ومن المبشرات الجانبية أن الخبراء الأمريكيين قيموا كفاءة قوة عربية كبيرة ذهبت

- مؤخرا الدعم بشار بأنها صاحبة أرقام قياسية في النيران الصديقة!! مع أن وجودهم لا يزيد عن تمثيل رمز كبير للتأمر على الربيع العربي رغم كل شيء.
- كما أن التلويح لألمانيا بدور أوسع في الشرق الأوسط أصبح يرتطم مباشرة بمعاناة ألمانيا من عقليات شرق أوربية قديمة كما حدث في المجر!! إلى حد أن تقول ميركل أو من في مكانها: الله الغني عن كل شيء، وعن كل شقي بعقله.
- أما فرنسا فيبدو أنها تناور في سوريا لتستكفي في السرببيروت خالصة لها!! وكأن أولاند يقول صراحة: علمانية كاثوليكية تساوي كاثوليكية علمانية!!

## ٩

في بداية أكتوبر ٢٠١٥ سألني صحفي أمريكي عما وصل إليه الموقف في سوريا فقلت له إنه في جوهره: غل قاد إلى غباء، وغباء قاد إلى غرور.

فقال: وماذا عن موقف اللاعبين الأساسيين فقلت: أمريكا تتعامى، وروسيا تتهادى، وإيران تتفادى، وإسرائيل تتهادى.

قال: والللاعبون العرب؟ قلت: أقربهم يتلمظ، وعبد الدرهم ينفق عنادا، وعبد الدينار ينفق مساومة، وعبيد المال الداعم يتشوقون، والعبادي في العراق اختلطت أوراقه.

## تعقيبات

## عربي حر

الدكتور جواد المحترم: هذا ماتوقعت قراءته تماما. من رجل قرأ تاريخه وعرف مكوناته. صدقت وأصبحت مصر هي توأم الشام. هذا مايقوله التاريخ والثقافة الإنسانية ولن أقول الإسلامية حتي يدرك كل غيور على عروبه أننا نتكلم الحقائق بدون تعصب أو مصلحة انية. هذه هي البدييات والمسلمات التي لا تتغير. نعم سينتصر الشعب السوري وسوف تقف مصر التاريخ الى جانب أهل الشام كما وقفت الشام الى جانب مصر في كل صراعاتها، نحن واثقون من ذلك بيقين لا يتزعزع. وسوف تنجلي هذه المأساة بأمثالك كما انجلت سابقاتها تحية لمصر ولسوريا

## بشير الترجمان

ذرف الدمع تلقائيا من عيني بعد إكمالي لقراءة هذا المقال الرائع ولقدرة الدكتور الجواد العجيب على تحليل الواقع بدقة تقترب من العبقرية المطلقة.. هذا هو الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال!

محمد شلبي

أنت يا دكتور جميل الفكر والأسلوب ، ولك مقدرة اتصال ساحرة بفكر القارئ، جزاك الله خيرا  
عن العروبة والإسلام وعن عقول أوشكت تذوب من الصداً

العمورى محمد

هم يعلمون انه نصر الثورة

مجهول

..... إذن فنحن هنا أمام مشهد وصورة واحدة تبقى مثبتقة من ميدان المعركة لأقل، لكن بعض  
الذين تألفوا مع سنين الخداع والضغائن مازالوا على عهد التماطل متناسين بذلك أن التماطل في ظل  
النزيف والدمار يكون مستبعد الكسب به نتائج من ساحة القتال الميكروفوني على إنقاذ جبهات الأشلاء  
والجماجم، والإرادة الشعبية السورية التي تكسرت على أيديها كل الإرادات الهشة لن تمنح إنتصارها  
للمهرجين في إجتماعات فيينا أو جنيف،

hossam maroc

..... فمن حيث جانب الذكاء والابتكار الذي يتميز به الإنسان السوري على مر عصور  
البشرية يبقى لهذا الإنسان دور محترم بل والكبير في صنع الكثير الكثير الذي يولد بدوره صناعة أحداث  
في صميم التاريخ الإنساني ككل، وطول المدة التي مازالت تستغرقها الثورة الشعبية الحرة هنالك دليل  
على أن الشام وإنسانها لم ولن يعرفوا معاني الاستسلام ولا مفاهيم اليأس. أي بمعنى أن نهاية هذا المشهد  
أكان كارثيا أو حتميا فلن ينزل على تقديم رقبة بشار إلى عود المشنقة كمطلب شاف وكاف .

محمود

تم سرد الواقع و اكثر ما كُنّا نريد كشفه ان المستهدف الرئيسي في هذه الأحداث هو تركيا التي تمثل  
بؤرة القوة السنية و التي اثبت التاريخ و على مدى قرون أنها العدو الاول لخطرسة القوى الأيديولوجية  
الفاسده فنالت من مخططاتها بل و تمددت فيها و قلبت عقائدها.

أديب القصر اوي / القدس

آل اسد (والعلويون من يقبل بافعال آل اسد) خونة وتاريخهم مليء بالإجرام، الم يكن حافظ حليفا  
للساه ضد العرب؟ الم يتحالف العلويون مع خميني ضد العراق، الم يذبح «العلويون» الشعب الفلسطيني  
في لبنان؟ الم يتحالفوا مع الصهيونية في حفر الباطن، الم تحضر مادلين الصهيونية تعמיד بشار العلوي  
ملكا على سوريا؟ الم يقتل العلويون نصف مليون "سني" في خمس سنوات؟ تاريخ العلويين خال الا من  
الخيانة والاجرام؟ الا يتحالفون الآن مع فرق الاغتيال الصدرية المجرمة التي تذبح العرب في العراق.  
قائمة جرائمهم لا تحصى.

ماهر

مقال يسبب سوء للحالة الصحية لأعوان بشار، تسلم الايادي يا محمد الجواي

واه معتصماه

فكرت و فكرت وفكرت لكنني لم أستطع أن أعبر عن أفكاري و اجمعها و اكتبها لاقراها و لكنك يا استاذ أبدعت ليس بقراءة الواقع فقط بل الأهم هو ما يجري خلف الكواليس شكرا لكل كاتب شريف بكلماته و خصوصا إذا كانت قد رويي بهاء النيل و أتمنى أن تصل هذه الكلمات لكل من عجز عن فهم ما يجري من حولنا لنخرج من هذه الدوامة القاتلة

عبد الرحمن الرحيم

و تودون لو ان غير ذات الشوكة تكون لكم. الانتصار اکتاله بادراك السوريين اهمية حماية جوهرة الكون بالسلح و القوة بدل التمني و النوايا الحسنة. فكم من متربص و لص تغريه ربوع وطني و لا بد لنا ان نغار عليها و نحرس مجادها بالفاس و الراس. السوريون شعب السلام و لا بد من القوة و السلح لتحصين هذا السلام.

منور

كالعادة عند العرب نظرية المؤامرة و أمريكا التي تحرك كل شيء من وراء الستار. و نتساءل لماذا لا نجد حلول لمشاكلنا، لأننا لا نشخصها و نفسرها بالمؤامرة و الميتافيزيقا .

سورية

شكرا جزيلاً للمفكر محمد الجواي يحق لثورتنا السورية أن تفخر بك و أن تكون واحد من أيقوناتها. مقال أكثر من رائع

سليم رعد الكرمي

موضوع في الصميم. هل يدرك الناس في بلادنا أن النصيري العميل المجرم حافظ الأسد كان مقاولا شيطانيا مستعد لأي عمل خسيس مقابل المال و حكم سوريا؟

جمال

منذ ٩ أشهر أخطاء الثورة السورية: ١. حمل السلخ ٢. الثقة في أمريكا و أتباعها ٣. جلب «المرتزقة الإسلاميين» إلى سوريا ٤. السماح للأجانب بالتدخل . هذه الأخطاء لم يرتكبها البحرينيون و كانوا أكثر ذكاء . البحرين لم تتحطم كما سوريا و المطالب ما زالت مطروحة سلميا رغم التدخل العسكري السعودي اللذي كان بإمكان ثوار البحرين أن يتخذوه مبررا لحمل السلح لطردهم و غزو أجنيي.



قومي عربي

أي انتصار رائع هذا الذي يتحقق الآن في سوريا: ٣٠٠ الف قتيل، مليون جريح و١٠ ملايين مشرد على اقل تقدير مع ما يلحق ذلك من آلام وويلات لم يسلم منها سوري واحد. فاذا اضفنا الى ذلك التدمير المطلق للبنية التحتية التي بناها الشعب السوري على مدى عشرات السنين والتقسيم الواضح لسوريا، ثم لا ننسى جيلا من الشباب لم يعرف طريق المدرسة منذ بداية الحرب الاهلية. اقول: اذا جمعنا كل مقومات ما يسميه الكاتب انتصار الشعب السوري فلا شك ان انتصارا اخر من هذا النوع سيزيل سوريا من على خارطة العالم. اتمنى لاسرائيل هكذا انتصار

حكيم

يا قومي عربي لا تتعب نفسك مع ناس انشغل عليهم وتفرمت عقولهم وفسد وجدانهم لا يبجوا الحياة ولا الطبيعه ولا الموسيقى، ناس لا يعرفون صناعة الحياة فيتمنون بالموت.

الكاتب يتمنى ثم يحاول ان يللم المبررات لأمنيته

تحديد الواقع

التقدير للكاتب، ثم، أين هي الإحصائيات بأن السوريين هم مع المعارضة المسلحة كما أسقطت بهذا المقال، النظام مجرم والمعارضة هم مأجورون والناس تلاقى الويلات.

□

## الفصل الثالث عشر العقدة النفسية في التراجيديا السورية

١

تعلمنا من الطب والتاريخ على حد سواء أن حب السلطة يفوق أي حب آخر، وأنه إذا تمكن هذا الحب المرضي من المصاب به دفعه بكل قوة إلى التجاوز عن كل الأعراف والقيم، ودفعه بكل اقتناع أيضا إلى ارتكاب كل الجرائم تحت مقولة أو مظنة الدفاع عن النفس.

وقد يقوده ذلك إلى تدمير مدينة بأكملها لأنها قد تضم إنسانا واحدا قد يفكر في ما من شأنه الانتقاص من وضعه، وحتى إنه قد يشرع بل يخطو خطوات واسعة في استئصال جنس بأكمله، أو جيل بأكمله، أو القضاء المبرم على من يعتنقون فكرة أو مذهبا أو ديننا يرى أن أيا منها تمثل مصدر خطر محتمل عليه.

٢

الفارق بين الطب والتاريخ في هذه الجزئية المعرفية أن علوم الطب وفنونه وممارساته قد انتبعت بأكثر وبأبكر (من البكور) مما انتبعت علوم التاريخ والاجتماع والسياسة إلى ما سميته في مناقشاتي بثنائية الأهمية والآلية: أهمية وآلية حماية الطاغية من نفسه، حتى من قبل التفكير الجاد في العمل على حماية المجتمع منه، وحماية البيئة منه، وحماية الوطن منه، وحماية الإنسانية منه في المقام الأخير.

ربما يتعلق نجاح هذه الثنائية بما هو متوفر بالفعل من العلم والفهم والقدرة المهنية، فقد نبهنا الطب البشري (والبيطري أيضا) مبكرا إلى كثير من مظاهر صور جنون العظمة المرضي، ومنها على سبيل المثال ما أسماه المظاهر النصوصية في حديث المصاب بها، كما أطلعنا مراجع الطب النفسي بصورة شبه كاملة ودقيقة أيضا على المظاهر الإكلينيكية الكفيلة بتشخيص هذه الحالات، كما أرشدتنا وهدتنا ممارسة التوجيه الأسري والطفولي والارتقائي إلى آليات تربوية واجتماعية كفيلة بالحد من الآثار المرضية أو السلبية لهذه

الحالات التي هي (لحسن الحظ البشري) ليست واسعة الانتشار.

وعلى الرغم من ذلك فقد بقيت للحالات "متأخرة الظهور" من المرض درجات عالية من "السمية المعقدة" التي هي كفيفة بأن تصعب من ظروف العلاج وتربك مساراته تماما.

## ٣

يزداد الأمر صعوبة حين لا تظهر الصورة المشخصة لجنون العظمة إلا بعد الاستحواذ على السلطة، وكأنها أتت هذا المرض نفسه عقابا إلهيا للاستحواذ على السلطة بطريقة غير مشروعة سياسيا أو قانونيا، وفي هذه الحالات يعيش الطاغية المريض مع مجموعة مشاعر مركبة ومعقدة ومتناقضة تفوق طاقة البشر على التحمل والتصور والتكيف. ويصل الأمر به إلى حالات شبيهة بأن تكون هي بعينها الصرع الروحاني الداخلي أو المستبطن.

وتبدأ هذه المظاهر في الاستعباد التام للمصاب بها إذا رأى مثلا أن أوامره قد أصبحت تنفذ بحذافيرها في التو واللحظة وبأفضل مما يتوقع، فإذا به يقول لنفسه: أين كنت أيتها السلطة الفاتنة حين كان هؤلاء المرؤوسون أنفسهم لا ينفذون إلا نسبة الربع من تعليماتي؟ ثم إذا هو يجادث السلطة المعشوقة بوله المحب العاجز عن مفارقتها بعد أن أصابته بالنشوة في كل لقاء يجمه بها، ثم إذا هو يستزيد من جرعاتها ليزداد استمتاعه، ثم إذا هو يجارب بكل قسوة من أجل استبقاء هذا الممتلك الرائع.

ومع ما جبلت عليه النفس البشرية من الأثرة والأنانية والغيرة فإنه سرعان ما يعتقد في الحق الإلهي، وفي الأحقية التي كرسها له تاريخه المزور، أو غدره المكشوف، أو طموحه الظالم.

في الوقت ذاته، فإن أصحاب المصلحة في سوق السياسة والعمل الدولي والإقليمي -بمن فيهم تجار السلاح وتجار النفوذ وشركات العلاقات العامة المستحدثة- يبدؤون العمل الجاد والحثيث بل المحموم في مسارات مبدعة أو إبداعية تستهدف الاستثمار الحثيث لمعارفهم وخبراتهم السابقة فيما يمكنهم من الحصول على أكبر قدر ممكن من

المكاسب المتاحة في ظل وبفضل وجود الطاغية.

## ٤

وعلى سبيل المثال، فقد بدأ التأييد السوفياتي لبشار بالفيديو في مجلس الأمن على النحو المعهود من روسيا (والاتحاد السوفياتي من قبلها) بالتأييد السلبي المستند في هذا الحسم إلى آلية التعطيل بالفيديو، وكأن الفيديو لم يخلق إلا لقتل مسلمي السنة أو أي طرف يكونون هم الأغلبية فيه.

ثم تطور استخدام الفيديو أو توظيفه من موقف إلى موقف حتى وجد الروس أنفسهم أمام فرصة ذهبية بلغة الإستراتيجية القديمة التي لا يريد الروس أن يعترفوا بأن الزمن عفا عليها، وهكذا أصبح الروس ذات يوم يصورون أنفسهم في الإعلام وقد ربحوا معركة "عودة الوجود" أو "الوجود الثاني" في الشرق الأوسط في مقابل حفاظهم على رقبة طاغية.

وعلى الرغم من غرابة (ولا نقول سخافة) هذا المسلك (وهذا الطرح) في الأعراف الدولية فإن الأوروبيين من بعد الأميركيين أخذوا "على استهزاء ثم على استحياء" يسوغونه بدأب متخف سرا، ويتقبلونه على مضض علنا مع وجود فرصة دعائية (ممجوجة ولكنها كافية لسد الثغرات الخلقية) تمثلها حقيقة غير معلنة وتغطيها غاية غير صادقة.

## ٥

فأما الحقيقة غير المعلنة فهي التنغيص على تركيا، والتربص بمشروع أردوغان الذي لم يعد من مفر أمام الجميع من تصويره والتعامل معه على أنه مشروع عثماني أحيانا (وإخواني أحيانا أخرى) إن لم يكن إسلاميا صريح المعادة (حتى وإن كان في ذاته خاليا من أي نية عدوانية) مائة في المائة، وهنا عرف العالم المعاصر لأول مرة مواجهة مشروع لم يعلن العداء بمعادة جاهزة!! ومن هنا جاء الوصف الاصطلاحي الذي لجأت إليه: صريح المعادة.

وأما الغاية غير الصادقة فهي بصراحة شديدة لا تعدو أن تكون نسخة غير مرخصة

من الأسطوانة المشروخة المسماة بمحاربة الإرهاب.

وعلى هذا النحو، تحولت أرض سوريا دون أي ذنب جناه شعبها إلى ما يمكن وصفه بأنه محطة أبحاث متقدمة للممارسات الإجرامية في السياسة، على نحو غير مسبوق.

## ٦

بيد أن دهاء التاريخ، والتاريخ داهية كبير، ينبئنا أن هذه المسرحية السوداء تمضي في طريق مفيد للإسلام وللمسيحيين العرب من حيث لم يخططوا ومن حيث لم يتوقعوا، ومن الواجب عليّ أن أصف بلغة الطب وعلم النفس ذلك الفارق الكبير بين معركة سوريا الحالية ومعارك المئة سنة الماضية من عمر المنطقة بما فيها معارك نهاية الحرب العالمية الأولى ودخول البريطانيين إلى القدس لأول مرة منذ الحروب الصليبية وحتى التدخل الدولي في حرب الخليج وفي ليبيا.

وبمصطلحات الطب والعلاج (وعلم النفس والاجتماع أيضا) فإن المعركة في سوريا الآن "معركة بعث" على حين كانت سابقتها "معارك إدمان" فالسوريون يزيحون بشار التي تتضافر القوى الدولية والأمم المتحدة نفسها للإبقاء عليه بينما كانت هذه القوى (والمنظمة الدولية معها) تسهم في إزاحة صدام ومعمار بالقرار والكرار (وهو لفظ في العامية المصرية يدل بصورة ما على اللوجستيات) ومن الطبيعي أن هذا الإسهام ينشئ الإدمان، على حين أن الإسهام المعاكس للتاريخ والمعادي للشعوب يقود إلى البعث.

## ٧

فإذا ما انتقلنا من وصف مسارات العلاج إلى وصف معقاتها، فمن الواضح أن هذا التكثيف على أرض الشام قمين بأن يرشد العقل الجمعي العربي إلى حتمية التطهر من بؤر الفكر الشمولي والشوفوني التي أسست لكل هذا الإجرام باسم الوطنية، ومحاربة عدو مصطنع هو في الواقع أقرب الداعمين لمن يصور نفسه مقاوما له، ومع أن هذه القضية تبدو محسومة سلفا لمصلحة الحق فإنها على أرض الواقع تمثل معضلة تفوق في صعوبتها المآسي التي نراها الآن على أرض سوريا.

ومن الإنصاف أن أشير إلى أن هذا التعقيد والتعقد يدفعان بعض المفكرين والساسة المخلصين إلى نصحي بتأجيل الكلام في مراجعة التراث القومي الحديث وتجريم مجرميه وتطهير ضحاياه وتطعيم مواجيهه وعلاج مصاييه، لكني لا أزال أعتقد أن من المفيد حتى للمفاوضات مع بشار (ونسخ بشار المستحدثة) أن أنادي بهذه الخطوات الأربع قبل أن تتكرر مسرحية بشار مرات أخرى في ساحات أخرى ترحب بها.

### تعقيبات

المصطفى المغرب

أطن أن الكل وجد ضالته في هذه الحرب ليشفي غليله ومرضه الوراقي التاريخي فيإيران تتأر لكسرى ومن المجال الحيوي الذي خسرت به بسبب الفتوحات العربية وذلك من خلال الثأر لدم الحسين مضطرة وروسيا تنتقم ممن أذاقوها الهزيمة بأفغنستان ووجدتها فرصة لتحاكي إنتفاخ الأسد(ليس بشارا) وأوروباً يؤلمها أن تنبعث تركيا من جديد حتى ولو كانت حديثة مسالمة وترقص على نفس نغماتها لأن بإمكان نهضتها أن تحرك المياه الراكدة بالعالم الإسلامي أما أمريكا فهي إسرائيل

عبده

قبل استيلاء العسكر في مصر بقيادة البكباشي جمال عبدالناصر على نظام الحكم عام ١٩٥٢ لجأ إلى تبرير النظام أساسا على مكافحة الارهاب. وكانت الحكومات المصرية المختلفة منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٩ تستند الى نفس السياسة ونذكر منها حكومات اسماعيل صدقي باشا والنقراشي باشا وعبدالهادي باشا.

el hossein maroc

وهذا المقال نشعر أننا أمام أعمق إجابات عن أسئلة طرحتها الشعوب العربية في العصر الحديث حول الواقع الروتيني الذي فرضته السلطة الشمولية، فعلا الديكتاتوريات تزول لكن زوالها عندنا يكون مضمون بمجيء ديكتاتورية فتية من أولوياتها تقديم الولاء والبراء للعالم الغربي أو الإشتراكي الشيوعي وهنا ستكون شعوبنا أشبه بفئران التجارب لتشخيص عليها أمراض الإنتظار ومن حيث تأتي أبناء عن رجل جاء إلى مدينة الحكم أو غادرها حتى تجدد شعوب بأكملها تردد عاش ومات.

جمال النهاوندي

اني لا استطيع ان افهم كيف يتطهر العقل العربي كما يقول الكاتب من الفكر الشمولي اذا كان البديل عن بشار وفساده واجرامه هو بديل شمولي اكثر وهو فرض نوع وفهم من الاسلام على كل البشر

بالقوة ومهما تعددت اديانهم وافكارهم فهذا البديل هو الشمولية عينها.

زمزم

يبدو ان مثقفي العرب يعيشون في واد و شعوب العرب في واد آخر . يقولون بسم الشعب ان الشعب يريد الحرية و الديمقراطية و... كيف لشعب يريد كل هذا ثم يعيش بمنتهى الراحة تحت حكم احرار الشام و النصر و داعش؟!

ببساطة

لا أعرف بشار الاسد من هو و كيف هو ولكن أعرف ان كبار المجرمي العالم و أبحث ممن خلق الله على وجه الارض يريدون رأسه . لهذا احبه و ادافع عنه . ثم لا أعرف من هم المعارضة و الائتلاف تبعهم و لكن أعرف ان كبار المجرمي العالم و أكثرهم كذبا و أغلظهم خلقا و اقبحهم وجهها و ابشعهم كيذا و مكرا و اترافا و اسرافا و من ثم رؤس الجاهلية العربية ، يريدون لهم النجاح ، فلهذا أكرههم.

□







الباب الخامس  
رحلة الشتاء في اليمن

## الفصل الرابع عشر هل يستعيد اليمن سيناريوهات الستينيات؟

### ١

زرت اليمن زيارة واحدة سريعة، ولكنها كانت كافية لإدراك كثير من حقائق الأمور التي كنت أبحث عنها قبل الزيارة، حيث زودتني الزيارة بحقائق كثيرة من التي لا يسهل الوصول إليها وإنما يتأتى إدراكها بالتضافر بين رؤيتي العين والحواس من ناحية، وبين المعرفة التي تأتي أيضا بسماع الأذن وإدراك العين من ناحية أخرى.

ببساطة شديدة فإن اليمن يعاني أول ما يعاني من كثرة حالات التربص، وليس من حالة واحدة فقط من التربص.

ويتمثل التربص في الخوف من قوة اليمن بمواردها البشرية المتميزة وما تؤهلها هذه الموارد له من تقدم ساحق، ويبدو معظم المتربصين باليمن مدركين لحقيقة لا يشكون فيها وهي أن دورهم سيضعف إن لم يتوقف تماما إذا صعدت اليمن صعودها الطبيعي.

وهكذا يحرص هؤلاء بكل ما يملكون من قرارات إدارية ومن سياسات علنية وعلاقات غربية على أن يوقفوا تقدم اليمن بإدخاله في دوامات من المشكلات الكفيلة باستنزافه، فإذا ما لاحت الفرصة للخلاص من الاستنزاف لم يبذلوا جهدا في مساعدة اليمن على إيقاف النزيف وإنما بحثوا عن مسببات جديدة لنزيف جديد في موضع جديد.. وهكذا ينسى اليمن الصعود، ويفكر بديلا عنه في الصمود وشتان بين الدافعين والحالين.

### ٢

ولست من أنصار القول بأن النبوءات هي التي تحكم قرارات كبار الساسة وتجعلهم يمشون في سبيلهم إلى تنفيذ إجراءات تصب في مصلحة النبوءة، سواء بالتوافق مع النبوءة أو بمحاولة عابثة لنفي النبوءة وإجهاضها بإجراءات انفعالية تكفل في نهاية الأمر

تحقق النبوءة لا إجهاضها.

وكما أني لست من أنصار النبوءات وسطوتها، فإني لا أستطيع نفي تأثيرها النفسي المتغلغل الذي يجعل صاحب القرار المتأثر بها يقرر في لحظة من اللحظات اختيار الانحياز للنبوءة وضد نفسه، تحت مقولات معروفة ومكررة من قبيل: لا أمل. . هذا هو المكتوب، هذا هو القدر. . القدر يريد هذا. . حاولت لكن القدر غلاب!! على الرغم من أني حاولت أن أتحدى المكتوب لكن المكتوب أقوى.

مع كل هذا، فإن التفكير في النبوءة التي تسيطر على توجهات معظم المتوجسين من اليمن وتحولهم من متوجسين إلى متربصين، ثم إلى متأمرين، ينبغي أن يتجاوز الحديث عن تقرير عابر إلى التفكير في مدى واقعية هذا التقرير على أرض الواقع. بعبارة أخرى، فإن المطلوب هو البحث في معقولية النبوءة ومن ثم في صدقيتها ومصداقيتها.

وبعبارة ثالثة: هل تعبر النبوءة عن معطيات مادية وأرضية تجعلها أقرب إلى التوقع منها إلى أن تكون صورة من النبوءة الغربية والناثئة عن السياق؟ أم أن الأمر لا هذا ولا ذاك، ولا يعدو أن يكون أضغاث أحلام؟ أو ضرباً من أحلام الكرى؟.

واقع الأمر وكذلك علم التاريخ يقولان إن النبوءة نفسها مهما صورت منحازة للشعب اليمني فإنها أقل بكثير من إمكانات اليمن، وإن ما تتوقعه النبوءة ليس إلا تحصيل حاصل، وإن التوجس والتربص والتأمر هو الذي أجبر اليمن على دفع أثمان باهظة لتطور أو تقدم طفيف في الفترات الماضية.

### ٣

وربما نقفز في الماضي مباشرة إلى أكثر النقاط حرجاً في تاريخ اليمن المعاصر، وهي أيضاً الأكثر حرجاً في لحظات المواجهات العربية العربية على أرض اليمن في الستينيات، ونسأل أنفسنا السؤال التقليدي في مثل هذه الحالات عن هدف طرفي النزاع الخارجيين في الحرب، وعن مدى توافق هذا الهدف مع ما آلت إليه الأمور عندئذ في اليمن.

الإجابة التقليدية التي بثتها وسائل الإعلام الناصرية ومن سار في طريقها تصور

الأمر عدة تصورات مرنة، لكنها للأسف الشديد تصورات متناقضة!

## ٤

هذا هو الملخص المجرد للتصورات المتاحة عن مصر واليمن في الستينيات:

أولاً: فقد ذهب القوات المصرية دعماً لثورة المشير السلال، لكن مصر نفسها اختلفت مع المشير السلال فبقيت القوات المصرية تحارب بينما انعزل المشير السلال عن معركة بلده بسبب سياسات وأداء حكام مصر.

ثانياً: ثم إن القوات المصرية أصبحت تعاون مجلس قيادة ثورة وزعامات ثورية لا السلال فحسب، بما بدا للوهلة الأولى محققاً لقدرة ما على الاستيعاب، لكن العجيب أن عبد الناصر نفسه لم يجد حلاً لمشكلات القيادة الوطنية في اليمن إلا أن يدعوهم إلى القاهرة ويدخلهم السجن غدراً!! وهم في مواقعهم الرسمية والثورية ودون أن يدركوا أنهم سيدخلون السجن من فورهم!! ودون محاكمة بالطبع!!.

وهكذا فقط أصبحت عداوة عبد الناصر والنظام المصري تتسع أيضاً لتشمل ثورين وقادة ثورين، ولم تقتصر على الملكية أو الإمامية فحسب.

ثالثاً: ثم إن التدخلات الغربية في دعم عبد الناصر أو حربه تطورت في اتجاهات أخرى غير مصلحة اليمن، وبرزت على السطح قضايا حيوية ومحورية سرعان ما أصبحت بالنسبة للمتنازعين أكثر أهمية من القضية الأصلية، أي من قضية الثورة اليمنية، وذلك من قبيل سلامة القوات المصرية في اليمن والسيطرة على القواعد العسكرية فيها، بل السيطرة على منافذ اليمن الجوية والبحرية.

وفي المقابل كانت هناك ضرورات ملحة للنظر في تأمين الحدود السعودية اليمنية الشمالية بعدما ثارت النزاعات المخزنة (أو المحفوظة في الغلايات لا في الثلاجات) فيما يتعلق بتقسيم هذه الحدود وبتبعية مناطق بتولية ثرية لليمن.

رابعاً: تطورت الأمور بعد هذا إلى معركة تقسيم الولاء بنسب القوة، بحيث يظهر للعالم (ولليمن أيضاً) أن هذا الاتجاه أو ذلك لم يفز على هذا الاتجاه أو ذلك..

وفي هذه الجزئية كانت المعرفة بالقبائل وبشبكات النسب والنفوذ والتاريخ أكبر بكثير من قدرات النظام المصري على الاستيعاب، كما كانت أيضا أكبر بكثير من قدرات غيره على الانحياز الصريح، ومن ثم كان الوضع القلق غير المحدد هو الحل الأمثل، وهو ما كان يعني استمرارا لثلاثية أو مسلسل التوجس فالتربص فالتأمر.

## ٥

إذا انتقلنا من نقطة التدخل المفرط للنظام الناصري في اليمن إلى مراحل تالية، فإننا سوف نجد التاريخ يكرر نفسه مع وضع «آخرين» في موضع عبد الناصر من الصورة اليمنية، ومع وضع سياسات أحدث في موضع السياسات الناصرية.

وعلى سبيل المثال فقد كان لصدام حسين وجود في سياسات اليمن لفترة طويلة كما كان للكويتيين وجود واضح في خطط التنمية الحكومية لفترة طويلة، وكان انقطاع الكويتيين عن هذه الخطط (مهما كان السبب وجيها) بمثابة المبرر الذي يجعل أي مؤرخ غربي أو باحث سياسي غربي يخرج بتقييم المساعدات التنموية الكويتية إلى إطار سياسي وإستراتيجي لم يحظ بعد بالخوض فيه بالطريقة الغربية المادية التي لا تقييم للحب وللعواطف قيمة، ولا تفهم التعاون إلا في إطار المصلحة القريبة أو البعيدة.

## ٦

وفي كل هذه الأحوال، بل قبل كل هذه الأحوال وبعدها فإن اليمن الذي كان من الدول العربية القليلة المستقلة في بداية القرن العشرين قد أصبح في بداية القرن الحادي والعشرين من الدول العربية التي تعاني من نفوذ الآخرين معاناة كبيرة لا يمكن بالطبع أن تهدد الاستقلال الوطني لكنها للأسف الشديد تهدد استقلال القرار الوطني.

كان اليمن من الدول العربية الست الواضحة الحدود والمعالم في أعقاب الحرب العالمية الثانية، مع مصر والعراق وسوريا والسعودية والأردن، وقبل لبنان بالطبع وقبل دول المغرب العربي وغيرها، لكن هذا اليمن العظيم أصبح اليوم يعاني من مؤامرات دولة حديثة لم تكن قد وجدت إلا بعده، وبعده بسنوات.

وليس هذا فحسب بل إن صورة اليمن في الأدبيات الغربية رسمت (ولا نقول صورت) عن عمد بما لا يضمن تشجيع الاستثمارات فيه، وبلغ خلط الأكاذيب والحقائق في صورة اليمن حداً لم يعرفه التاريخ من قبل، بما في ذلك الحديث المفرط عن القات وعن العادات القديمة وعن النزاع السني الشيعي والزيدي الشافعي واليميني الحوثي. . إلخ.

### تعقيبات

أديب القصر اوي: القدس

أينما يتدخل الخمينيون فهناك مصلحة صهيوني. اختطاف لبنان مصلحة صهيونية. مساعدة العلويين مصلحة صهيونية. تدمير العراق أكبر مصلحة صهيونية. تدمير اليمن مصلحة صهيونية، قتل السنة على أيدي مقتدى الإيراني مصلحة صهيونية. هذه هي الخمينية تدمير العرب لصالح الصهيونية. لا فرق بين صهيوني وصفوي إلا بكمية الدم العربي المسفوك صفو صهيونيا. كان العرب بعدو واحد جاءهم عدو قاتل أشرس. والغطاء أمريكي للطرفين.

عبدالله بن جاسم المنجشي:

قضايا اليمن شتى وبتعدد قضاياها يزداد المتآمرون عليه من أنظمة ودول وغيرها. . . ما أريد أن أوضحه هو الدور المتناقص للناصرين في اليمن أحص بالذكر ٢٠ إلى ٢٥ سنة من الغياب التام لسياسة وفعل الناصريين على الساحة اليمنية ككل والشهالية منها كجزء خاص.

حسن عثمان آل قراجة ، فلسطين:

أقول لأنظمة الاستبداد العربي المتآمرة على اليمن والمسكونة بفوييا الإخوان إن تعاونهم مع الحوثيين الطائفين لمطارة الإسلاميين اليمنيين سترتد عليهم وسيدفعون ثمتنا باهظاً لهذه المغامرات غير المحسوبة.

### Osama

الرد الأمريكي على الحوثيين. رد حاسم قاطع حازم. أمريكا ستعيد فصل الجنوب كي لا يسيطر الحوثيون على اليمن بأكمله ولكي يكون للعرب شرف حمل راية الشيوعية بعد أن سقطت في كل أنحاء الأرض. أرايتم كيف تقف أمريكا إلى جانب المسلمين؟ عصام:

الحوثيون هم خلاصة حكم دام ٣٤ عام من الجهل والتخلف والفقر مما أدى إلى أكبر بطالة في الوطن العربي ما يقارب من ٧٠٪. حكم مافيا علي عبدالله الذي أكل الأخضر واليابس وقتل كل أمل للشباب اليمني في بناء دولة مدنية هذا الحكم أفرز شباب بالالاف بل عمل وهو ما دفع الكثير منهم للانضمام للحوثي بدافع المادة. جماعة الحوثي هي عبارة عن نزوة ستنتهي بسيطرة علي عبدالله ورجاله لأن الحوثيين

عبارة عن شباب دون ٣٠ عاما لا يملكون الخبرة الكافية وقد ارتقى زعيمهم في أحضان علي عبد الله صالح للبحث عن دعم الذي ينقصه وهنا ستب.

من المحزن أن ترى أولادا في مقتبل العمر يعبثون بمصير اليمن من اولاد الحوثيين وأتباعهم وينسون أن في اليمن سلفيين وليبراليين وشوافع وعدة طوائف كسائر بلدان الوطن العربي. . والمحزن أن دول الجوار ترى في ما يحدث في اليمن حرب بين السنة والشيعة وهو ليس صحيح تماما.

### hossam maroc

وبعد أن فقد الغرب وكذا أقزامهم السيطرة على الخريطة العربية تم اللجوء إلى اليمن لترتيب الأوراق من جديد بحيث وحسب اعتقادهم أن الأرضية هنالك خصبة لتربص ولصنع نهاية مأسوية لهذا الصراع المشرقى اللامتناهي، لكن والله الحمد والمنة أننا في مرحلة لا يصح إلا الصحيح وكل تلك الدسائس المطبوخة لن تجد الطريق في نفوس أبناء أمة الإسلام لإفشال عرس الخلافة والعدل والحق الموعود والذي كان من ورائه إرادة وإصرار على تحقيقه وفي قلب الميدان لافي جنبات الإليزيه أو البيت الأسود.



## الفصل الخامس عشر نهاية مسلسل التربص باليمن

١

أبدأ مباشرة بقصتين بسيطتين لكنهما بالغتا الدلالة في مسلسل التربص باليمن. القصة الأولى حدثت على منضدة الزملاء في مناسبة اجتماعية في الثمانينات منذ ما يقارب ثلاثين عاما، فقد سئل أحد الأصدقاء عن مشروع أميركي اسمه المشروع اليمني، حيث كان هذا الصديق أحد المستشارين الذين عينتهم فيه هيئة أميركية تموية مهمة.

وكان هذا الصديق متفائلا بمستقبل هذا المشروع ومستقبله هو فيه، فلما سئل في تلك الليلة كان الأصدقاء يتوقعون أخبارًا سارة عن تقدمه وعن تقدم المشروع الذي يعمل فيه بصرف النظر عما يعنيه هذا المشروع.

ولم يكن مناخ الجلسة ولا طبيعة العلاقة بين الأفراد الجالسين مما يضطر المستؤل إلى اللجوء لإجابات دبلوماسية من قبيل أنه وجد نفسه في مشروع آخر أو في وظيفة أخرى... إلخ، فقد كان صديقنا مطلق اليد كما رأينا بأنفسنا، وما أن وجّه أحدنا السؤال إليه حتى تتابعت الأسئلة من قبيل: فعلا ما أخبار المشروع؟ وأنت لم تحدثنا منذ فترة عن المشروع؟

كان صديقنا في مستقبل حياته قادرًا على الإجابات الذكية، وإذا به -على غير المتوقع (حتى مني أنا الذي أروي الرواية الآن)- يقول لنا في هدوء وبرود: أنتم توجهون السؤال الصحيح في الاتجاه الخاطيء، سؤالكم ذكي لكنه لا يوجه إليّ، بل إلى صديقكم هذا الذي يندر أن تجدوه بينكم.

وأشار إليّ على غير توقع مني، مردفا: ومن حسن حظكم أنه معكم هذه الليلة ليجيبكم عن السؤال، أما أنا فلا أعدو أن أكون حالمًا استيقظت من حلم أسعدني طيلة الحلم، ولا يسعدني تذكره كاملاً!

٢

ولم يكن أصدقاؤنا في تلك الليلة بعيدين عن كثير من الحقائق التي يعرفونها عن



اليمن وعن العرب، لكنهم كانوا فقط يريدون خيط الغزل القوي الذي يضم حبات العقد ليجعل منها سبحة على نحو ما نقوله.

وقد انصرفنا في تلك الليلة عن كل شيء حتى عن العشاء، ونحن نتحدث عن هموم هذا البلد الذي تتجلى فيه الانسدادات العربية على نحو نادر، وتتجلى فيه أيضًا صراعات المال والنفوذ والوهم على نحو لا يستحقه اليمن السعيد.

وأذكر أننا لم نعجب في تلك الليلة بشيء قدر إعجابنا بعظمة اليمن وثقافته، وقدرة أهله على العمل الجاد واستمرارهم في التحمل.

وبعد سنوات قليلة التقيت زوجة أحد الأصدقاء مصادفة، فذكرتني بلقاء تلك الليلة، وقالت لي بكل وضوح إنها رأت بعيني رأسها صدق كل حرف قلته في تلك الجلسة، وإنها من موقعها الحالي في مجال الاستثمار تجزم بأن كل ما قلته كان حقًا في حق، وإنها تكاد ترثي الآن لكل عربي غير يميني إذا ما قارنته بالمستثمر اليمني الجاد على كل مستويات الاستثمار.

## ٣

لا أحب أن أترك قصة المشروع اليمني دون أن أشير إلى جوهرها على نحو ما صارت عليه في تلك الليلة واضحة في أذهان أصدقائنا، وهو جوهر بسيط يتمثل في أن الدراسات أثبتت أن احتياطات اليمن من البترول قد لا تقل عن احتياطات السعودية.

ومن ثم، فإن الأميركيين ربما يبدوون ما سيعرف بأنه اكتشاف البترول في اليمن عن قريب، مما يعني أن اليمن سيصبح من الدول البترولية الكبرى.

ومن ثم، فلا بد من العمل على وجود كوادر يمنية تتربى علميًا وتنمويًا على التعاون الجيد مع الولايات المتحدة الأميركية حتى تكون هناك قاعدة بشرية للتعاون اليمني الأمريكي، وكان هذا هو الدافع الحقيقي والمباشر وراء ما سُمي «المشروع اليمني» بينما هو مشروع أمريكي.

وفي ما يبدو، فإن قوى الضغط في أميركا أقنعت - بعد دراسة وتمحيص - قوى الضغط الأخرى بأنه ليس هناك ما يبرر الإسراع في اكتشاف البترول اليمني الآن.

هل هذا حقيقي؟ وإذا لم يكن حقيقياً بنسبة ١٠٠٪ فكم نسبة الحقيقة فيه؟ هذا هو السؤال.

## ٤

أنتقل بسرعة إلى القصة الثانية التي دارت رحاها بين مجموعة من كبار الصحفيين، أو بالأحرى كبار المسؤولين الصحفيين (أي رؤساء التحرير) قرب نهاية عهد الرئيس المصري حسني مبارك، وكانوا جميعاً على منضدة واحدة في حفل مشابه للحفل الذي دارت عليه القصة الأولى.

وأفاض كل من الحاضرين في حديث عن الحقائق والأسرار التي وصلته عن النزاع القائم أو البادئ في اليمن في ذلك الوقت، وأجبت باختصار عن قصة الحوثيين والفروق بينهم وبين عموم الشيعة، وعن توجهاتهم السياسية.

ومال أحدهم إلى القول إنه وصل إلى حقيقة أن النزاع بين الزيدية والشوافع هو جوهر كل نزاع في اليمن. وبنى زميل له على كلامه ناقلاً لب الموضوع إلى ما اعتبره هو أصدق تعبيراً بأن لجأ إلى التعميم، مصوراً النزاع على أنه نزاع سني شيعي.

وعلى هذا النحو دارت عجلة الحوار، ولم تخل بالطبع من نقص كبير في علم هؤلاء الأصدقاء بالمذاهب الشيعية والفقهية وتاريخها وما إلى ذلك، لكنهم كانوا في حقيقة الأمر يعرفون أسماء زعماء حاليين كالأحمر... وهكذا.

وكنت أحاول أن أجعلهم يخرجون كل ما معهم من أوراق اللعب قبل أن أعود إلى النقاش والحوار، حتى لا أستنزف طاقتي في نقاشات فرعية، ولما لاحظوا أنني أجلت العودة إلى الحديث أكثر من ساعة ونصف الساعة، فاجأني أحدهم حين حلّ عليه الدور في الرد على تعقيب زميل له فقال: لن أعقب لأنني أريد أن أسمع رأي صديقنا الذي صمت وكأنه ليس موجوداً، وهنا هلل الحاضرون بأنهم يريدون أن يسمعوا.

## ٥

وفي هدوء شديد قلت: إنني لن أتحدث إلا نصف دقيقة تكفل لهم أن يتنازلوا طواعية عن كل ما قالوه من تنظير وتحليل واستنتاج، فإن لم يتنازلوا فلا حاجة لي ولا حق لي في

الحديث بعد ذلك.

وعندئذ ساد صمت ثقيل قطعه أظرفهم بأن قال: هل ارتكبنا من الخطأ ما يجعلك تعاقبنا؟ قلت: لا، ولكنني أريد أن أسألكم أولاً عن الرئيس علي عبد الله صالح نفسه هل هو سني أم شيعي؟.

سارع معظمهم بالقول إنه سني ١٠٠٪، لكنهم باعتبارهم رؤساء تحرير متمرسين لم يجهلوا أن السؤال له مغزى، ومغزاه الأقرب للحقيقة في مثل هذا الموقف هو أن يكون الرجل ذا صفتين يظهر هذه للبعض ويظهر تلك للبعض الآخر، أو أن يكون سنياً تشيع أو شيعياً «تسنن»!.

ولأنهم جميعاً كانوا يمارسون المسؤولية عن الصحافة اليومية بالفعل وما تقدمه من أخبار هذا التمرد الشيعي على أغلبية سنية ورئيس سني، فإنهم لم يرحبوا (منطقياً أو بالتالي) بأن يجيبوا إجابة سريعة تسمح بتصويرهم وكأنهم لا يعرفون «ألف باء» الموضوع.

## ٦

وساد صمت ثقيل يندر أن يحدث في مثل هذه الأحوال، لكن أكثرهم شاباً قطع الصمت ووجهه إلى الحديث: إن عقابك لنا يفوق ما كنت أتوقعه من عقاب، وأنا أكاد أفهم الآن أنك تريد أن تقول لنا رسالتين محددتين:

□ الأولى: أن السياسي المخضرم المحاور المناور من طراز علي عبد الله صالح ينجح في أن يبدو غير منتمٍ بينما هو منتم، وحتى يصعب ألا تنسبه إلى السنة بينما هو شيعي، أو حتى يصعب ألا تنسبه إلى الشيعة بينما هو سني، وهنا تهلل له زملاؤه رغم أنهم في العادة كانوا لا يتهللون له.

□ الثانية: وهي الأهم، وقال يخاطبني: وكأنك تريد أن تقول أيضاً إن كل حديثنا الذي أنفقنا فيه قرابة الساعتين كان وهمًا في وهم، لأن الصراع ليس كما تصورناه ولن يكون على نحو ما تصورناه. وهنا قام أحد زملائه واحتضنه وهنأه.

أما أكبر الحاضرين سنًا فقال: لاحظوا أننا لم نجب عن السؤال: هل هو سني أم

شيعي؟ لأن الأمر يبدو مفاجئاً لكم جميعاً.

ورد عليه أقرب أصدقائه قائلاً: حتى لو صحَّ ما تقوله، فإن الأمر أصبح خارج الموضوع تماماً، فمن الواضح أنه شيعي عكس ما كنا نعرف أو ما كنا نتوقع. لكن، قل لنا يا دكتور من أي طائفة من طوائف الشيعة هو؟ فقد فهمنا من تشويقك ما لم نكن نتصوره. فقلت: إنه من الطائفة التي لا تبتعد كثيراً عن أهل السنة حتى تبدو كأنها منهم، إنه زيدي، لكنه لن يبانع في يوم من الأيام أن يصبح شيعياً متطرفاً.

## ٧

سأل أحدهم: وهل من الممكن أن يصبح سنيا متطرفاً؟

وسرعان ما أجبت: فات الأوان، فقد ضيع السنة العرب استقطابه مرة بعد أخرى، وأخشى أن أقول إنه أصبح مشروع خميرة «العكننة» المستترة في الصراع الخليجي والعربي، فلا هو «متيامن» ولا هو «متياسر»، وإنما هو النموذج الملقب الذي كان «الميثاق» يتمناه للمواطن العربي الذي يوفق بين المتناقضات بجمعها معاً، على نحو ما انتهت إليه حرب اليمن بتوافق الرئيس عبد الناصر مع الملك فيصل دون إعلان النتيجة.

عقب أحدنا بقوله: فعلاً إن مصر انهزمت في اليمن، لكن في المقابل فإن السعودية - هي الأخرى - لم تعلن أنها انتصرت، ومع هذا فإن مصر لا تزال تصور لنفسها انتصاراً معنوياً بتحول اليمن إلى جمهورية حتى وإن كانت جمهورية تغازل في صراحة فكرة الملكية «الصالحية».

وقمنا إلى بيوتنا ونحن نقول ونردد: ما أكثر وأصعب العبث في تاريخنا، فقال أحدنا: بل في حاضرنا!

قلت في هدوء: وما أصعب ما سيكون عليه مستقبلنا.

ويؤسفني أن أقول: وقد كان.

لكنني بسبب هذا كله موقن تماماً بأن الغمة قد أوشكت على الانزياح بفضل الله.

## تعقيبات

## Mohamed

أولا أمة محمد ليست متفرقة إلى اثنين فرقة فقط بل إلى ثلاثة وسبعين فرقة. وأعداء العرب والمسلمين يعرفون هذا. لذلك هم وراء كل هذه الحروب والصحوات. وثانيا وللأسف هناك من الأحزاب أو الجماعات الإسلامية أو بعض الدول الإسلامية من يعمل تحت خطة الأعداء وهم لا يشعرون.

## Ahmed Makhlof

أستاذنا الفاضل محمد الجوادي: كلما ظهرت لك مقالة في أي مكان القيت فيها ضوء شمعة ليفتح البؤساء أعينهم ويتعلموا توقع مواطن الخطر لمجاهته قبل وقوعه ولكن... . . . . . اسمح لي ببعض العتب لأنكم كغيركم من مفكري الأمة وأمنائها لا تشيرون بشكل مباشر إلى ذلك الخطر الذي يتجرأ العديدون في الغرب بالإشارة إليه بالمستندات والأدلة وعلي رأسهم: محافل عبدة الشيطان وفروعها المختلفة كالحركة الماسونية وأندية الروتاري والليونز والعديد من الجمعيات التي تتقنه خلف العمل الأهلي والخيري. لم لا تتابع وأعضاؤها المخربين؟؟

أستاذنا (. . .): كلامك صحيح مئة بالمئة فيما تقوله عن شخصية علي صالح والتي لا اعرف إن كانت قد اخترقت سنيًا بفرض أن تكون حركاته وسكناته ذاتية. إما معلوماً التي تؤكد أنه لا بد من يد حتي تتحرك الأحجار علي رقعة الشطرنج ولأنه لا زال علي قيد الحياة وأنه لم يتقرر القضاء عليه فلا بد أنه لا يزال له دور سيظهر عما قريب وإن انتهى بانتحاره. . . !!

## محمد المهدي

«وفي ما يبدو، فإن قوى الضغط في أميركا أفتعت -بعد دراسة وتمحيص- قوى الضغط الأخرى بأنه ليس هناك ما يبرر الإسراع في اكتشاف البترول اليمني الآن». يبدو أن هذا ما وقع أيضاً في المغرب لقد فرحونا يوم أعلنوا عن اكتشاف كميات هائلة من البترول ستجعل من المغرب في عداد الدول الغنية كالسعودية وقد أعلن عن ذلك جلالة الملك نفسه. . . ثم بعد ذلك. . . بالاح!!!

## قالها بياني

عند تنحي الرئيس السابق علي عبد الله صالح كنا في مؤتمر علمي وقد قال لي أحد الأساتذة البيانيين الذي كان يشارك في المؤتمر بعد سؤالي عن أحوال اليمن والرئيس الجديد هادي قال: هل تعلم أن هادي أول رئيس شافعي من عقود طويلة، وكان عبد الله صالح هو زيدي وليس شافعي. إذا كان الامر كذلك فهذا يعني أمرين سريعيين: أنه أذكى من صدام حسين الذي احتضنه ودعمه بالمال السلاح، وأذكى من

الخلجيين لأنهم لم يعرفوه جيدا، والثاني: أنه الآن فقط سيتم تصنيفه عدوا حقيقا للشعب اليمني بعد أن ساهم في احتلال صنعاء للحوثيين جماعة إيران.

إن الله لا يحب الخائنين

إضافة إلى العنوان ذي الدلالة العميقة والواقعية أقول نهاية مسلسل التربص باليمن وبدول الخليج التي أحسنت الظن بالماكر والمخادع والمراوغ الشيعي وربما أبعد من الشيعة البسطاء الذي عض اليد الذي امتدت له بالمصافحة (. ان الله لا يهدي كيد الخائنين) نأمل من قادتنا في الخليج أن يأخذوا حذرهم منة ومن وراءه (والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين) ونقول لإخواننا الزيدية حان وقت التبرؤ منه ومن هو وراءه.

محمد

أنا مهندس عزيزي واتجرع السياسة منذ نعومة أظافري وقرأ لكتاب كثر وصحف مختلفة ومجلات بلغات مختلفة من فورن بولسي لديرشبيغل للواشنطن للنيويورك تايمز للجزيرة لغيرها ولحللين كثر. ، الفكرة ما فهمت شيء!!!! شذرات أفكار قد تعني لك معاني لأنها مرتبطة بأحداث وأشخاص ونقاش أنت فاعل فيه لكن توصيفك وايصالك للمعلومة مبهم وغير مترابط، أكذب إن ادعيت أنني فهمت ماذا تريد، ربما التقطت منك بعض الافكار لكن أن أفهم كمجمل أظن صعب جدا أنا أو غيري ان يفهم هذه الافكار لأنه غير مترابطة في السياق ولست جاهلا أو هكذا أظن.

حكمانا لا هم سنة ولا شيعة، حكمانا لا دين لهم سوى الكرسي، فهل يمكن أن نقول إن السيسى سنى مثلا؟ اعتدنا أن نعتبر خطأ أن الحاكم الذى يحكم شعب سنى هو حاكم سنى وهذا يؤدى بالناس لافتراضات خاطئة كثيرة، ولو صححنا هذا المفهوم لأدركنا حقيقة سياسات كثيرة في الوطن العربي سواء تجاه اليمن أو سوريا أو ليبيا أو مصر.

Othman

كنت أظن أنني غبي فلما قرأت تعليق الأخ محمد وجدت من يشاطرنى عدم وضوح فكرة المقال.

Mohamad Bisharat

«وقمنا إلى بيوتنا ونحن نقول ونردد: ما أكثر وأصعب العبث في تاريخنا، فقال أحدنا: بل في حاضرنا! قلت في هدوء: وما أصعب ما سيكون عليه مستقبلنا». ويؤسفني أن أقول: وقد كان.



## الفصل السادس عشر هل كان التورط الخليجي في الانقلاب سببا للتقدم الإيراني في اليمن؟

١

لست من المغرمين بالمقدمات الطويلة ولا من المعولين على هذه المقدمات في إثبات صواب ما أقول، وإن كنت أرى أهمية أن أشير إلى محتواها فيما أدمع به ما أذهب إليه من رأي، وقد أتضح رأيي في العنوان الذي وضعته لهذا الحديث عن علاقة التورط الخليجي في الانقلاب العسكري المصري بما تلاه مباشرة من تقارب غربي إيراني في الملف النووي.

ومع أن كثيرين لم يكونوا يتصورون أن تكون نتيجة هذا التورط الخليجي في غربي البحر الأحمر ارتفاعاً للتهديد القادم من شرق الخليج العربي، فإني كنت أعرف بل أجزم أن هذه نتيجة حتمية، وكنت أعتمد في هذا التقدير على سببين بارزين يحتاجان قدرًا من الخيال لفهم أبعادهما المتشعبة التي لا يمكن الإمام بها في مثل هذه المساحة المحدودة.

لكنني سأحاول أن أقرب من الأمر قدر الامكان.

٢

يعود السبب الأول فيما أذهب إليه من استنتاج إلى أن أي تورط سياسي لأية دولة كبرت ام صغرت خارج الحدود ينقص من قوة الدولة ويستهلك مواردها ويسقط هيبتها أمام أعدائها المتربصين ويقوي المعارضة الداخلية فيها.

وكل هذه العوامل كفيلة بأن تضعف من موقف الدولة المتدخلة أو المتورطة في أي قضية أخرى تتناولها أو تسعى إلى تحقيق انتصار أو تقدم فيها، ومع أن مثل هذا الحكم العقلي والمنطقي واضح الحدود والمعالم، فإن المتورطين غالبًا ما يندفعون إلى التغاضي عنه في ظل اندفاعهم إلى التورط وإيمانهم بحتمية هذه التورط، وأنه هو السبيل الأمثل لتحقيق أهدافهم قصيرة المدى وطويلة المدى على حد سواء، فضلًا عن أملهم في أن يحقق التورط نتائجهم سريعًا.

وليس من شك في حالتنا هذه أن التورط السعودي في دعم انقلاب عسكري في الشقيقة الكبرى مصر كان في رأي كثير من المواطنين السعوديين بمثابة أول خطأ ارتكبه بعض أجنحة الأسرة السعودية الحاكمة على مدى تاريخها كله.

وقد جاء غريباً عن طبيعتها ونهجها لأنه جاء ليتعارض مع طبيعة الدولة التي رفعت شعار الإسلام وحافظت بكل المقومات الشكلية على هذا الشعار في كل تصرفاتها السابقة على مدى عقود من الزمان.

كما أنه من ناحية أخرى (وليست أخيرة) جاء ليتعارض مع طبيعة التحفظ السياسي والاقتراب الدبلوماسي الحذر للسعودية من المشكلات الإقليمية ومن النزاعات على الحكم في الدول الشقيقة.

## ٣

ولم يحدث علي مدي تاريخ تلك الدولة العربية الكبيرة أن أعلنت الدولة عن تورطها في تأييد اتجاه ضد اتجاه آخر منذ أول لحظة ثم على مدى الأيام والأسابيع، وحين تورط الانقلاب نفسه في مذابح بشرية وهولوكست غير مسبوق في العالم الإسلامي فإن المواقف السعودية الرسمية لم تتراجع بالقدر الكافي حتى بعدما ارتفعت همهمات أصوات مجموعة من الأمراء والمفكرين وأعضاء مجلس الشورى والمثقفين والإعلاميين والمواطنين في ظاهرة غير مسبوقة في تاريخ السعودية.

وهكذا أصبح من الواضح لكل مراقب أن جناحاً مؤثراً في نظام الحكم قد دخل مرحلة الأخطاء غير المبررة، ودخل بعض الصحفيين المتحدثين باسمه إلى مرحلة العناد في الباطل وهما مرحلتان كانتا تنبئان بوضوح عن أن المفاوضات السعودية سيقف موقفاً ضعيفاً لا يتيح له أن يفرض على حليف مثل الولايات المتحدة (أو الغرب عموماً) أن يمتنع عن أي خطوة مقابلة في طريق التقارب مع إيران.

## ٤

أما السبب الثاني فيما اعتقده من صواب ما ذهبت إليه فهو أن أي شراكة معلنة بين طرفين من الأطراف تشير بالطبيعة سيكولوجيا الحذر والتخوف عند جيران هذين



الطرفين، وتفرض على هؤلاء الجيران اللجوء إلى التدابير الاحتياطية، وربما لا يحس الطرفان المتشاركان بأصداء مثل هذه الصورة على نحو ما يحسها الطرف الثالث المجاور لهما.

وعلى سبيل المثال الطريف والموحي فإن حلف الأطلنطي بكل ما كان له من قوة وثقل وحضور وترسنة لم يجد حرجاً في أن يعلن بكل وضوح عن تخوفه من الوضع الجديد الذي نشأ عن وحدة مصر وسوريا في فبراير ١٩٥٨، وقد بالغ حلف الأطلنطي في تصوير الأمر مستنداً إلى الجغرافيا المجردة التي تشير إلى صعود ديكتاتور جديد على تخوم الحلف وذلك بسبب وجود حدود مشتركة بين سوريا (التي أصبحت جزءاً من الجمهورية العربية المتحدة) وتركيا (التي هي عضو في حلف الأطلنطي).

وهكذا أصبح عبد الناصر والجيش المصري على حدود مشتركة مع حلف الأطلنطي، ومع أن المواطن الغربي العادي لم يكن يجد في هذا الوضع الجديد أي خطورة حقيقية عليه فإن رسماً كاريكاتورياً هنا أو هناك يصور عبدالناصر في ملابس الكابويي المقامر القديم أو في ملابس العامل الروسي المطحون وهو يتطلع عبر خط الحدود كان كفيلاً بأن يغذي الشعور بالخوف والعداء تجاه ماسمي بالجمهورية العربية المتحدة (من القاهرة)، وضرورة استغلال الظرف في اقامة دفاعات قوية في مواجهتها، بما تستلزمه هذه الدفاعات من اتفاقات جديدة أو تحوير لاتفاقيات قديمة، أو أحياء لعلاقات خاصة تعرضت لضمور أو ضعف.

## ٥

وهذا إذا (مع الفارق في أشياء كثيرة) هو جوهر ما حدث مع إيران التي وجدت السعودية تتخطى البحر الأحمر لتضم إليها ما تصوره الدعايات جيشاً كبيراً في مصر، أو بالأحرى التي وجدت الجيش المصري يتخطى البحر الأحمر ليضم إلى مناطق نفوذه أو حمايته أو طموحه!! موارد هائلة ومساحات شاسعة في السعودية، وهكذا باتت إيران في حالة أقرب إلى أن تكون حالة تفكير في كل ما من شأنه أن يدعم موقفها في اتجاه التصادم المحتمل!!

ومن العجيب والظريف معاً أن إيران لم تفكر في البديل كثيراً وإنما وجدت هذا البديل يطرق بابها على يد أمريكيين براجمتيين باتوا يؤمنون بأن السعودية في ظل حالة الليبرالية (حساسية) كاذبة قد بدأت دون تفكير عميق ودون رؤية إستراتيجية تتخلى طواعية عن دورها الحقيقي لتنتقل إلى أدوار جديدة لا تتناسب مع عباءتها.

ومن ثم فإن إيران أصبحت قابلة لصعود النجم مع تصاعد القوة، وهكذا كان لابد للأمريكيين من أن يتنازلوا أو على حد التعبير الصحيح الدقيق أن يخففوا من غلوائهم في الحديث عن الملف النووي بما يتيح لهم أن يقتربوا من إيران، وبما يتيح لإيران أن تقترب منهم، وربما كان هذا هو الأصح والأكثر مدعاة لاهتمام الأمريكيين.

## ٦

وهكذا اعتبرت أمريكا أن إشارات طهران التقليدية بمثابة إشارات إيجابية، وأن كلمات طهران الروتينية التي صدرت مع انتقال السلطة من رئيس إلى رئيس بمثابة محاولة حقيقية للتفاهم، وهكذا تسارع الاندفاع الأمريكي إلى الأحضان الإيرانية على نحو لم يكن متوقفاً سياسياً وإن كان دارسو التاريخ والعلاقات الدولية يعرفون أن أمريكا تجيد القيام به في الوقت المناسب وإن كانت في الأوقات الأخرى حريصة على أن تبدو في صورة الدولة المترددة المترغبة أو الملبسة في تعبيراتها أو اللاعبة في ملعبين متناقضين تاركة للقادة اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب.

وهكذا أيضاً أثرت الولايات المتحدة الأمريكية أن تصل إلى اتفاق مع إيران بدلاً من أن تضيع وقتها في سماع أو ترديد أو مناقشة أو نفي أسطوانات مصرية رسمية انقلابية مشروخة ومتناقضة تتضمن حديثاً متناقضاً إلى أبعد الحدود عن تورط الأمريكيين وذبهم في دعم الإخوان المسلمين!! أو عن تورطهم ونجاحهم أيضاً في إزاحة الإخوان المسلمين!! وذلك بعدما نجحت الولايات المتحدة الأمريكية في أن توجه للسياسة المصريين المحليين رسالة قصيرة مفادها أن أقصى ما يمكنكم أن تحصلوا عليه من دعم من الولايات المتحدة لن يكون من مائدتها، وإنما سيكون من مائدة السعودية والإمارات، وأن السعودية نفسها وكذلك الإمارات والكويت سوف تدفع ثمن هذه الوليمة مرتين وربما ثلاث مرات.

## تعقيبات

AwaadShahin

المجوس الروافض والاكراد العلمانيين هم جند مشاة امريكا والغرب ، والعلمانيون في الوطن العربي والخليج العربي هم حلفاء لهذا الحلف

عبد الرحمن الزندانى

المشروعات والأعمال المتعلقة بالأمن القومي .. ما لم يكن الالتفاف حولها يمثل إجماعا للبلد المعني فإن أفعاله ستكون بمثابة ردود أفعال. وبل وسيصنفها بعض من الفرقاء في نفس البلد على أنها أعمال تمثل أصحابها، وانهم المعنيون بها فقط، وهذا هو حال سياسة الأجنحة في داخل الاسرة المالكة.

محمد عبد الكريم

السعوديه تريد تسحب البساط عن كل ما هو إسلامي لتكون هي الممثلة الوحيدة للإسلام . وهذا فقط هو سبب الشوشره اللي حاصله بينها وبين ايران . وصراحة أعتقد أن إيران كانت تسعى لكسب ود مصر الإخوان أكثر من مصر الحالية . مع أن مصر حاليا لم ترفع الصوت عاليا ضد سوريا الاسد . وهذه مفارقة غريبة .



- الإهداء..... ٥
- هذا الكتاب ..... ٧

### الباب الأول الثورة والثورة المضادة

- الفصل الأول: المفهوم السياسي للربيع العربي ..... ١٠
- تعقيبات ..... ١٥
- الفصل الثاني: هل يمكن إلغاء الربيع العربي؟ ..... ١٨
- تعقيبات ..... ٢٤
- الفصل الثالث: لماذا أصبح نجاح الانقلابات مستحيلاً؟ ..... ٣٠
- تعقيبات رعد ..... ٣٥

### الباب الثاني كيف انتشر الربيع؟

- الفصل الرابع: الصراعات الإقليمية تخلق محدداتها قبل أن تثمر نتائجها ..... ٤٤
- تعقيبات ..... ٤٧
- الفصل الخامس: «النااتو» في مواجهة «النانو» ..... ٤٩
- تعقيبات ..... ٥٣
- الفصل السادس: كانوا يقولون انها ثورة والان يعترفون بأنها انقلاب ..... ٥٧
- تعقيبات ..... ٦٢

### الباب الثالث الربيع وقضية العرب الأولى

- الفصل السابع: غزة: نصر استثنائي وصمود أسطوري ..... ٦٨

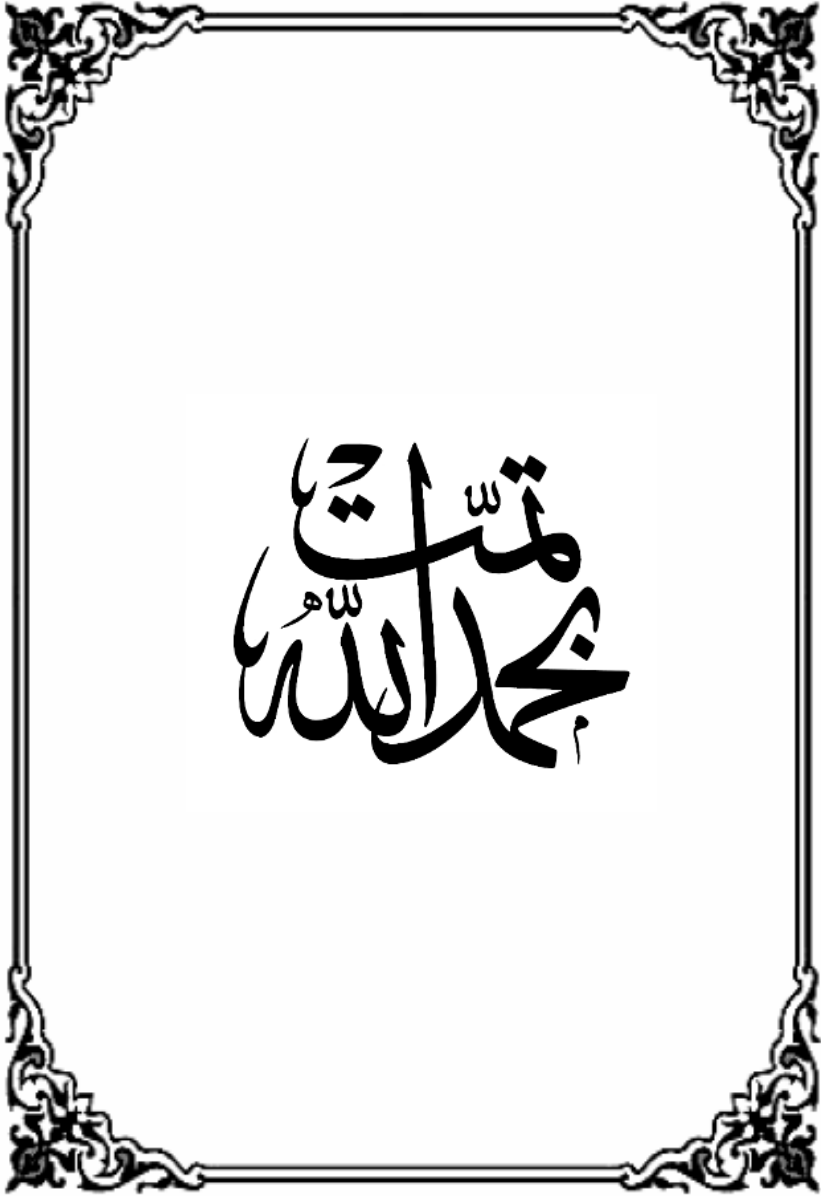
- ٧١..... تعقيبات
- ٧٧..... الفصل الثامن: تقريب قضية فلسطين إلى الأذهان
- ٨١..... الفصل التاسع: حاجة فلسطين إلى انتفاضة ثالثة

### الباب الرابع رحلة الربيع في الشام والعراق

- ٨٦..... الفصل العاشر: سوسرة العراق وألمنة سوريا
- ٩٠..... تعقيبات
- ٩٣..... الفصل الحادي عشر: حقيقة الاستثمار الأمريكي في النظام السوري
- ٩٨..... تعقيبات
- ١٠٤..... الفصل الثاني عشر: المراوغة في الاعتراف بالانتصار السوري
- ١١٢..... الفصل الثالث عشر: العقدة النفسية في التراجيديا السورية
- ١١٦..... تعقيبات

### الباب الخامس رحلة الشتاء في اليمن

- ١٢٠..... الفصل الرابع عشر: هل يستعيد اليمن سيناريوهات الستينيات؟
- ١٢٤..... تعقيبات
- ١٢٦..... الفصل الخامس عشر: نهاية مسلسل التربص باليمن
- ١٣١..... تعقيبات
- الفصل السادس عشر: هل كان التورط الخليجي في الانقلاب سببا للتقدم
- ١٣٣..... الإيراني في اليمن؟



مَن جَاءَ  
بِحَمَلِ اللَّهِ



يا إلى دراسة طبيعة وبيئة الامتدادات المتتابعة التي خطا بها  
خطواته الواسعة في سبيل تحقيق إرادة جديدة أيقظت  
ت من غفوة عميقة طال أمدها حتى بدت وكأنها سمت  
السياسي العربي في داخل أقطاره وفي طابع علاقاته.

أول من خلال فصوله الثلاثة بين طبيعتي الثورة والثورة  
لما يؤمن به من نجاعة عوامل بقاء الثورة واستحالة نجاح  
سكزية وسفاهة فكرة إلغاء ثورة ربيعية.

ب الثاني طبيعة الانتشار الذي نجحت فيه فكرة الربيع  
رؤي متفردة للعوامل الخاصة بالإقليمية وللطبيعية  
لعالية في صراعات عصر النانو فضلا عن سرعة انبلاج  
كوام الدعاية المصطنعة في إطار التزييف.

لثالث بفصوله الثلاثة ليناقدش علاقة الأواني المستطرقة  
وصلت إليه قضية العرب الأولى في فلسطين التي بدأت  
وتكتشف ما غيب عنها من حقائق جوهرية وما أدى إليه هذا  
ندلاع ثورات فكرية حقيقية فجرها اكتشاف الأجيال  
م الحق الضائع وطبيعة التآمر المتصل علي مستقبلهم.

رابع والخامس بفصولهما الستة يجهر الكتاب بالدفاع عن  
كاتبه في طبيعة البنية السياسية القادرة علي الخروج  
يا واليمن من إطار المستنقع الأمريكي الذي استزرع كائنات  
للوصول بمستهدفاته إلى واقع جديد شبه حي وشبه  
جبه لكن النظام العالمي الجديد يمسك بزمامه.



توب برس  
للطباعة والنشر والتوزيع  
العنوان: 16، رقة حنكوة، العبد، الربيع  
toppress2@gmail.com

